ذكريات الصحابي غلام رسول راجيكي
رضي الله عنه

مدخلٌ وبيان وجه

لقد كان الله عز وجلّ قد قدّر تعرّفي على صحابي المسيح الموعود غلام رسول راجيكي رضي الله عنه بمناسبةٍ غيرِ متوقّعة والتي يُستدلُّ منها على أنَّ الله تعالى هو علاّم الغيوب.وأنَّ أفعاله تعالى جميعها تتّصف بالحكمة البالغة أيضا.وأسرد للقارئ تفصيلات اللقاء الأوّل غير المتوقّع مع الصحابي الجليل المذكور والغريب في نوعيّته والدالّ على منزلة هذا الصحابي الروحيّة عند الله عز وجلّ.

فقد حدث أني صلّيت ذات يوم الظهر في المسجد المبارك خلال السنة الثالثة من دراستي في ربوة باكستان.وبعد الصلاة لاحظت وجود شيخ كبير السنّ يجلس بجانب أحد أعمدة المسجد،وكان غريبا عن مدينة الربوة التي أقطن فيها.فتقدّمت منه وسألته عن سبب وجوده فأجابني أنا من مدينة فيصل آباد وكنت زوّجتُ ابنتي لشابٍّ من مدينة لاهور منذ خمس سنوات.ولم أرها منذ ذاك التاريخ.ولما كنت قد تجاوز عمري السبعين وأنا فقير الحال لا أملك نقودا للسفر إلى مدينة لاهور التي تبعد عن مدينتي قرابة أكثر من مئة وخمسين ميلا،فقد قرّرت السفر إليها راجلا.فأمشي من قرية إلى قريةٍ إلى أن مررت بهذه المدينة وجلست في مسجدها أستريح من عناء السفر.فنظرت إلى رجليه فلاحظت تورّمها وإلى لباسه فالغبار يعلوه.وأدركت من خلال ذلك مِصداقيّة ما ذكره.وأكّد لي تلك المصداقيّة أنّه لم يجلس هناك لسؤال أحدٍ

المال.فرجوته الانتظار حتّى أعود،وكنت في تلك الفترة أنام في مستودع المسجد المبارك بعد موافقة وكيل التّعليم.فأسرعت إلى هناك وأتيت بروبيّة من جيبي ولم يكن معي إلا روبّيتان.علما بأنّ الروبيّة تساوي قُرابة ليرة سوريّة.فرجعت إليه وأعطيته تلك الروبّية قائلا استعن بها على ما يعينك في سفرك.ورجعت إلى حيث كانت إقامتي وأنا أذرف الدّمع ومخاطبا ربّي أن يا ربّي لم أتحمّل رؤية وجود فقرٍ إلى هذه الدرجة في دولة إسلاميّة.وأنا فعلت نفس ما كان قد فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين دعاه رسول الله للتبرّع من أجل تجهيز جيش العُسرة.فهو أتى بنصف أمواله وتبرّع بها.ودخلت مكان إقامتي وبقيت مدّةً وأنا أبكي ما رأيته وما سمعته.وفي اليوم التالي وحوالي الساعة التاسعة صباحا طرق بابي صبيٌّ قائلا إنَّ شيخا مسنّا أسفل الدرج يريد رؤيتك.فأسرعت ونزلت لأرى ما يريده هذا الشيخ المسنُّ منّي.وإذ برجلٍ مهيبُ الطلعة وطويلٌ ويبدو في الثمانين من عمره،تقدّم منّي وعانقني وهو يسألني أ أنت شامي صاحب ؟ فأجبته بالإيجاب.فحمد الله عز وجلّ وأخرج من جيبه روبّيةً وأراد وضعها في يدي.فرفضت وسألته عن السبب. فرجاني أن أقبل الروبيّة بدون معرفة السبب.ولكنّي قلت: نحن أبناء الشام أصحاب أنفة وأنا لا أستحقّ الصدقة،فلن آخذ الروبيّة إلا إذا أقنعتني بأخذها.فلمّا لاحظ هذا الشيخ الكبير أنّه تجاه شابٍّ عنيدٍ،بدأ يقول: يا ابني الآن تضطرُّني أن أكشفَ عن سرّي.فأنا شيخٌ مُسنٌّ أعيش وزوجتي لوحدنا في الدار.وقد طلبت مني زوجتي منذ ساعة أن أُحضِرَ لها ما تطبخه لنا.وبينما كنت في منتصف طريقي إلى السوق سمعت صوتا كالرعد أتى من جانب السماء يأمرني قائلا: اذهب وأعط شامي صاحب روبية.وأدركت أنَّ ما سمعته هو إلهامٌ وأنا أتلقّى إلهاما في حياتي.فنسيت السوق وما أنا ذاهبٌ بشأنه

وأخذت أسأل الناس عمّن يكون شامي صاحب.وظللت أسأل واحدا بعد واحدٍ إلى أن قيّض الله عز وجلَّ هذا الصبيّ الذي أوصلني إليك.فأرجوك وبعد أن أطلعتك على سرّي أن تأخذ هذه الروبّية. وهنا تناولت الروبيّة من يده ووضعتُها في جيبي مبتسما وشاكرا،ومن دون أن أُطلعه على ما حدث معي البارحة.

فهذا اللّقاء العجيب كان أوّل لقاء لي مع هذا الصحابيّ الذي أعاد الله عز وجلّ لي ما دفعته لذاك الغريب بدافعٍ إنسانيٍّ إيمانيّ. وفي اليوم التالي من ذاك اللّقاء جاءني صبيٌّ آخر ليعطيني روبّية من دون أن يكشف عن السرّ الكامن وراء تلك الأعطية.ورفضت ولما أصررت على رفضي قال الصبيّ: إنَّ أخي مريض في الفراش منذ شهرين.وقد شاهد في منامه اليوم ملاكا يزوره ويقول له: هل تريد أن تموت أو تشفى وتعيش ؟فأجابه أخي: بل أريد أن أشفى وأعيش.فقال له الملاك: يقول ربُّك إن كنت تريد أن تشفى وتعيش فأرسل روبّيةً إلى شامي صاحب،واستيقظ من منامه وهو لا يعرف من هو شامي صاحب.قال الصبيّ: ظللت أسأل إلى أن تعرّفت عليك وأرجوك أن تأخذ الروبّية وتدعو لأخي بالشفاء. وحينئذٍ تناولت من يده الروبيّة ووعدته بالدعاء لأخيه.وتذكّرت بأنَّ الله عز وجلَّ قد وعد المؤمنين بمضاعفة العطاء في حال تصدّقوا سرّا وعلانية..ولا أذكر كم روبيّة تلقيت بعدها بأساليب مختلفة. وأرى أن أسردَ حادثة لقاء ثانية غريبة مع نفس الصحابي غلام رسول راجيكي رضي الله عنه.وهي أنّه قد حدث بعد تلك الحادثة بمدّةٍ ليست قصيرة أنني مرضت بمرض القُلاع الذي يصيب الفمّ.فذهبت عند الدكتور حشمة الله رضي الله عنه،وكان هذا طبيب الخليفة ويعرفني أيضا.فأريته فمي فقال هذا قُلاع،وكتب لي وصفة طبّية ذكر فيها أسماء أربعة أدويةٍ

ينبغي أن أستعملها.ولم يخطر بباله أني لا أملك ثمنها.فانصرفت من عنده مشوّشا قلقا،وعزمت أن أدعو ربّي في تلك الليلة عساه أن يجعل لي مخرجا ممّا كنت فيه من مأزق.فلا أستطيع النطق ومحاورة أحدٍ بسبب القلاع من جهة،وما كنت أملك المال اللازم لشراء الدواء من جهةٍ ثانية.وفي المساء صلّيت ركعتين قبل النوم ودعوت فيها طالبا الفرج.

فرأيت في تلك اللّيلة أني أتنزّه مع رجلٍ كبير السنّ لا أعرفه في حديقةٍ غنّاء.وإذ بي ألاحظ بأنَّ الرجل التفت نحوي وقال لي أراك مريضا.فقلت نعم وأريته فمي.فطلب منّي ورقةً وكتب عليها وصفة دواء وأعطاني إيّاها واستيقظت.فتعجّبت ممّا شاهدته وظننتُ أنّ ما رأيته كان أضغاث أحلام.وحوالي الساعة العاشرة طرق بابي صبيٌّ يُخبرني أنَّ رجلا مُسنّا يريد مقابلتي ولا يستطيع صعود الدرج.فنزلت من مكاني وإذ بي أجد نفس الصحابي غلام رسول راجيكي رضي الله عنه واقفا ينتظرني.فصافحته ولم أستطع مخاطبته بسبب مرض القلاع في فمي.فسألني أن أفتح فمي،وأريته كيف انتشر القلاع في كلّ طرف من أطرافه.فطلب منّي أن أُحضِرَ له ورقةً وقلم.فلما لبّيت طلبه،أمسك الورقة ودوّن عليها وصفةً طبّيةً وقال: اذهب يا ابني إلى صيدليّةٍ عربيّةٍ لتُحضّرَ لك هذا الدواء الذي كان من إيجاد الخليفة الأول نور الدين بهيروي رضي الله عنه.ولن يكلّفك أكثر من ثلاثة روبّيات.ففرحت أنَّ ما رأيته في منامي قد تحقّقَ حرفا بحرف.واشتريت الدواء واستعملته وشفيت في اليوم الثالث.فحمدت الله على ما فضّلَ عليّ وفرج.فهذه حادثةٌ ثانيةٌ غريبةٌ حدثت معي عرّفني ربّي من خلالها على هذا الصحابيّ الذي توالى شرف حضوري بين يديه بعدها مرارا.وكان في كلّ مرّةٍ يطلب منّي أن أجلس في

مواجهته ويرفع يديه ويدعو لي طويلا ويبشّرني بما كان يراه أيضا تغمّده الله بواسع رحمته ورضي الله عنه وأرضاه.

وأرى وقبل أن أقوم بترجمة سيرة هذا الصحابي الجليل أرى أن أذكُر ما أورده الخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عن هذا الصحابي في خطبة يوم الجمعة التي كان ألقاها في الثامن من شهر تشرين ثاني من عام ١٩٤٠م والمنشورة في أخبار جريدة الفضل.فممّا ذكره رضي الله عنه في خطبته بشأن هذا الصحابيّ قال:

(إنَّ مولوي غلام رسول راجيكي بالرغم من أنَّ تعليمه كان قليلا في شبابه إلا أنَّ الله عز وجلَّ قد فتح عليه بحرا من العلوم في شيخوخته فجأةً وكأنّ أحدا قد أخذه من قريته وصعد به في السماء. فجعله ربّه مقبولا فيما حوله ووسّع في علمه،إلى درجةٍ عاد وعظه يؤثّرُ في أصحاب الميول الصوفيّة ويفيدهم في تخليصهم من شكوكهم ووساوسهم.وقد سافر هذا الصحابي إلى مدينة شملة،وقد روى لي صديق يقطن هناك بأنَّ غلام رسول راجيكي حضر إلى هنا وألقى خطابا في أحد الاجتماعات واستمرّ خطابه إلى الساعة الحادية عشرة ليلا.فتقدّم منه رجلٌ من الهنود بعد الخطاب وطلب منه أن يُرافقه إلى داره قائلا له: أرجوك أن تطأ أقدامك بيتنا من أجل أن يتبارك دارنا بقدومك.).

فهذه شهادةٌ من جانب المصلح الموعود بحقّ هذا الصحابيّ الذي كنت قد تعرّفت عليه بمناسبة الحوادث التي كنت ذكرتها من قبل، والتي تكرّر بعدها اجتماعي به للاستفادة من أدعيته المستجابة عند ربّه عز وجلّ.وقد أهداني نُسخةً من سيرته بنفسه قائلا أرجو أن تُترجمها لإخواننا من العرب ليتعرّفوا على صحابيٍّ من أصحاب ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود والمهديّ المعهود عليه السلام.

الصحابي يوضّح السبب في كتابة سيرته

قال لي هذا الصحابي غلام رسول راجيكي رضي الله عنه:

لم أفكّر يوما في كتابة سيرة حياتي،بالرغم من أني كنت مبشّرا لجماعتنا في مدينة بشاور،وكان الأحباب هناك يطلبون مني بإلحاح أن أدوّنَ سوانح عمري.فلم أكن أستجب لرجائهم بشكل من الأشكال، لكنَّ الله عز وجلَّ هو الذي أمرني أن أكتب سيرة حياتي.وبسبب مطالباتهم تلك توجّهت بعدها للدعاء من الله تعالى أن يبيّن لي ضرورة تلبية ما يطلبونه منّي.وهل أنَّ في هذا إفادة للإسلام بصورة عامّة وللأحمديّة بصورة خاصّة ؟ وإذ بالمسيح الموعود عليه السلام يتراءى لي في منامي وذلك بتاريخ الثالث عشر من تمّوز عام ١٩٤٦م فخاطبني باللغة الفارسيّة قائلا :

إى بيخبر بخدمت قرآن كمر ببند

زان بيشتركه بانك بر آيد فلان نماند

ومعناه: أن يا أيها الساهي اشحذ الهمّة في خدمة القرآن فقد نودي من قبل بأنّه سوف لن يبق أحد. فلمّا استيقظت من نومي فُهّمت تأويل ما رأيت بأني بالرغم من أنيّ كنت أقوم بفضل من الله بالتدريس وبيان معارف القرآن الكريم منذ مدّة طويلة،لكنّ ربّي يريد منّي تدوين ما أقوم به ليفيد كلّ من يقرأه في المستقبل،والله أعلم بالصواب.لذلك كتبت هذه الرؤيا إلى الخليفة الثاني أيّده الله بنصره العزيز،فوصلني جوابه في الخامس من شهر أيلول عام ١٩٤٦م يقول فيه: (بارك الله فيما أراك.هذا وإنّ الأصل هو نشر تعاليم القرآن الكريم.أدعوا الله تعالى لك بالتوفيق).وبناء على ما رأيته في منامي ،وبناءً على ما وافاني به أمير المؤمنين أيّده الله بنصره العزيز،ولما كان عمري قد تجاوز السبعين عاما،فقد استخرت ربّي

بهذا الشأن بعدها وشرح الله صدري لكتابة سيرة حياتي.ونتيجة لكلّ هذا الذي ذكرته فقد عزمت على كتابة ذكريات عمري وتدوين ما أفاضه ربّي عليّ من فيوض.وداعيا ربّي أن يبارك في هذا الذي دفعني إلى كتابته وتدوينه.وشاكرا ربّي على ما منّه عليّ من فيوض.وما توفيقي إلا بالله الموفّق المستعان وبه الاستعانة وعليه التوكّل.وعلى هذه الصورة فأنا أُلبّي من خلال ترجمة كتاب سيرة عمر هذا الصحابي غلام رسول راجيكي وبناء على طلبه الذي طلبه منّي.علما بأنَّ هذا الصحابي كان قد بايع المسيح الموعود عليه السلام يدا بيد عام ١٨٩٩م،وعلى حسب ما ورد في سيرته أيضا.وأستبق القول وأذكر للقارئ رؤيا رآها هذا الصحابي في أواخر عمره وتتعلّق بما بعد مماته.قال: رأيت في نومي أنّ هناك طريقٌ ممتدٌّ ما بين الأرض وإلى أقاصي السماء وكان هذا الطريق في منتهى الروعة ومزيّنا بالورود.وشابه هذا الطريق ما كان المسيح الموعود قد ذكره من طريق بمناسبة وفاة ميرزا أيوب بيك رضي الله عنه ووارد ذكره في كتاب (نزول المسيح) أيضا.ورأيت أنَّ ملائكة الله وقد أخذوا بيدي يصعدون بي إلى السماء على ذاك الطريق.فلما وصلنا السماء الخامسة توجّه الملائكة نحوي وهم يقولون فيما بينهم: إنَّ مرتبته الروحانيّة تتعلّق بهذه السماء.فلمّا سمعت ما قالوه،سألتهم: وأين يكون ربّي القدّوس ؟ فأنا بلهفةٍ للحضور بين يدي مولاي الكريم.وبعد طلبي هذا وبإيماءةٍ منه جلّ شأنه فقد أخذوني إلى مقام خلعوا عنّي لباسي الدنيويّ وألبسوني لباسا غيره أحدث في نفسي انقلابا خاصّا شعرت به في نفسي.وتبدّلت بعد ذلك حياتي الدنيويّة بحياة أخرويّة.ومن ثمّ استيقظت من منامي.ختم وقال فالحمد لله الذي وفّق عبده الضعيف لإتمام المجلّد الرابع من المقالات القُدسيّة في الإفاضات الأحمديّة. وبسرد الصحابي غلام رسول

راجيكي رضي الله عنه منامه هذا أنهى سيرته التي أقوم بترجمتها.فأنهاها بأشعار ثلاثة من تأليفه يشكر ويحمد فيها منن ربّه الكريم.

وجود **خوارق** ومعجزات

واستهلّ هذا الصحابي الجليل غلام رسول راجيكي رضي الله عنه ذكريات حياته بعنوان نصُّه (وجود خوارق ومعجزات) وقال:

من المسلّم به على وجه العموم أنَّها لا تظهرُ في هذه الدنيا خوارق ومعجزات.ولكنَّ هذا لا يعني عدم وجود خوارق ومعجزات.فلقد كتب سيّدنا ومولانا المسيح الموعود عليه السلام يقول: (الخوارق تحت منتهى صدق الإقدام كن لله جميعا ومع الله جميعا) – تذكرة صفحة ١٩٨-.وهذا الإلهام يعني أنَّ الخوارق والمعجزات تظهرُ في حالة كمال صدق إقدام المؤمن في تطبيق تعاليم ربه عز وجلَّ وحيث يصبح متفانيا فيه جلّ شأنه.ويتبيّن من معطيات هذا الإلهام أنَّ ظهور المعجزات والخوارق مرتبط بوجود المؤمنين الذين يصبغون عقائدهم وأعمالهم وأخلاقهم بصبغة شريعة الله عز وجلّ ويتطهّرون من ميولهم النفسيّة،وإلى درجة لا يتحرّكون معها إلا بما يجذب رضا الله عز وجلّ،ويعودوا وكلَّ ما يمتُّ إليهم في حياتهم الدنيويّة متظلّلين بظلِّ ذات إلههم القدّوس.فيختارون في أشدّ أيام المصائب والابتلاءات طريق الاستقامة والاستقلال الشخصيّ وكامل وسيلة الصبر على ما أصابهم من شدائد وابتلاءات.وعند استكمال هذه الحالة دائرتها تعود تستحقّ التعبير عنها بصدق الإقدام.وهناك ينطبق عليها ما اصطلح عليه المتصوّفون اسم (**فاني في الله**).ويشير إلى هذه الحالة وعظ الواعظين حين يقولون (**كُن مع الله جميعا**).واعلموا أنَّ قلب الإنسان عندما يتوجّه بكامل المحبّة وكامل الخشية نحو الله عز وجلّ،تخلو فطرته حينئذٍ من غير الله تعالى ،

ويصبحُ هذا الفؤاد المطهّرُ من جهةٍ أخرى مسكناً لأنوار ذات الله القُدّوس.وهنا كتب شعرا يشرح فيه ما وضّحه باللغة الفارسيّة وهو:

جلوه حسنت نكنجد در زمين وآسمان

در حريم سينه حيرانم كه جون جا كرده اى

ومعناه: مع أنَّ وجهك لم تسعه السماوات والأرضين أستغربُ كيف أمكن للقلب أن يسع الله تعالى. وعليه فحين يتقدّم المؤمن بقلب ملؤه محبّة الله تعالى والخشية منه في حضور المحبوب الأزليّ نظيفا وطاهرا فتلك الحالة تكون مدعاة ظهور الخوارق والمعجزات.حيث يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الخصوص: (إنَّ قُدُرات الله لا تُحدُّ،ولا تظهرُ إلا بقدر ما للناس من يقين بهذه القدرات الإلهيّة.فالمؤمن المملوء فؤاده يقينا ومحبّةً وانقطاعا إلى الله عز وجلّ، والذي عاد بعيدا عن عاداته النفسيّة،فهذا المؤمن هو الذي اختصّه ربّه بإظهار خوارق قُدراته عليه.فالله عز وجلّ يفعلُ ما يشاء فعله.لكنّه اختصَّ إظهار خوارق عاداته على الذين مزّقوا عاداتهم النفسانيّة.فهناك تتجلّى معجزاته.فهذا هو أساس ظهور خوارق ومعجزات ما اعتاد الإنسان عليه.فهذا هو ما اشترطه إلهنا على أفراد جماعتنا من إيمان، فآمنوا به وقدّموه على جميع علائقكم الدنيويّة وراحتكم النفسيّة وسيروا إليه قُدُما وأثبتوا له بصورة عمليّةٍ وبشجاعةٍ فائقةٍ صدقكم ووفاءكم معه.فأهلُ هذه الدنيا لا يقدّمون الله تعالى على الأخذ بالأسباب ولا على أعزّائهم.أمّا أنتم فقدّموه عليها لتُكتبوا في السماء جماعة الله المختارة.إنَّ إظهار آية رحمةٍ هي عادةٌ إلهيّةٌ قديمة.وباستطاعتكم والحال هذه أن تنالوا قسما منها وإلى درجةٍ لا يعود ينقصكم منها شيء.فيعود رضاكم رضاؤه وتعود أمانيكم أمانيه.ويعود رأسكم ساجدا على أعتابه تعالى في حالة عسركم وفي حالة يُسركم

أيضا.وليفعلَ الله تعالى بكم ما يريد.فإن كنتم كذلك يظهرُ الله فيكم بعد أن غاب بوجهه عنكم طوال ما مضى من زمان.فهل أنَّ فيكم أحدا ينحو هذا النحوَ ويُمسي طالبا رضاء ربّه عز وجلّ ؟ ولا يُزعجه قضاء الله وقدرُه.وعليه فكلّما حلّت بكم مصيبةٌ سيروا نحوه قُدُما.وهذا هو سبيل الارتقاء.) — سفينة نوح- وكأنَّ هذا الصحابي الجليل عندما استهلَّ سيرة حياته بهذا الوعظ والبيان الذي عنونه بعنوان (وجود خوارق ومعجزات) يكون قد حقّق أكثر من مقصدٍ قد أراد تحقيقه: فمن جهةٍ يكون قد أراد تنبيه القارئ المؤمن إلى أنَّ الدين الذي اعتنقه والذي كان محمّد صلّى الله عليه وسلّم قد كلّفه ربّه به هو دينٌ يتميّزُ عن بقيّة الأديان المنسوخة أنّ تعاليمه هي تعاليم روحيّةٍ إذا ما التزم المؤمن بالعمل عليها بصورة تامّة يتجلّى ربّه عليه بخوارق ومعجزات تُدهشُ العقول وتثبتُ وجود الله عز وجلَّ بصورة عمليّة.ومن جهةٍ ثانيةٍ أراد هذا الصحابي أن يمهّدَ لذهن هذا الذي سيطالعُ ما منَّ الله تعالى به عليه رحمه الله لتقبُّلِ هذا الذي سيطلعه عليه.ومن جهةٍ ثالثةٍ يرجو هذا الصحابي أن تكون سيرة
حياته مؤثّرةً من أجل أن تفيد كلَّ من يقرأها إفادةً فكريّة وعمليّة.وقد انتقلَ رضي الله عنه بعد هذا الذي بيّنه إلى عنوان جديدٍ هو:

يد الغيب

وأخذ يقول: كان هناك تشودري الله داد أخو تشودري محمد عبد الله وكان يقطن محل سعد الله بور ومختار فيه أيضا.وقد تجلّى الله تعالى عليه ببعض بركات إعجاز سيّدنا المسيح الموعود عليه السلام ووفّقه للانضمام إلى جماعتنا الإسلاميّة الأحمديّة.وقد رافقني حين سافرنا مع حضرة إمامنا إلى مدينة جهلم.وهناك تشرّف هذا بالاجتماع وزيارة حضرة الإمام ونال بذلك شرف مقام صحابي.وكان هذا يحبني ويُحسنُ

الظنَّ بي كثيرا.وبعد أن تشرّف بزيارة حضرة الإمام أحسَّ في نفسه بميلٍ شديدٍ للقيام بالتبشير بظهور المسيح الموعود فكان يجد في هذا لذّةً عظيمةً ، ولذلك عاد يتكلّم عن ظهوره عليه السلام في كلّ مكان حلَّ فيه.فسألني هذا السيّد ذات مرّة: ما مدى صحّة ما يُقال بشأن القيام ببعض الورود والأعمال التي تجذب توجّه وبركة رجالٍ صالحين ومقرّبين ؟ فأجبته قائلاً: إنَّ فضل الله ينزل ببركة دعاء وتوجّه بعض الأطهار الصالحين.فعقّب على هذا وقال: إنَّ نفقاتي كثيرةٌ،ولا أستطيعُ في سنّ شيخوختي في هذه الأيام أن أقوم بمثل ما كنت أعمله في شبابي لأحصّلَ ما أحتاجه من نفقات،وأنا لا أسأل أحداً ليتصدّق عليّ من باب أنَّ هذا في معتقدي فعلٌ مكروه فماذا ترى لي من حلٍّ لمعضلتي هذه ؟ وأضاف يسألني: وهل صدف لك أن شاهدت يد غيبٍ امتدّت وأسعفتك ؟ فأجبته: إني بعد أن انضممت إلى الأحمديّة وقفت نفسي للقيام بكلّ ما يطلبه منّي المسيح الموعود عليه السلام وخلفاؤه الراشدون من أعمال وما يكلّفوني به من مهام.وأنت تعلمُ كيف عاداني أقربائي وسواهم من أعداء جماعتنا من قبل وإلى الآن،وكيف أنَّ أقربائي قاطعوني وحاولوا إذلالي وتحقيري والتآمر عليّ على الدوام.حتّى وأنَّهم استصدروا فتاوى بكفري من جانب علماء قريبين وبعيدين وسعوا للحطّ من شأني في نظر كلّ معارفهم.لكنّ إلهي الأزليّ الأبديّ المحسنُ إليّ شملني بلطفه وكرمه بالرغم من هذا الطوفان العظيم من تكفيرهم ومعاداتهم إيّاي،تكرّم عليّ بالرغم من قلّة علمي ورعاني بشكل خاص مع ضعف تجاربي وقلّة حيلتي،فوفّر لي كلَّ ما احتجت إليه بفضل منه سبحانه.فهو زوّجني وتكفّل برزقي ورزق عيالي إلى يومنا هذا،فإن كنت لا تسمّي هذا كلّه يدُ غيبٍ إلهيٍّ فماذا ستسمّيه ؟ فبفضل وببركة خدمة هذه الجماعة

القائمة على الحقّ فإنَّ الله تعالى يتكرّمُ على هذا الخادم فيشمله بفضله الخاص ورعايته ويؤمّن له جميع احتياجاته.وفي بعض الأحيان أكتب إلى المسيح الموعود عليه السلام وإلى خلفائه من بعده أطلب دعاؤهم،وكما أنَّ المقرّبين من الملك تُجاب طلباتهم أكثر من سواهم من الناس،فإنَّ أدعية المسيح الموعود عليه السلام وأدعية خلفائه الراشدين يحصلُ لها شرف القبول عند الله عز وجلّ.وبفضل ذلك تلبّى حاجاتنا.هذا وإنَّ الذين يقومون بالتبشير بإخلاص وحماسٍ تحت رعاية الذين ينوبون عن الله تعالى في الأرض ويخدمون هذه الجماعة،يفوزون بنصر من الله تعالى وتأييده.فأنا بالرغم من كوني أضعف خدّام هذه الجماعة فقد خصّني الله عز وجلّ ببركات إعجازه مرارا وتكرارا.فقضى لي حاجاتي وحلّ لي ما واجهني من معضلات.وفي نظري ومعتقدي هذا هو ما يسمّونه يد الغيب.وبعد أن أتى الصحابي غلام رسول راجيكي رضي الله عنه على تبسيط معنى ما يُطلقُ عليه (**يد الغيب**) في مصطلح الدين،أراد أن يُعطي هذا المؤمن أمثلةً واقعيّة تثبت مصداقيّة ما ذهب إليه من معاني ودلالات.ولذلك ابتدأ عنوانا جديدا هو:

مددٌ غيبيّ

قال: أذكر أنّي كنت ذات مرّة في مكان مقدّسٍ من قاديان .وصدف أنّي كنت لا أملك ما أنفقه على حاجيّات داري.وبادرتني زوجتي بقولها تذكّر بأننا لا نملك شيئا نقتات به في الغد.وإننا لم ندفع للمدارس حتى الآن أقساط تعليم أولادنا وأنا مضطربةٌ لهذا الأمر. وبينما كانت زوجتي تحدّثني بتلك الأمور وصلني أمرٌ من دائرة نظارة التبليغ للحضور هناك ويقولون ستُعقدُ في دهلي وكرنال وغيرها بعض الاجتماعات التبشيرية فاستعدّ لتكون أحد أعضاء الوفد المسافر إلى

هناك.فلما تهيّأت لمغادرة داري عادت زوجتي تقول: أنت مسافر سفرا طويلا ولا يوجد في البيت شيئا للإنفاق على حاجيّاته وعلى حاجيّات أبنائنا. فماذا أفعلُ تجاه أطفالنا الصغار ؟ فأجبتها: أنا لا أستطيع تأجيل أمر الجماعة ولا أستطيع أن أتأخّر عن السفر بسبب أنّي بايعت على تقديم الدين على الدنيا.وإنَّ صحابة محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عندما كانوا يرحلون إلى ساحات الجهاد فإنّ زوجاتهم ما كانوا يدرون أيرجع أزواجهم إليهنّ أم أنّهم يستشهدون في ساحات الوغى ولا يرجعون إليهنّ أبدا.ويدعون أولادهم يتامى وزوجاتهم أرامل أيضا.أما نحن في البعثة الثانية للإسلام فقد تلطّف الله تعالى بنا وعاملنا وأهلينا معاملةً ليّنة.ولم يفرض علينا دخول حرب وقتال، بل ترك الأمل فينا أن نرجع من ساحات التبشير سالمين.وإنّه ينبغي عليك أن تشكري ربّك على هذا السلوك اللّين معك.فالتزمت زوجتي الصمت،وغادرت المنزل متّجها إلى بوّابته الخارجيّة.وتوجّهت في تلك اللحظات إلى الدعاء قائلا: يا إلهي المحسن إليّ إنَّ عبدك الضعيف هذا في طريقه لخدمة أمور دينك وإنَّ حال دارنا لا يخفى عليك،فأنت كفيل من فيه وأنت تقضي حاجاتهم.ولا أملك ما يعين عبدك الضعيف هذا على تلبية حاجاتهم وتأمين ما يُدخلُ الفرحة إلى قلوبهم.وفرغت من هذا الدعاء ووصلت الباب الخارجيّ للدار وإذ بواحدٍ يطرق الباب،فلما فتحت الباب إذ برجلٍ واقفٍ هناك بادرني القول: إنَّ فلانا أعطاني قبل قليل مئة روبيّة وأمرني أن أُعطيك إيّاها ومن دون أن أذكُر لك اسمه.فأخذت بيد الرجل وهو يسير إلى جانبي وقلت له إنّي مُقبلٌ على سفرٍ للتبشير،وذهبت برفقته إلى السوق فاشتريت من السوق بعض حاجيّات البيت فسلّمتُها له وأعطيته بقيّة المبلغ ورجوته إيصال ذلك كلّه إلى زوجتي في الدار لأني لن أرجع الآن إلى

هناك.فالحمد لله على ذلك.وبعد أن روى هذا الصحابي الجليل هذه الواقعة التي حدثت معه والتي قدّمها للقارئ مثالا على مفهوم المدد الغيبيّ الذي كان قد شرح دلالاته من قبل.فقد شاء أن يُعلمنا بأنّ البيت الذي كان يقطنه، لم يكن مُلكا له،بل كان بأُجرة شهريّة.وأنَّ نفسه تاقت لتصبحَ له دار يملكها ليرفع عن نفسه حمل الأجرة الشهريّة.ومن أجل أن يرُدَّ مبلغ الأجرةَ على زوجته وأولاده.وكان له من طرف أهله في قريته دار تركها فارغة وهذا الأمر دفعه ليقدّم مثالا آخر يوضّح من خلاله دلالة (يد الغيب) وليرفع عنوانا نصُّه:

تعمير دار في قاديان

قال: خطر لي خلال الاجتماع السنوي عام ١٩١٩م خاطرٌ شديدٌ دفعني لأطلبَ من سيّدنا حضرة الخليفة الثاني أيّده الله بنصره العزيز أن يدعو لي ليوفّقني ربّي لبناء دارٍ لي في قاديان.وفي وقت ما كانت حالتي المادّية من حيث الظاهر تعينني على بناء دار،لكنَّ اعتقادي كان أنَّ الله تعالى لا يُعجزه شيء.فكتبتُ إليه رسالةً تضمّنتُها طلب هذا الدعاء. وبعد إرسال رسالتي هذه شاهدتُ رؤيا بهذا الخصوص.فقد رأيت فيما يرى النائم أنَّ جبريل عليه السلام أتى عندنا وفردَ جناحيه وطلب مني أن أجلس فوقها وبرفقة زوجتي وأولادي.فلمّا استجبنا له وجلسنا فوق جناحيه أخذ يطيرُ بنا إلى أن أنزلنا في محلّة دار الرحمة حيث أعانني ربّي فيما بعد ومكّنني من شراء تلك الأرض ومن بناء دار فيها.

وقد راح هذا الصحابي يروي لنا كيف أنَّ الله تعالى هيّأ له أسباب تحقيق مقصده بيدٍ من الغيب،فوفّقه ربّه لبناء دار له في نفس المكان الذي أنزله فيه جبريل عليه السلام وأفراد عائلته، وقال:

لقد استبشرتُ بتلك الرؤيا وأيقنت بأنَّ الله ربّي بشّرني بتحقيق مقصدي المتعلّق ببناء دار لي في قاديان.ففي الاجتماع السنوي لعام ١٩٢٠م أي بعد عام من تلك الرؤيا فكتبتُ مجدّدا إلى حضرة الخليفة الثاني أيّده الله بنصره العزيز ليدعو لي لتحقيق نفس هذا المقصد.فوعدني حضرته أنّه سيدعو لي بهذا الشأن.فلما انتهى الاجتماع السنوي وكنت لا أزال في قاديان جاءني شخص اسمه رحمة الله ليعطيني بتحريك غيبيٍّ إياه مائتين وخمسين روبيّة ومن أجل أن أشتري قطعة أرض.فباعت زوجتي حليّها،وتوسّطت ابن المسيح الموعود ميرزا بشير أحمد رضي الله عنه وتمكّنت من شراء قطعة أرض في قاديان وكانت في نفس المكان الذي أنزلني الملاك فيه وبمبلغ ثمانمائة روبيّة،كذلك اشتريت بعض حاجيّات التعمير أيضا. وصدف أن كان شخص اسمه (الله ركها) يقطن قرية تركري وهو يعمل في أيامنا هذه متعهّدا في مدينة لاهور.فهذا الشخص كان كلما ولد له ولدٌ توفّاه الله تعالى وهو طفلٌ صغير.فجاءني يوما وطلب منّي الدعاء وبإلحاح أن يرزقه ربّه ولدا طويل العمر.فتيسّرَ لي وقتُ دعاء من أجله.وبعد الدعاء أطلعت الشخص المذكور بأنَّ الله تعالى استجاب لي أدعيتي وسيرزقه ابنا ذكراً يعيش عمرا مديدا.ودارت الأيام ورزقه ربّنا جلّ شأنه ولدا ذكرا اسمه عبد الحفيظ عاش فدرس ونجح في الجامعة وهو الآن موظّف في مدينة لاهور وتزوّج ورزقه ربّه أولادا أيضا.فما كان من هذا المعمار (الله ركها) إلاّ أن تعهّد أن يبني لي داري.وكان ذلك بحاجة إلى الآجرّ للبناء،فأقرضني الأخ عرفاني رضي الله عنه المال اللازم لشراء الآجرّ. وأشرف على البناء حضرة مير ناصر نواب رضي الله عنه.وعندما احتاج البناء للبلاط، وأطلعوا ميرزا بشير أحمد على هذا الأمر فقد قام بتهيئته.وعلى هذه الصورة فقد تمَّ بناء الدار وأنا خارج قاديان.وهكذا

تراكمت عليّ الديون.فأصبحت مدينا للسيد عرفاني رضي الله عنه ولسواه ممّن أقرضوني لبناء داري.

وفي تلك الأيام أرسلوني إلى مدينة كجرات لأداء مهمّة التبليغ والتربية هناك.وكان شهر رمضان فاغتنمته للدعاء بشكل خاصٍّ ليرفع الله تعالى عني ديوني.وكان من عادتي أن أغتنمَ شهر رمضان للدعاء لمقصدٍ خاصٍّ من أجل أن أستفيض من بركاته وتحقيق ما أريد. فلما دعوت هناك في كجرات في شهر رمضان ليرفع الله تعالى عنّي ديوني علما بأني بقيت أدعو ثمانية أيّام.ففي اليوم الثامن تجلّى الله تعالى القدّوس عليّ وخاطبني هذا المولى المحبوب قائلا:

(أكر تو جاهتاه كه تيرا قرضه جلد أترجائى تو خليفة المسيح كي دعاؤن كو بهي شامل كرالى) وترجمته (إن كنت ترغب أن تُقضى ديونك فحاول أن تستعين بأدعية خليفة المسيح أيضا).فكتبتُ إلى خليفة المسيح الثاني أيده بنصره العزيز وأطلعته على ما أوحاه ربي إليّ،ورجوته الدعاء لي هو أيضا.وإذ بحضرته يُرسل إليّ مئة روبيّة بواسطة سكرتيره الخاص جناب عبد الرحيم درد.وأجابني خطّيا بأنّه سيدعو الله تعالى لقضاء ديوني ولم يُشر في رسالته إلى المبلغ الذي أرسله لي بواسطة سكرتيره الخاص.وهنا نظم هذا الصحابي الجليل شعرا بالفارسية يمدح فيه مولاه قال:

إى خوش آن جود كه أز أُتاردى

لب به إظهار نيارند وبه ايما بخشد

ومعناه: لنعمَ الجود جودا يمُنح للسائل الخجل بمجرّد الإيحاء حتى ولو لم يُعبِّر عنه سائله.وبعد هذا علمت بأنَّ صديقا اشترى أرضا في قاديان وفي قرية أحمد آباد ليبني عليها دارا.فكتبت إليه بأنّ لي دارا هناك في أحمد

آباد مقامة على أرض مساحتها ألف متر فإن شئت بعتك إيّاها.فأرسل يجيبني: ما الذي دعاك لتعرض عليّ شراء دارك وهل أنّك مضطرٌّ لبيعها من أجل غرض ما ؟ فأجبته وقلت: إني بنيت دارا في قاديان واقترضت حوالي ألفي روبيّة عليّ أن أوفّيها.فكتب إليّ يقول: إنَّ لي مبلغ خمسة آلاف روبية في بيت المال،وقد كتبتُ إلى المحاسب أن يُعطيك منه المبلغ الذي تريده لتفي ديونك.فذهبت إلى بيت المال وسحبت منه مبلغ ألف وثمانمائة روبيّة من حساب ذاك الرجل ووفّيت جميع ما عليّ من ديون.ومن ثمّ كتبت إلى هذا الذي منّ عليّ بماله وأبلغته بأني سحبت المبلغ الذي ساعدني على وفاء جميع ديوني وأدعو الله تعالى أن يعينني على ردّ جميلك ووفاء ما أقرضتني إيّاه.فردّ صديقي عليّ برسالة قائلا: أنا لم أقرضك المبلغ المذكور،بل وهبتك إيّاه طلبا لرضاء الله تعالى وثوابه.وقد طلب منّي في نفس الرسالة لأدعو ليُحقّقَ الله تعالى له مقاصد ثلاثة يرجوها وهي: **أولا** أن يصبح رئيس محاسبة.ومن باب أنَّ من كان أقلّ منه مرتبة رقّوه وجعلوه محافظا. **ثانيا** وأنّه يتمنّى أن يمنحوه لقب (خان بهادر). **ثالثا** ويرجو أن يرزقه ربه أولادا ذكورا. وما أن تلقّيتُ رسالته الأخيرة هذه إلا وباشرت بالدعاء بين يدي ربّي ليحقّقَ لهذا الصديق الكريم مقاصده الثلاثة المطلوبة.وكان يدفعني إلى الاستمرار في الدعاء من أجله إحسانه الذي أحسنه إليّ وسلوكه الحسن معي.وداومت على الدعاء له إلى يومٍ شاهدت فيه وفي حالة اليقظة كشفا روحيّا بحقّه.رأيت أنَّ ورقةً ظهرت أمامي في الهواء ومكتوبٌ عليها (**سيصبح محافظا في قضاء كوجرانواله أولا،وسينال لقب خان بهادر،ويلدُ له ابن ليسمّه أحمد خان**).ومن عجيب قدرة وفضل وإحسان الله تعالى عليّ أنَّ الصديق المذكور أصبح محافظا وفق تلك البشارة وفي قضاء كوجرانواله

أولا.وعلى إثر ذلك كتب إلي يقول: إنَّ رسالتك المبشّرة هي أمامي الآن، وإني أتفكّر بحيرةٍ بالله ربّنا علاّم الغيوب.ومن ثمّ وبعد مدّةٍ منحوه لقب (خان بهادر).وبتاريخ الأول من شهر مايس عام ١٩٤٩م رزقه الله عز وجلّ ولدا ذكرا وقد كتب والده إلى خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره العزيز ليقترح عليه له اسما،فاقترح عليه تسميته أحمد خان ، وهو نفس الاسم الذي كنت اقترحته على هذا الصديق بناء على ما ورد في الكشف الروحاني المذكور، فالحمد لله على ذلك.وقد علمت فيما بعد بأنَّ هذا الصديق طلب من سيّدنا خليفة المسيح الثاني أيده الله ليرزقه ولدا ذكرا آخر وقد استجاب الله تعالى دعاء حضرته أيضا.وبهذه المناسبة فإنَّ من واجبي ومن واجب كلّ أحمديٍّ إذا تلقّى بشارةً من ربّه عز وجلَّ ألا ينسبها إلى نفسه بل ينبغي أن يعتقد بأنَّ قبول دعائه قد حصلَ بفيض وبركة وكمال المسيح الموعود عليه السلام وبفضل توجّه خلفائه وأهل بيته العظماء.وهنا كتب هذا الصحابي الجليل بيتا من الشعر بالفارسية هذا نصّه:

جمال همنشين در من أثر كرد

وكرنه من همان خاكم كه هستم

وأنا متيقّنٌ بعد كلِّ الذي حصل أنّه بالرغم من أنَّ صديقي المحسن خان بهادر ملك هو الذي كان واسطة سداد ديوني،فإنَّ أدعية المحسن العظيم خليفة المسيح الثاني أيده بنصره العزيز الخاصة هي التي كانت تعمل وراء كلّ ما حدث والتي دعاها حضرته لهذا العبد الضعيف.فأدعية حضرته هي التي حرّكت فضل ورحمة ينبوع إحسان إلهنا الأبدي الأزلي.ومع ذلك فإني ممتنٌّ لصديقي وممنون إحسانه وهو الذي جعله الله تعالى وسيلة حلّ معضلتي.وفوق ذلك كلّه أقول: الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا

والصلاة والسلام على نبيّه محمد المصطفى وخادمه المسيح الموعود المجتبى وآلهم وأتباعهم أجمعين.اللهمّ آمين.

وبعد أن أطلعنا هذا الصحابي الجليل على قصّة الذي أحسن إليه،والذي طلب منه أن يدعو من أجل أن يحقّقَ الله عز وجلَّ له مقاصده الثلاثة.وكيف أنه دعا له بشكل خاص وكيف أنَّ الله تعالى استجاب أدعيته وحقّق له مقاصده الثلاثة المطلوبة.وانتهى الأمر من بعد ذلك كلّه إلى بناء دار له في قاديان وفق ما رآه في منامه وفي نفس الموقع الذي أنزله فيه الملاك جبريل عليه السلام مع أهله وأولاده من فوق أجنحته.بالرغم من أنّه عندما تمنى أن تكون له دارا في قاديان ، لم يكن لديه من المال ما يكفيه لبناء دار فيها.فبعد أن قصّ علينا هذا الصحابي الجليل جوانب تحقّق أمنيته المذكورة.انتقل بعد ذلك ليقصّ علينا معالم حادثةٍ أخرى تكشف للمؤمنين عن مدى فضل الله ورحمته.

فبدأ يروي لنا هذه الحادثة الجديدة تحت عنوان :

عطاء القدرة الإلهيّة

قال: في الأيام التي كنت مقيما فيها في مدينة لاهور،كان السيد فيروز الدين الذي كان أحمديّا ويشتغل (كلت سازي) قد ابتُلي بمصائب كثيرة.وفي تلك الفترة الزمنيّة فإنَّ شقيقته المسمّاة أفضل النساء والتي كانت زوجة السيّد نظام الدين قد شاهدت رؤيا قيل لها فيها إذا طلب أخوكِ الدعاء من المولوي غلام رسول راجيكي فإنَّ الله تعالى سيُبعدُ عنه جميع ما حلَّ به من مصائب.فأبلغت السيّدة أفضل النساء أخاها ما شاهدته ودفعته ليطلب منّي الدعاء.فوعدته بأنّه حالما يُيسّر لي ربّي موقعا للدعاء بين يديه فسأدعو له.ودأب بعدها على تذكيري للدعاء له.وفي أحد الأيام دُفعتُ بشكل خاص للدعاء له.فسألته: ما هي

حاجاتك التي تطلب منّي الدعاء لحلّها ؟ فأخبرني بأنَّ زوجته مُصابةٌ بالجنون ويطلب مني الدعاء لشفائها.وأنّه في مشكلات ماليّة يرجو النجاة منها.ويطلب أخيرا أن يرزقه ربّه أولادا ذكورا أيضا.

فاغتنمت فرصة دعاء خاصٍّ لحلّ معضلاته الثلاثة المذكورة.وقد تيسّر لي الدعاء له،وبتحريكٍ من فؤادي أنَّ الله تعالى أبلغته بأنَّ الله تعالى سيقضي حاجاته الثلاثة التي طلب حلّها.وبالفعل فإنَّ الله تعالى بفضل منه ورحمة خاصّة من جانبه تعالى قد قضى للسيد فيروز الدين حاجاته الثلاثة.فشُفيت زوجته خلال عشرة أيام.وخلالها حُلّت أزماته الماليّة.ووهبه ربّه خلال عام ولدا ذكرا سمّاه عبد الحميد.وأصبح ما شاء الله بعد ذلك أبا لعدد من الذكور.فالحمد لله على ذلك.

وراح هذا الصحابي الجليل يُخبرنا عن حادثة جديدةٍ يثبتُ منها أنَّ الله علام الغيوب،ولا رادَّ لأمره،وتحت عنوان:

حادثة فضل أحمد لطالوي

قال: كان هناك عزيزي شيخ فضل أحمد بطالوي تقاعد ومن ثم وقف نفسه يعمل في دوائر جماعتنا في قاديان.وكان قد تزوّج في بلدة بطالة بفتاة من أقربائه.لكنّها لم تُنجب له أولادا بالرغم من مضيّ سنوات طويلةٍ على ذاك الزواج.فجاءني يطلب منّي الدعاءِ له.فدعوت له ذات ليلةٍ إلى أن غلبني النعاس ونمت.فشاهدت أنَّ (البغلةَ الشهباء) التي كان يركبها النبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلم مربوطةً في دار السيّد شيخ أحمد.وقد فُهِّمتُ تأويل ما شاهدته وهو أنَّ زوجة هذا السيّد،مع إخلاصها لمحمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم بشكل فطريٍّ،إلاّ أنَّ البغلة من طبيعتها أنّها لا تُنجبُ أولاداً.فأطلعت عزيزي السيّد شيخ أحمد على ما رأيته وعلى تعبيره أيضا.وبالفعل فإنَّ زوجته لم تُنجب له أولادا من بعد

ذلك حتى مماتها. وبعد وفاة زوجته الصالحة المشار إليها تزوّج هذا العزيز بابنة حكيم سراج الحق والذي كان هو أيضا من منطقة بطالة.فولدت له زوجته الثانية عدّة أولاد بفضلٍ من الله تعالى وأصبحوا قرّة أعيُن والديهم فالحمد لله على ذلك.

حادثة حدثت في موضع بريم كوت

وشاء هذا الصحابيّ الجليل إطلاعنا على حادثةٍ أخرى إضافة إلى تلك الحوادث التي أطلعنا عليها ليُشعرنا بأنَّ تلك الأحداث لم تأتِ على سبيل الصُدف،بل كان وراءها قوى غيبيّةً كريمة ورحيمةً فقال:

كان هناك شخص اسمه مُنشي الله دِتّا يعمل سكرتيراً في جماعتنا الإسلاميّة الأحمديّة القائمة في موضع بريم كوت مالية حافظ آباد قضاء كوجرانواله.وكان قد تزوّج قبل ثلاثين عاما ولم تُنجِب له زوجته أولادا.فدفعتُه أنا ليتزوّج بزوجة ثانية لعلَّ الله تعالى يُنجِبُ له منها أولادا.فاعترض بعض الأصدقاء عليّ قائلين: إنَّ مُنشي الله دتّا أصبح شيخا كبيرا،وأنّى له أن يُنجِبَ أولادا ؟ فذكّرتُ المعترضين بقصّة زكريّا عليه السلام الواردة في القرآن الكريم قوله (**وهنَ العظمُ منّي واشتعلَ الرأس شيبا**) وقلت لهم ما لكم تيأسون وعمر هذا الرجل أقلّ من عمر زكريا بثلث المدّة ؟ وأصررتُ على السيد منشي الله دتّا أن يتزوّج بثانية لكنّ هذا السيّد ردَّ علي قائلاً: وهل يوجد هناك من يزوّجني بابنته وأنا في هذا العمر؟ فقلت له أنت اعزم على الزواج ودع الأمر على الله تعالى ليسبّب أسبابا لهذا الزواج.وأنا من جانبي سأدعو لك إنشاء الله تعالى أيضا.ومرّت الأيام وإذ بالسيّد منشي الله دتّا قد قدم إلى قاديان لحضور الاجتماع السنوي لعام ١٩٤٣م.فصادفته وكان برفقته امرأة صبيّة وولدا جميلا.فسألته: ومن يكون هؤلاء ؟ فأجابني: إنَّ هذه هي ثمرة أدعيتك

فهي زوجتي الثانية التي بشّرتني أنت وقلت بأنّها ستُنجبُ لك أولادا أيضا.وقد حدث كلّ هذا بفضل الله تعالى.والأعجبُ أنّه رُزقَ منها أولادا غير الذي كان برفقته فالحمد لله على ذلك.

الدعاء المستجاب

وبعد أن سرد لنا هذا الصحابي الجليل هذه الأحداث التي استدلَّ منها على وجود الله علاّم الغيوب،وعلى أنّ يد قدرته تعالى تمتدّ بعطاء من عالم الغيب وفضل كبير.هذه الوقائع التي تقوّي إيمان العبد المؤمن بربّه عز وجلَّ وتهبه قوّة اليقين بعجائب قدراته.فقد راح يقدّم لنا أمثلةً يثبتُ منها وجود الدعاء المستجاب من جانبه تعالى وقال:

كنت مسافراً إلى محافظة سركودا بمهمة تبشيريّة.فمرض ولدي العزيز مبشّر أحمد في غيابي بمرض حمّى التايفوئيد.فظلَّ مريضا تسعا وعشرين يوما والحمّى لم تفارقه حتى وتورّمت عيناه وبدأ يعلوهما بياض.وكان يعالجه الدكتور سيّد عبد الستّار شاه رضي الله عنه ومعه غيره من الأطبّاء.فاضطرب هذا الدكتور جدا من سوء حال ولدي وقال: لا أرى أملا في شفائه من مرضه.وإن كُتبَ له الشفاء فقد ضاع نظره.وفي تلك الأثناء وصلتني برقيّة من نظارة الدعوة والتبليغ بأنَّ حالة ولدي سيّئة وتطلب منّي الحضور إلى قاديان فورا.فلما عدتُ وشاهدت ولدي في تلك الحالة الخطرة،اضطربتُ لحاله.وتوضّأت فورا وكتبت رسالة إلى حضرة خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره العزيز أطلب منه الدعاء لولدي.ودخلتُ غرفةً وانصرفت في الدعاء وتيسّرت لي حالة اضطرار،وانسابت روحي على أعتاب الألوهيّة كالماء وشعرت بقبول دعائي.وكان قد مضى عليّ في تلك الحالة من الدعاء قُرابة أكثر من نصف ساعة من الزمان.فغادرت الغرفة التي كنت أدعو فيها ونظرت إلى

ولدي وإذ به قد شفاه الله تعالى من الحمّى فالحمد لله.ومن ثمّ فكّرت في أمر علاج عينيه.فأخذت مقدار ٣٦ غراما من زبد البقر وغسلتُها بالماء قرابة عشرين أو إحدى وعشرين مرّة.وجئت بصينيّة فوضعتهم فيها و ٣٦ غراما من البوريك المطحون وجعلتهم على شكل دائرة وأحطت هذه الدائرة بحاجز من العجين ووضعت المزيج على نار هادئة مدّة ساعة من الزمان إلى أن جفّ المزيج.فأخذته وطحنته

ووضعته في زجاجة.ودأبت على استعمال هذا الدواء البسيط في علاج عيني ولدي إلى أن شفاها الله تعالى بفضل منه ممّا اعتراها من بياض خلال عدّة أيّام وعادت سليمةً كما كانت فالحمد لله ربّ العالمين خير المحسنين وخير المحبوبين.

نجاحان بعد الدعاء

وبعد أن قصَّ علينا هذا الصحابي الجليل حادثة استجابة الدعاء المذكورة،فقد راح يقصّ علينا استجابة دعاء أخرى حصلت له تتعلّق بدراسة ولديه، قال: عندما أدّى أولادي مبشّر أحمد والأصغر منه عزيز أحمد امتحان المتوسّطة،سافرت بعد ذلك إلى كيمبل بور لمساعدة سردار شوكت حيات خان الذي رشح نفسه للانتخابات.وأخذت أدعو لنجاح أولادي ونجاح هذا المذكور.فأخذتني بعد صلاة الفجر سنةٌ من النوم وتلقّيتُ إلهاما مضمونه أنَّ مبشّر أحمد وعزيز أحمد نجحا في الامتحان كما نجح سردار شوكت حيات أيضا.وفي الحقيقة فقد أُعلنت نتائج الامتحانات فيما بعد ونجح ولديّ المذكوران في الامتحان،وفاز الصديق سردار شوكت حيات بثلاثة آلاف صوت أيضا.فالحمد لله.

وبعد إيراده هذين المثالين على استجابة دعائه راح يروي قصّة إقطاعيٍّ وجّه إهانات إلى المسيح الموعود عليه السلام،وبيان عاقبة هذا الإقطاعي.فرفع عنوان:

جزاء إهانة

وقال: ممّا أذكره في زمن حضرة المسيح الموعود عليه السلام أني كنت أبيّن دلائل صدق المسيح الموعود عليه السلام في موضع سعد الله بور وإذ بتشودري فضل داد وكان من إقطاعيّ موضع جكريان،وقد مرّ من أمامي وكان يبدو متكبّرا ومتعجرفا.فخاطبني قائلا: ما لكَ يا هذا تُكثر من ذكر ميرزا ميرزا وكأنّك لا تعرف سواه.وهنا تلفّظ بألفاظ بذيئة بحقّه عليه السلام.فقلتُ له: إنَّ ما سمعته أنت عن الميرزا من أمور فأنت سمعته من ألسنة أعدائه ومخالفيه،وهم البعيدين عنه.وكلَّ ما سمعته هو من قبيل النقل من فلان عن فلان.وحال هؤلاء كحال اليهود والمسيحيين والهنود الذين كذّبوا محمّدا صلّى الله عليه وسلم بسبب ما حملوه من أفكار وتصوّرات غير صحيحة.فاعترضوا على ذاته وصفاته بمختلف الاعتراضات.ونشروا بحقّه عيوبا وصفات سيئة ليحولوا بين الناس وبين الإيمان به عليه السلام.وهذا هو حال هؤلاء المخالفين الذين تأثّرت أنت بهم.فميرزا غلام أحمد لا يملك سيفا يُرعبُ الناس به،ومن أجل أن يكرههم على الإيمان به.ولا يملك مالا وجاها ليطمّع به من شاء التقرّب منه.فهو يجذب الناس إليه بعلمه الحقيقيّ وحميّته المخلصة للإسلام وحسن نيّته.فبهذه الأمور تزداد جماعته يوما بعد يوم.بالرغم من تعاظُم مخالفة أعدائه إياه.وهذا دليل مصداقية كون ميرزا غلام أحمد مبعوثا من جانب الله تعالى.فلما سمع تشودري فضل داد ما ذكرته له،أجابني بكلّ كبرياء: ما هو الصلاح والبركة التي حصلتم عليها بواسطة ميرزا غلام

أحمد ، والتي لم نحصل نحن عليها وأننّا محرومين منها ؟ فأجبته: إنّ محمدا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أخبر عن المسيح الموعود بأنه سيكون **حكما عدلا** في كلّ ما اختلفت فيه أمّته حتى زمان بعثته وبميزان كلام الله المقدّس وعلى ضوء معطياته.وإنَّ سُعداء الفطرة من كلّ فرقة من فرَقِ المسلمين ستخضع لقوله الفصل وتنضمُّ إليه.فنحن اليوم وبعد ظهور المسيح الموعود عليه السلام ودّعنا ما توارثناه بالتقليد عن آبائنا وأجدادنا،وعن طريق هذه الفرق الإسلاميّة التي تجاوز عددُها ثلاث وسبعون فرقة،ووفّقنا الله تعالى لقبول حكم السماء وبايعنا إمام زماننا وأطعنا بذلك قول محمد الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم. وعليه فنحن بإيماننا بحضرة الميرزا حصلنا على نعمة العلم الحقيقي والعقائد الصحيحة.ووفّقنا ربُّنا للعمل الصالح.ومكّننا ربّنا عز وجلَّ من فرصة مشاهدة ألوف من الآيات السماوية والأرضية.وأصبحنا نؤمن بوجود الله تعالى وبصدق رسالة النبيّ محمد صلّى الله عليه وسلم إيمانا راسخا وبيقين كامل.وفوق هذا وذاك فقد مكّننا ربّنا جلّ شأنه من العمل على إطاعة قول الرسول الكريم وعُدنا مَوردَ تجلّيات الله تعالى ووارثي بركات محمّد الرسول الحيّ صلّى الله عليه وسلّم.

وبدلا من أن يستفسرَ تشودري فضل داد منّا عمّا سمعه من بيان،فقد راح يردّد فقراته القذرة التي نطق بها من قبل.وحاولنا تفهيمه ومنعه من ترديد كلماته التي لا محلّ لها،لكنّه لم يرتدع.وأخذ يقول: (ماذا يستطيع هؤلاء الميرزائيون أن يضرّوني ؟ فقلت له: ليس من مقاصد إمامنا وجماعته الإضرار بك بل بناؤك.وأملنا ألا تضلّ أنت ولا الذين من أتباعك.فزاد كلامنا هذا تشودري فضل داد غضبا وقال بلهجة احتقار: لسنا بحاجة لنستفيد منكم أيّة فائدة.وما نحن بمحتاجين للاستفادة من

ميرزاكم أيّة فائدة.فماذا تظنّوننا ؟ نحن لسنا بحاجة إلى أحد.فقلت له: يا سيّد تشودري إنَّ الإنسان بحاجة كلّ وقت إلى الله تعالى شخصيا وعالميا.فإن هو فقد أحد حواسه أو أحد أعضائه أو أُصيب باختلال في توازنه فلا يستطيع هذا الإنسان تلافي ما فقده بإرادته،أضف إلى ذلك أنَّ الإنسان بحاجة إلى الماء والنار وغيرها من الأشياء كلّ آن.فلما سمع مني هذا أخذ يقول: اسمع أيها الميرزائيّ! أنا لا أقيم لك ولا للميرزا وزنا،فقريتنا واسعة الأرجاء وأنا أملك في قريتي أراضي واسعة.فسألته: وهل تملك فيها أراضي تزيد على مساحة مصر؟

فأجاب ليس هكذا لكني أملك أكثر أراضي قريتنا.فقلت: إذا قطعت نفسك عن حكومتك الدنيويّة فهي تستطيع انتزاعها منك.فهل تظنّ في مقابل هذا أنَّ حكومة ذو الجلال لا تستطيع أن تفعل معك أيّ شيء ؟ وهل نسيت بأنَّ الله يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء ؟ فردّ علي السيد تشودري: وهل أنّك والميرزا الذي تؤمن به تستطيعون انتزاع ملكيّتي منّي ؟ فأجبته وقلت: لا أنا ولا إمامي نسعى لانتزاع ملكيّة إنسان،بل كلّ سعينا وأمنيتنا هو أن يحصل الناس على حسنات الدنيا وبركات الآخرة أيضا.هذا وإنَّ كلّ من يُهين الذين يبعثهم الله القدّوس فلا ينجو من عقاب الله سبحانه وتعالى.فهذا وعد بشّر به الله تعالى ميرزا غلام أحمد وقال (**إني مهينٌ مَن أراد إهانتك**).وهذا الوعد يكشف لك عن غيرة الله تعالى التي يُكنّها تعالى لهذا المسيح الطاهر.وعقّب السيد تشودري على ما قلته له وقال: إن كنتم تملكون قوّةً ما فاسعوا إلى إهانتي. فقلت له: نحن لا نريد إهانتك، ولكن إن كانت هذه هي إرادتك فهناك ذاتُ الله تعالى فإنّ باستطاعة الله تعالى فعل ذلك وبما يتّفق مع حكمته ومصلحته.وهنا صاح السيد تشودري بصوت عالٍ وهو يقول: إنَّ ميرزا

الكافر لا أقيم له وزنا،ولا هو بشيء في نظري.نطق بهذه الكلمات وانصرف من هناك.ولم يشأ هذا الصحابي الجليل إلا أن يُطلعَنا على ما أسفرت عنها هذه الإهانة من نتائج قال:

ما أسفرت عنه الإهانة

ومن عجائب القدرة الإلهيّة أنّها لم تمض أيّامٌ على الحوار المذكور المهين لحضرة إمامنا عليه السلام،إلا وأنّه سافر إلى لاهور وتورّط هناك في غابة نساء باغيات لعبن به ومن ثمّ أتت واحدةٌ منهنّ برفقة هذا الإقطاعي إلى قريته الواقعة في موضع جكريان،ومكثت تلك الباغية معه فيها مدّةً من الزمان،وانتشر خبر وجودها معه بين الناس الأمر الذي أضاع منزلته بينهم وأتلف ما معه من مال.وبعد أن تسبّبت له بكلّ هذا،تركته وعادت من هناك إلى مدينة لاهور.وبعد جميع ما جرى اضطرّ هذا الإقطاعيّ لترك موطن آبائه وأجداده بسبب ما أصابه من حالة إذلال في قريته.خصوصا وأنَّ مساحات الأرض الواسعة التي كان يملكها قد استولت عليها تلك الباغية التي سحرته.بالإضافة إلى وقوعه تحت ضغط مقدّمات قضائيّة ضدّه.وحاصل القول فإنَّ هذا الإقطاعي لم تمض عليه فترةٌ قصيرةٌ من الزمان،إلا ولاحظناه وقد أحاطت به المصائب والنكبات وأصبح ذليلا،**فاعتبروا يا أولي الأبصار**.

منزلة الجماعة الإسلامية الأحمدية

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا واقعةً أخرى في مقابل الواقعة التي حدّثنا عنها.وقد حدثت له بعدها بمدّة من الزمان،قال:

مضت على قصّة الإقطاعي التي أتيت على ذكرها مدّة من الزمان.وكنت في تلك الأيام أقيمُ في مدينة لاهور حيث كان تشودري سير محمد ظفر الله خان في حينه أقوم بتدريسه تفسير الفوز الكبير

وتفسير البيضاوي وحجّة الله البالغة.فرأيت ذات ليلةٍ في منامي حضرة شاه وليّ الله محدّث دهلوي عليه الرحمة وأني أقوم بتدريسه تفسيره الفوز الكبير.وكنت خلال تدريسي إياه أنبّههُ في عدّة مقامات وأُصححُ له ما ورد في تفسيره على ضوء تعاليم الجماعة الإسلامية الأحمديّة.

وقد سُرّ حضرته ممّا سمعه وقال لي: إننا نُعادل صاحب أوسط درجةٍ في جماعتكم.وجاءني تفهيم في تلك الحالة أنَّ في صفاء ذهن السيد سير محمد ظفر الله خان مناسبة مع صفاء ذهن حضرة شاه وليّ الله شاه دهلوي.هذا وقد تلقّيتُ عدة مرات بشارات بحقّ ظفر الله خان أيضا.

حيث أنني قيل لي بأنّه سيفوز،وذلك قبل فوزه بعضويّة مجلس النواب. ورأيت في منامي قبل فوز حضرته بمرتبة قاضي في محكمة العدل الدولية أنَّ حضرته يلبس قلنسوة مضلّعة كثيرة الأضلاع،وفهمت منها بأنَّ حضرته سيفوز بمراتب رفيعةً في المستقبل.كذلك عندما كان حضرته مُقيمٌ في مدينة دهلي.شاهدت في منامي في منزله أنَّ والده تشودري نصر الله خان رضي الله عنه يقف في شُرفة منزله وفي يده القرآن الكريم ويتلو منه سورة يوسف ويكرّرُ فقرة (يوسُفي) (يوسُفي).فأطلعتُ حضرة تشودري محمد ظفر الله خان على ما رأيته.وكنت متيقّناً بناء على ما شاهدته في الرؤيا بأنَّ حضرته سيفوز بمنصب وزير، فالحمد لله على نِعمه.

وخلال تدويني ما أتيت على ذكره من هذه الأحداث تداعت في ذهني قصّة الإقطاعي تشودري فضل داد سابقة الذكر من جديد.فقد دُعيتُ ذات مرّة إلى منزل السير ظفر الله خان مع مدعوّين آخرين.فلمّا وصلت قريبا من منزل حضرته،إذ بي أشاهد الإقطاعي تشودري فضل داد برفقة عدد من الرجال يجلسون على مقعد هناك وفي حالة يُرثى لها وهم بانتظار مقابلة حضرته لأخذ مشورته في دعوى مقامة عليه.فدخلتُ

أنا إلى داخل المنزل،وبعد أن فرغنا من الطعام وخرجت خارج القاعة،تقدّم مني هذا الإقطاعي يسألني: هل علاقتك جيّدة مع تشودري ظفر الله خان ؟ فأجبته: إننا ببركة حضرة المسيح الموعود ميرزا غلام أحمد القادياني عادت علاقاتنا ببعضنا جيّدة.وإثر سماعه ما قلت،أخذ يروي لي هذا الإقطاعي حوادث أدّت إلى دماره، وأخذ يبكي وهو يقول: لا أدري إلى متى سأظلُّ أشربُ من هذا الكأس النحس.فأسمعته ثلاثة أشعار بالفارسيّة،وهي:

نداند هيج كس سرّ قضا را ـ كه كر داند زتو إين ابتلارا

أي لا أحد يعرف سرّ القضاء الذي أحاطك بهذا البلاء.

مكر جون حال تو تبديل كردد ـ كمي بيش وسوئي تعديل كردد

أي عسى أن تتبدّل حالتك وبعد فترة من الوقت تتعدّل أوضاعُك

خدا توّاب وتائب را ببخشد ـ بس أز صد عيب آئب را ببخشد

أي إنَّ الله توّاب يغفر للتائب حيث يغفر للعبد الذي يرجع إليه ولو فعل مئات الذنوب.

وأنا أقول في نفسي لا أدري إلى متى سيظلّ يلاحق هذا الإقطاعي وعيد ربّنا عز وجلّ (إني مهين من أراد إهانتك) .علما بأنَّ الله عز وجلّ،وبالرغم من المخالفة الشديدة الموجودة في قرية هذا الإقطاعي ضدّ جماعتنا، فقد هدى الله سبحانه وتعالى عدّة أفراد يقطنون فيها إلى معرفة إمام زمانهم.وأذكر منهم على سبيل المثال: سيّد لال شاه وسيّد سردار شاه ووالدته وتشودري تاجي خان وتشودري حسن محمد دراسج. حتى وأنَّ والدة الإقطاعي فضل داد وأولادها أصبحوا أحمديين بالرغم من شديد مخالفة زوجها لهذا الذي أقدموا عليه.وأخذت الأحمديّة تنمو ويزداد عدد أفرادها في قريته وتزيده حسرةً وعذابا.

حادثة كوجرانواله

وهنا انتقل هذا الصحابي الجليل ليروي لنا حادثةً عرضت له في كوجرينواله، قال: كان الشيخ محمد أمين وأخواه الأصغر منه أحمد دين وإبراهيم والذين كانوا من سكان قرية جنيوت يعملون في مدينة لاهور.وكان أوسطهم أحمد دين لم ينتسب إلى الأحمدية بعد.وكانت توجد علاقات جيّدة بين هؤلاء الذين كانوا من جنيوت وبين الأحمديين من سكان كوجرنواله.فتوفّيت زوجة أحمد دين.فاقترح بعض وجهاء كوجرانواله عليه أن يخطب ابنة المرحوم شيخ نبي بخش.ودفعوا أمير الجماعة الأحمدية في كوجرنواله ليطلب من والدتها الأرملة ابنتها الوحيدة له. فقام الأمير بهذه المهمّة.فقالت له الأرملة: سيكلّفني جهازها ما بين الخمسة عشر والعشرين ألف روبيّة.لذلك فإنّ عليه أن يدفع مبلغ خمسين ألف روبية حقّ مهر ابنتي.وكان هذا المبلغ فوق استطاعة السيد أحمد دين.فدفع أخويه ليطلبا منّي الدعاء من أجله.فأخذت أدعو له، وسنحت لي بفضل الله تعالى فرصة جيّدةٌ لهذا الدعاء.وخلال الدعاء عرض لي كشفٌ روحيٌّ فهمت منه بأنَّ زواج أحمد دين من هذه الفتاة مقدّرٌ في السماء،وأنّه قضاء مبرم.فأخبرت أمير الجماعة حكيم محمد دين وباقي الأفراد بمضمون هذا الكشف وهو أنّ هذا الزواج قضاء مبرم.فأجابوني جميعهم بأنَّ أهل هذه الفتاة رافضين بالرغم من جميع محاولات إقناعهم بهذا الزواج.فقلت: أنا تلقّيتُ من جانب الله تعالى هذا الخبر،وقد أبلغتكم إياه.ومن عجيب تصرّفات الله تعالى أنّه لم يمض على حديثنا يومان أو ثلاثة إلا وأنَّ والدة هذه الفتاة بعثت وراء حكيم محمد دين تُخبره بأنّها ترضى بعشرين ألف روبية مهراً لابنتها. وبعد هذا الذي جرى بعدّة أيام تمّ الزواج وحضر أحمد دين برفقة زوجته إلى

لاهور.وناداني العريس إلى داره وقال لي: لقد شاهدنا أثر دعائك وبشارته بأمّ أعيننا ووضع أمامي مبلغ مئة روبية لآخذها. وهنا قلت له: لقد كان مقصدي من الدعاء لك هو إظهار إعجاز الأحمدية وإتمام الحجّة عليك ليس إلاّ.وكان من أثر هذا الحادث وموقفي منه أنَّ أحمد دين سارع وبلا توقّف إلى كتابة البيعة وإقرار صدق المسيح الموعود عليه السلام، فالحمد لله على ذلك.

الحكمة في عدم قبول دعاء

وبعد أن عدّد لنا هذا الصحابي الجليل هذه الحوادث الدالّة على قبول الدعاء شاء أن يُخبرنا بأنَّ في عدم قبول الدعاء أحيانا تكون هناك حكمة بالغة،قال: أذكر مرّةً أني عزمت على السفر من لاهور إلى حافظ آباد قضاء كوجرانواله ليلا للاشتراك في مناظرة هناك.وفي الطريق وفي محطّة سانكله هِل كان عليّ تبديل قطاري بقطار ذاهب إلى حافظ آباد. وكانت معي أمتعةٌ كثيرة.فلما وصلنا محطّة سانكله هِل كانت الساعة حوالي الرابعة صباحا.وبالصدفة فلم أجد حمّالا يحمل أمتعتي.فنزلت وسألت شخصا عن موعد القطار المسافر إلى حافظ آباد.فأجابني هو هذا القطار الواقف هناك.فحملت أمتعتي وتخطّيت الجسر الواصل بالمحطّتين.وما أن وصلتُ إلا وبدأ القطار بالمسير.ونظرا لأهمّية المقصد الذي من أجله أنا مسافر حملت أمتعتي وركضت إلى أن وصلت جانب غرفة مفتّش القطار وأخذت أرجوه أن يوقف القطار ولو للحظات بسبب أهمّية المقصد الذي أريد تحقيقه.وبالرغم من جميع تضرّعاتي وأدعيتي هناك بين يدي ربّي فلم يتوقّف القطار بل وزاد في سرعته،ولم أتمكّن من الصعود فيه.فجلست على الرصيف وقد اعتراني ألمٌ شديدٌ أنني

تأخرت عن أداء ما أوكلته إليّ جماعتي.وجلست أدعو ربّي بتضرّع شديد،لكنّه تعالى لم يردّ عليّ ولم يُجِب دعائي.فأخذت أُقلّب أمري وأتساءل أن ماذا يمكنني أن أفعله في تلك الحالة ؟ وأثناء جلوسي على الرصيف في تلك الحالة البائسة مرّ بجانبي شخصٌ أظهر مواساته لي وسألني إلى أين كنت مسافراً وتخلّفت عن الركب في القطار المسافر إلى هناك ؟ فأبديت له حاجتي الملحّة للوصول إلى حافظ آباد.فأجابني وقال: ألا إنَّ القطار الواقف أمامك هو القطار المسافر إلى

حافظ آباد،وأنّه سيُقلعُ إلى هناك بعد عدّة دقائق ؟ ونبّهني إلى أنَّ القطار الذي لم أستطع الصعود فيه كان مسافرا إلى مدينة لاهور وليس إلى حافظ آباد.وما أن سمعت من هذا الرجل كلماته التي نطق بها إلا وتبدّل حالي من حالة بؤس شديد إلى حالة عاطفة شكرٍ لربي عز وجلّ.فامتطيت القطار المسافر إلى حافظ آباد وسجدت على أرضه شكرا لله تعالى الذي لم يُجب دعائي وتضرّعاتي تلك التي تضرّعتُ بها فلو أنّه كان قد تقبّلها لكان أصابني ضررٌ شديد،فهو تعالى أنقذني من ذاك الضرر بعدم استجابته لأدعيتي.فلو تقبّلها لكنت سافرت إلى لاهور بدل الوصول إلى حافظ آباد في الوقت المحدّد.وقد فهّمني ربّي من خلال هذه الحادثة بأنّها تكون هناك في عدم استجابته الدعاء حكمة بالغة هي في صالح هذا الإنسان المحدود العلم،و إلا فإنَّ ظلال رحمة الله تعالى هي مخيّمةٌ في كلّ وقت على العالم.فالحمد للّه ربّ العالمين.

قصّةٌ عجيبة

وبعد أن أعطانا هذا الصحابي الجليل درسا في حكمة عدم استجابة الله تعالى لنا أحيانا أدعيتنا،فقد راح يقصّ علينا قصّةً عجيبة عرضت له خلال سفره من لاهور إلى قاديان،قال: ركبت القطار ذات

مرّة من لاهور وأقصد الوصول إلى قاديان. ومن حُسن الاتّفاق أن ركب معي في نفس الغرفة الدكتور مير محمد إسماعيل رضي الله عنه.فلما التقيتُ به سُررتُ جدّا.وهو قد سرّه رؤيتي أيضا.فقلت له: إنَّ للسفر ضريبة لابدّ من أدائها لتمضية وقت السفر دون عناء.فهل تحملني أو أحملُك ؟ وكان قصدي إما أن تقصّ أنت عليّ قصّةً أو أقصُّ أنا عليك قصّة من أجل أن نُمضي سفرنا بخير.

وما أن سمع منّي ما قلته له إلا وأخذ يقصُّ عليّ قصّة عائلة حكيم أجمل خان التي تسبّبت بشهرة هؤلاء بين الناس وتعظيم الناس إيّاهم،قال:

كان هناك في زمن جدّ حكيم أجمل خان موظّفٌ بريطانيّ كبير وكان برتبة عقيد على وجه الاحتمال.وقد حضر هذا الموظّف الكبير مأدبةً طعامٍ في مدينة دهلي.وكان برفقته زوجته التي كانت تتحدّث معه وتضحك كثيرا أثناء حديثها معه.وكانت حُبلى في شهرها الثامن.ومن كثرة ما أفرطت في الضحك أثناء حديثها معه سقطت من على كرسيّها على الأرض بلا حراك.فاستدعوا عددا من الأطبّاء فحصوها وأجمعوا على أنّها فارقت الحياة.فلما سمع القساوسة أنَّ زوجة الموظف البريطاني الفلاني قد ماتت،أسرعوا إليهم ليقوموا بواجب تهيئة جنازتها. لكنّ الموظّف البريطاني منعهم من ذلك وقال: كيف تعدّونها ميتةً وتستعدّون لتهيئة جنازتها وكانت منذ دقائق تحادثني وتضحك معي، فلابدَّ وأنّها ما تزال تنبض بالحياة.فأجابه كلّ من حوله:أما رأيت كيف أنَّ جميع الأطبّاء الذين قاموا بفحصها قطعوا بمفارقتها للحياة ؟ وهل أنَّ رفض إجماعهم على موتها إلا أن يكون مهزلة ؟ فأبدى هذا الموظف البريطاني عدم ارتياحه لرأي هؤلاء الأطبّاء،وطالبهم بإحضار أطبّاء يفهمون في الطبّ اليونانيّ ليمكّنوه من الاطمئنان على موت زوجته. فأحضروا جدّ السيد

حكيم أجمل خان وكان متمكّنا من الطبّ اليوناني.فلما حضر وسمع منهم جميع مُجريات الأمور وتفحّص زوجة هذا البريطاني جيّدا،طلب منهم إحضار بندقيّتين.وأمر بإيقاف كلِّ بندقيّةٍ على قاعدتها وفوهتها إلى السماء على يمين هذه الزوجة وعلى يسارها،وأمر بإطلاق النار في وقت واحد بمجرّد تلقّي إشارة الإطلاق. وقد حقّقوا طلبه.وما أن ضجّ الجوّ بصوت الرصاص إلا وقامت الزوجة من غيبوبتها وأصبح جميع الحاضرين في حيرةٍ مما شاهدوه.وقفز الموظف البريطاني فرحاً من شدّة تأثّره من عودة زوجته إلى الحياة.فسأل الأطبّاء هذا الحكيم عمّا تبادر إلى ذهنه بعد أن فحص هذه السيّدة ؟ فأجاب: عندما أخبرني زوجها بأنّها كانت مستبشرةً وتضحك كثيرا قبل إغمائها،وأنّها في الشهر الثامن من حملها،فقد ذهب ذهني إلى أنَّ هذا الضحك الكثير ترك أثره على جنينها وتحرّك،وبسبب حركته المفاجئة هذه فمن الممكن أنّها أصيبت بعض عروق القلب وأوتاره بأذى أدّى إلى إصابتها بإغماءٍ شبيهٍ بالإغماءات المعروفة.فلما فحصت عينيها تبيّن لي حياةٌ في بؤبؤها.ونتيجةً لذلك فقد ذهب ذهني إلى ما اتّخذته من علاج.وهو الإيتاء ببندقيّتين ووضعهم على جانبي هذه السيّدة وإطلاقها في آن واحد لتُحدثا ضجيجا كبيرا.ومقصدي من ذلك أن يتحرّك الجنين في بطنها ويعود فيه إلى وضعه الطبيعيّ بسبب ضجيج الرصاص،وتعود أوتار القلب هي أيضا إلى وضعها الطبيعيّ وبذلك يعود القلب هو أيضا إلى حركته الطبيعيّة،وبالتالي يؤدّي ذلك كلّه إلى إفاقتها من إغمائها.وهذا فضلٌ وإحسانٌ من جانب الله تعالى عليّ أن ألهمني هذا الطريق في العلاج،وأدّى إلى شفاء هذه المريضة ممّا ألمّ بها من مُصاب.فأصغى هذا الموظّف البريطاني إلى كلِّ حرفٍ نطق به هذا الحكيم جدّ السيّد حكيم أجمل خان،ومن ثمّ أخرج

من جيبه محفظةً في داخلها عدّة آلاف روبيّة وقدّمها إلى هذا الحكيم تقديرا من جانبه على نجاحه في معالجة زوجته المغميّ عليها بهذا العلاج النادر.وأخذت قصّة ما جرى على يدي الحكيم المشار إليه تنتشر في جميع أرجاء مدينة دهلي.وبسببها ذاع صيت هذا الحكيم وعائلته في جميع أرجائها أيضا.

حادثة مدينة كويتّه

وانتقل هذا الصحابي الجليل ليروي لنا حادثةً عرضت له في مدينة كويته من إقليم بلوجستان،قال: بعد أن حدثت زلزلة مشهورة في مدينة كويته الواقعة في إقليم بلوجستان،سنحت لي فرصة القيام في المدينة المذكورة مدّة من الزمان بمهمّة التبليغ فيها.

وحدث ذات مرّة أن دعاني أحد إخواننا الأحمديين هناك إلى داره،وكان مخلصا جدّا وتقيّا وكان من أفقر إخواننا الأحمديين هناك.وصلت إلى داره وتفحّصته فكان عبارةً عن مكان بدائيٍّ يعيش فيه أكثر من عشرة أفراد.وكانت تحيط بذاك المكان أبنيةٌ ضخمةٌ متهدّمة بفعل الزلزال، ومنتشرةٌ أجزاءها في جميع الاتّجاهات.تناولت الطعام عنده،وبعد الفراغ من الطعام أخذ هذا الأخ بيدي يريني أجزاء بيته المتواضع ومن ثمّ أخرجني خارجه وهو يقول: إنَّ الله جلّ جلاله أرانا في هذا المكان آيةً عظيمةً تجلّت في حفظ دارنا من الدمار.وآيةً أخرى تجلّت فيما حدث لهذه البنايات العظيمة التي هي من حولنا،وإنَّ هاتين الآيتين لم تحدثا من باب الصدفة.قال: كنت وزوجتي وأولادي نياما ليلا فحدثت تلك الزلزلة الرهيبة في تلك الليلة.فاستيقظت على صوت صرير باب الدار،وظننت أنّها لعلّها قطّةٌ أو كلبٌ يحرّك الباب من خارجه الأمر الذي

أحدث ما سمعته من صرير.وعُدتُ إلى نومي وسائر أفراد عائلتي. فلما استيقظنا صباحا وغادرنا دارنا شاهدنا هذا الدمار الرهيب الذي لو أصاب دارنا شيئا منه لكنّا قد هلكنا جميعنا ولم يبق منّا أحدٌ على قيد الحياة.فكان منظرا مؤلما حقّا.وكان فضل الله علينا عظيما أن جنّبَ دارنا من ذاك الدمار وحفظها بشكل عجيب.وأثبت الله عز وجلَّ لنا كيف أنّه تعالى قد نجّى أفقر خدّام المسيح الموعود عليه السلام من ذاك الدمار الذي كان لابدَّ وأن يصيب دارنا بدمار طبيعيّ جدّا اقتضته الأسباب المادّية.فالحمد لله ربّ العالمين.

في مجلس المتصوّفين

وبعد أن قصّ علينا هذا الصحابي الجليل ما شاهده في مدينة كويته من آيات سماويّة على أرضها.راح يروي لنا ما شاهده في منامه مرّةً تلو أخرى قال: رأيت في منامي ذات مرّةٍ أنَّ عددا من المتصوّفين عاقدين مجلساً للتباري في إسماع الأشعار.وطُلبَ منّي أن أُسمعهم ما عندي من الشعر فجرت على لساني ثلاثة أشعار لعلّها من نظم لأمير خسرو وبالفارسيّة،وهي:

خبر رسيد امشب كه نكار خواهي آمد

سر من فداى را هي كه سوار خواهي آمد

ومعناه لقد وصل الخبر بأنّك قد تحضر هذه الليلة إني ميتعدٌّ لكي أقدّمُ رأسي فداءً في طريق مجيئك.

همه آهوان صحرا سر خود نهاد وبر كيف

باميد آنكه روزي به شكار خواهي آمد

ومعناه عمّت الفرحة كلّ غزلان الصحارى آملين أن يأتي ذلك اليوم الذي تحضر لاصطيادها.

كششي كه عشق دار ونكذاردت بدينسان

به جنازه كر نيائي به مزار خواهي آمد

ومعناه يا لجاذبيّة الحبّ الذي لن يتركك على ما أنت عليه فحتّى لو لم تحضر الجنازة فلسوف يجعلك تأتي لزيارة قبر الحبيب.

وأضاف هذا الصحابي الجليل وقال: كتبتُ هذه الرؤيا وأرسلتها إلى حضرة خليفة المسيح الثاني أيّده الله بنصره العزيز.فنشرها حضرته في صحيفة الفاروق.وقد جرى على لساني ذات مرّة أخرى في منامي بيت شعر وهو: خنجر ناز سى جب مقتل عاشق ديكها

به جلاّ خون ميرا خون شهيدان هوكر

ومعناه عندما شاهد العاشق أنَّ الخنجر أصابه في مقتلٍ أصبح ودمه في وقت واحد شهيدان.

طريق الحياة

ومن ثمّ راح هذا الصحابي الجليل يعظنا ويقول: كنت ذات مرّةٍ في كشمير بمهمّة تبشيريّة.واضطررتُ هناك ومن كان برفقتي إلى صعود تلالٍ وإلى النزول في وديان.فخطر ببالي أنَّ طريق الحياة يُشبه ما أنا فيه، فتارةً صعودٌ وتارةً نزول وتارةً زوال.فيقع هذا الإنسان تارةً في مُعضلات هي بحاجة إلى حلّها.ويعيش هذا الإنسان تارةً في حالات يُسرٍ ورفاهيّة.فلمّا خطر لي هذا الخاطر وكنّا نمرُّ في شعاب جبلٍ هناك،دفعتُ من كان معي للجلوس للدعاء،فدعونا كثيرا بعيون دامعة.وأُلهمت بعدها بأيّام شعرا بالفارسيّة هو:

دو كونه رنج وملال أست جان مجنون را

ملالِ فرقت ليلى ورنج قُربت غير

ومعناه تراود روح مجنون ليلى حالتان من الحزن والضجر من جرّاء عدم احتماله لفراق ليلى وحزنه من وجوده مع غيرها.
وفهمت من هذا الشعر الإلهامي أنَّ العبد السالك عندما يقوم بمجاهدات توصله إلى منزل المحبوب،لا يتيسّرُ له أحيانا لقاء الله تعالى بسبب نقصٍ في سلوكه،ولانغماسه أحيانا في علائقه الدنيويّة.وهذا ما نشاهده على بساط الواقع أنَّ قليلا هم من ينالون القرب الإلهي وينهلون من لذّات وصاله.وأنَّ مسؤوليّة البعد عن الله تعالى تقع على كاهل هؤلاء السالكين.وهنا نظم حضرته بيت شعر بلغته وهو:

بادشاهون كو غرض برده سى كيا

هم نى كهينجي آب هي ديوار هى

وراح يشرح هذا البيت من الشعر ويقول: وأيّة ضرورة لتحتجب ذات الله تعالى الذي نحبّه ؟ إنّه على استعداد ليجلّي لأعيننا حُسنه وإحسانه على طريق كلّ سالك لهذا الطريق.لكنّ رؤية الله تقضي وجود عاطفة محبّةٍ قويّةٍ لتحقيق هذه المشاهدة.وخاليةً من شوائب نفسانيّة هذا السالك وترك حياته السفليّة كلّيةً، وذلك ليبدّل الله تعالى هذا الإنسان كلَّ مشقّةٍ حلاوة،وليقلب كلّ سمٍّ يلعقه إلى ترياق له،وليتبدّل كلّ موت إلى عين حياة يقينيّة.وهذا هو المقام المقدّس الذي يسعى إليه جميع السالكين.وهنا نظم حضرته بيتين من الشعر بالفارسية هما:

عشق است كه در آتش سوزان بنشاند

عشق است كه بر خاك مذلت غلطاند

ومعناه هذا هو العشق الذي يحرق الإنسان بالنار وهو العشق الذي يمرّغُ الإنسان بتراب المذلّة.

كس بهر كسي سر ندهد جان نه فشاند

عشق است که این کار بصد صدق کنانند

ومعناه من الطبيعيّ ألا يسلّمَ أحدٌ رأسه ولا روحه لآخر،لكنّك تراه يفعلُ ذلك في سبيل العشق حقا وصدقا.

ومن ثمّ راح هذا الصحابي الجليل يحدّثنا عن كشفٍ روحيٍّ كان قد شاهده في زمن المصلح الموعود رضي الله عنه ، قال:

حدث ذات يوم أن رأيت كشفا روحيّا في الأيام الأولى من خلافة المصلح الموعود أيّده الله الودود.فشاهدت في حالة اليقظة المسيح الموعود عليه السلام وبجانبه كتابه (مواهب الرحمان) وقد كُتبَ على غلاف الكتاب المذكور أسماء بعض أفراد الجماعة الإسلاميّة الأحمديّة،ومن جملتهم فقد كان اسمي مدوّنا بينهم وبألفاظ (مولوي غلام رسول حافظ آبادي).فتعجّبتُ ممّا شاهدته في الكشف الروحيّ المذكور ومن باب أنَّني من قرية (راجيك) ولذلك ينسبوني إلى القرية المذكورة ويقولون: (غلام رسول راجيكي).ولا يقولون غلام رسول حافظ آبادي.ولقد انكشف لي فيما بعد تعبير مضمون هذا الكشف الروحيّ.حيث أنَّ المصلح الموعود كان في دور خلافته كلّما فكّر في إصلاح وتربية جماعة من جماعات جماعتنا فكان يُرسلني لأداء هذه المهمّة.وعلى هذه الصورة فقد قدّر الله عز وجلّ لي وقتا طويلا لأداء مهمّة تربية مختلف فروع جماعتنا.

وفي السنوات الأولى من الخلافة الثانية أبقوني في مدينة لاهور لخدمة الجماعة في مواجهة فئة اللاهورييّن غير المبايعين.وكان هذا فيه توفيق من جانب الله تعالى وبإشراف سيدنا حضرة الخليفة الثاني أيّده الله تعالى للمساعدة على الوضع الداخلي في جماعتنا.

مشابهة عجيبة

ومن ثمّ فقد راح هذا الصحابي الجليل يروي لنا حادثة عرضت له في مدينة لاهور،بعد فراغه من التدريس في مسجد الجماعة،قال:

فرغت في الأيام الأولى من الخلافة الثانية من إلقاء درس في مسجد جماعتنا في مدينة لاهور،وجلست بعد ذلك بين إخواننا بشكل طبيعيّ.فمرّ من هناك السيد تشودري غلام حسين وكانت وظيفته مشرفا على المدارس هناك.ولم أكن أعرفه ولا كان هو يعرفني.فأرسلت شخصا لإحضار كوب من الحليب لضيافته.فلما أتى هذا بكوب الحليب أشرت إليه أن يضيّف به هذا الضيف المذكور. وتوجّهت إلى هذا الضيف ورجوته أن يشرب كأس الحليب.فشربه وبادرنا بالكلام وهو يقول: إنَّ من عجيب الصُدف أنني رأيت البارحة في منامي الشيخ سعدي رحمة الله عليه أنّه ضيّفني بكأسٍ مملوءةٍ بالحليب.والآن وأنا كنت مارّا من هنا شاهدتك في هذا المسجد وتُشبه الشيخ سعدي تمام الشبه وقدّمتَ لي أنت كأسا من الحليب من دون وجود معرفةٍ فيما بيننا وبذلك يكون قد تحقّق منامي حرفا بحرف.وإنّي لأعجب أن يتّفق ما رأيته وأنا نائم مع ما حدث معي الآن في حالة اليقظة.

مرضت مرضا شديدا ذات يوم

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا كيف أنّه مرض ذات يوم مرضا شديدا،وكيف أنّه لم يشف إلا بالدعاء،قال: سافرت مرّةً بغاية حضور مناظرة دينيّة في قرية تهال الواقعة شمال قضاء كُجرات.وكان سكرتير الجماعة الإسلامية الأحمدية فيها منشي حاجي محمد الدين وكان من صحابة المسيح الموعود عليه السلام وكان مخلصا جدّا وروحيّا أيضا.وقد أصبح أحد دراويش قاديان بعد تقسيم الهند.فأُرسِلتُ من قبل مركز جماعتنا إلى تهال بناء على رجاء الصحابي المذكور.وكان غير

الأحمديّين قد رشّحوا العالم المشهور مولوي محمود كنجوي لمناظرتي في تهال هناك.فتجمّع أهل القرى المجاورة في تهال لسماع المناظرة.فلما حضر العالم المذكور أرسلت إليه رسالةً باللغة العربيّة دوّنت فيها موافقتي على المناظرة في مقابله،وطلبت منه أن نضع شروط المناظرة.فأرعبته رسالتي التي هي بالعربيّة ولم يستطع الردّ عليّ إلا بسطرين جوابا،وكانت في هذين السطرين أخطاء لغوية عديدة.فأجبته ووضّحتُ له ما ورد في جوابه من أخطاء أشرتُ إليها. فاضطرب وأجابني باللغة الأرديّة ضرورة البدء بالمناظرة،وأنّها ليست هناك من حاجة إلى هذه الرسائل.وكان موضوع المناظرة إثبات وفاة المسيح الناصري،وإثبات صدق المسيح الموعود عليه السلام.وبدأت المناظرة فكان كلّ مرّةٍ يعجز عن نقض ما أقدّمه له من دليل.ولما قاربنا على إنهاء المناظرة،وقف هذا العالم وصاح بصوت عالٍ قائلا: وهل لا يوجد عندنا في الدنيا إلا هذا العبء،أن نُصغي إلى ما يبشّرنا به هؤلاء الميرزائيّون ؟ وهنا توجّه هذا العالم المذكور إلى أنصاره الذين جاؤوا معه وصاح فيهم قائلا: يكفي ما سمعناه إلى الآن،وهيّا نرحل.فقاموا جميعا وغادروا المكان. وقد تركت هذه المناظرة على المجتمعين لسماع تلك المناظرة أثرا إيجابيّا حسنا.

وبعد أن حدث هذا كلّه نهضت ومنشي محمد الدين وسافرنا بمعيّة تشودري سلطان عالم إلى فتحبور وغيرها من القرى للقيام بالتبشير هناك.وهناك في فتحبور مرضت من كثرة ما عانيته مما بذلته من تعب أثناء السفر إلى هناك..فبادرني سيد محمد شاه بإعطائي دواء،فأصبت بإسهال شديد إلى درجة أخذت أخرج لقضاء حاجتي كلّ عدّة دقائق.وازداد الإسهال إلى درجة دفعتهم إلى إحضار وعاء أقضي فيه حاجتي في نفس المكان الذي أنا فيه.فأبدت زوجة سيد محمد شاه في

تلك الحالة مثالا عظيما من حيث قيامها بواجب الضيافة.وحينئذٍ توجّهت إلى الأخ منشي محمد الدين وقلت له من المناسب في هذه الدقائق الأخيرة من حياتي أن أكتُب وصيّتي.وأمليتُ عليه وصيّتي.فلما قرأها وسمعها جميع من كان هناك أفرطوا في البكاء.وأرسلوا برقيّةً إلى سيّدنا حضرة خليفة المسيح الثاني أيّده الله بنصره العزيز ليدعو لشفائي.وقد شفاني الله عز وجلّ بفضل دعاء الخليفة الثاني أيّده الله بنصره العزيز وتعافيت وعادت إليّ عافيتي. هذا وقد لاحظت دوما بأنّي كلّما دعوت خليفة المسيح أيده الله بنصره العزيز لأمرٍ ما،فكانت تتبدّل الأسباب المخالفة بأسباب موافقةٍ من عالم القدرة.وبعد أن فرغ هذا الصحابي الجليل من سرد هذا الذي أصابه راح يُخبرنا عن الأسلوب الذي عمد إليه لردّ جميل مضيفيه،قال:

كيف رددتُ إليهم جميلهم ؟

وبعد أن شفاني الله تعالى وعُدت أستطيع الحركة جيّدا،توجّهتُ إلى سيّد محمد شاه وزوجته أعرض عليهم أن يطلبوا مني الدعاء لحاجةٍ مهمّةٍ تخصّهم لقاء ما عانوه بسبب خدمتهم إيّاي ولأعبّر عن مدى شكري لهم.فقالوا: لقد رزقنا ربّنا عز وجلّ إلى الآن أربعة بنات.ونرجو من الله تعالى أن يرزقنا ذكورا أيضا.وهنا طلبت منهم أن يرفعوا أيديهم بالدعاء معي.ودعوت ربّي لهم بدافع ما أحسنوه إليّ بإخلاص.وأثناء الدعاء بُشّرتُ بقبول دعائي. وأخبرتهم بما بشّرني ربّي به.ولقد تفضّل الله عز وجلّ عليهم بعدها فرزقهم ذكورا أصبحوا فيما بعد شبابا ويعملون.وأنا مسرور جدّا أنّ الله تعالى قد أحسن إليّ واستجاب أدعيتي. وفزت في ردّ إحسانهم إليهم.فالحمد لله على ذلك.

حادثة بركة دعاء أخرى

وقد راح هذا الصحابي الجليل يروي لنا حادثة ثانية تُثبتُ أثر أدعية الخليفة الثاني للمسيح الموعود أيّده الله،قال: وأُصبحت عام ١٩٤٣ ميلادي مريضا بمرض التايفوئيد. وأخذ الأطبّاء في معالجتي لكنّه وبالرغم من المعالجة المستمرّة فقد كانت حرارة جسمي تزداد باستمرار.حتّى وأنّي أصبحت أُصاب بإغماءات أحيانا،حتى أنّه جاء يوم انتشر على أفواه الناس أنّي أموت.فلما شاهد مير محمد إسحاق رضي الله عنه وأرضاه حالتي تلك سافر إلى مدينة دلهوزي ليطلب لي الدعاء من حضرة الخليفة الثاني أيّده الله.وهناك أجابه حضرة الخليفة الثاني قائلا: إننا سندعو لصحّته جميعا. ولقد شفاني الله عز وجلّ ببركة أدعية حضرة الخليفة الثاني للمسيح الموعود وأهل بيته تماما. وخلال الأيام التي كنت فيها مريضا فقد قام بزيارتي ابن المسيح الموعود عليه السلام ميرزا بشير أحمد سلّمه الله تعالى ،وحضرة مولوي شير علي، وحضرة مفتي محمد، وحضرة صوفي غلام محمّد،وجناب سير تشودري محمد ظفر الله خان بألقابه، وعلاوةً على هؤلاء الذين ذكرتهم فقد زارني عددٌ كثير من إخواننا الأحبّاء، وكانت غايتهم من زيارتهم إيّاي عيادتي أثناء كنت مريضا.فأنا أشكرهم جميعهم وأدعو الله تعالى أن يجزيهم جلّ شأنه أحسن الجزاء على تعاطفهم معي وشفقتهم عليّ، اللهم آمين.

عباءةٌ مباركة

وراح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا على هديّة تلقّاها من المصلح الموعود،قال: عندما عاد خليفة المسيح الثاني أيده الله من دلهوزي إلى قاديان أرسل إليّ هديّة بيد ابنه ميرزا خليل أحمد وكانت عبارةً عن عباءةً خضراء.فلبستها،وعادت إليّ صحّتي كاملة ببركتها.وإني أحتفظ بهذه

العباءة عندي حتى الآن.وكلّما نظرتُ إليها ينبض فؤادي بالدعاء إلى الذي أحسن إليّ بها والذي هو سيّدٌ قلّما تأتي الأيام به.أدام الله تعالى بركاته إلى يوم القيامة آمين يا ربّ العالمين.

وراح يحدّثنا عن رؤيا أخرى رآها في زمن الخليفة الأول رضي الله عنه قال: رأيت في عهد خلافة الخليفة الأول للمسيح الموعود رضي الله عنه أنَّ عددا كبيرا من أفراد الجماعة الإسلاميّة الأحمديّة مجتمعون في المسجد الأقصى في قاديان.وألقى الخليفة الأول درسا في المسجد ومن ثمّ غادر المسجد إلى الحصّة القديمة من صحن المسجد.وكان جسم حضرته يبدو لي طويلا بشكل غير طبيعيّ.وكان يقف إلى جانبه رجلٌ من مدينة كابل يبدو أطول من الخليفة الأول،لكنّه كان شبه أصمّ،وكان حضرة الخليفة الأول يحاول إسماعه صوته،لكنّ هذا الأفغانيّ ما كان ليتواضع وينحني أمام حضرته.وفجأةً لاحظتُ بأنَّ جسم خليفة المسيح الأول طال فأصبح أطول من الأفغانيّ بذراع،وانحنى وأسمعه شيئا في أذنه.وإذ بهذا الأفغاني يقدّم لحضرته روبيةً من الفضّة. وفهمت من تعبير هذه الرؤيا بأنَّ الجماعة الإسلاميّة الأحمديّة ستنتشر فجأةً في أرض كابل،ويعود وجودها أرسخ من حكومة كابل.والله أعلم بالصواب.

علي ذو الفقار

وراح هذا الصحابي يذكر لنا رؤيا رآها بحقّ سيف عليٍّ رضي الله عنه،الذي اشتهر بسيف ذو الفقار، قال: ورأيت ذات مرّةٍ في منامي أني دخلتُ دار سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. فرأيت خليفة المسيح الأول رضي الله عنه في داخله.ومعه خليفة المسيح الثاني الذي تراءى لي أنّه أطولُ بكثير من الخليفة الأول.وتوغّلتُ أكثر في داخل الدار،فشاهدت المسيح الموعود عليه السلام جالسا على سرير ويقوم

الدكتور خليفة رشيد الدين رضي الله عنه بدلك أقدام حضرته. وهناك تلقّيتُ إلقاءً بأنَّ سيف عليٍّ ذو الفقار موضوعٌ في المكان المقابل فتشوّقتُ لرؤية سيف عليٍّ كرّم الله وجهه الشهير.فدخلتُ تلك الغرفة بلا تكلُّف،فرأيت غلافَ سيفٍ يبرق،فرفعته وأخرجت السيف الذي
هو فيه.فتبيّن لي أنّه سيفٌ عاديّ.فتملّكتني الحيرة أنَّ سيف ذو الفقار مشهور جدّا،لكنه فيما يبدو عاديٌّ جدّا.وحينذاك دفعني ملاكٌ لأمعنَ نظري في السيف.فلما أمعنت نظري في ذاك السيف وجدت أنَّ أسماء الله الحسنى جميعها قد نُقشت عليه. وقد كُتبَ من طرف محكمة القضاء والقدر الألفاظ التالية:

(اللهمَ لا يُحفظُ منّا إلا مَن تحفظُه.ولا نقتُلُ إلا مَن تَقتُلُه)

وفهمت من هذا الذي كان منقوشا على السيف ذو الفقار بأنّ ذاك السيف المشهور كان مظهراً من مظاهر صفات الله ذو الجلال،وخُصَّ ذاك السيف ليجلّي تلك الصفات الإلهيّة وأنّه كان مخصوصا بذات عليّ رضي الله عنه، وليس باسمه.ومن باب أنَّ اسم عليٍّ يمثّل حقيقته، والله أعلم بأسراره.

مثيل إبراهيم عليه السلام

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا قصّة صحابيٍّ آخر،قال: كان هناك حافظ نور محمد رضي الله عنه ساكن قرية فيض الله وكان مخلصا وصحابيّا قديما.وكان كلما قدم إلى قاديان نزل في بيتنا المتواضع فنجلس نتذكّر الأحداث التي مرّت بنا زمن المسيح الموعود عليه السلام لنعيد الحياة الروحيّة لحياتنا القلبية.وفي هذا السياق فقد أخبرني حضرته أنّه عندما أشاع المسيح الموعود البراهين الأحمديّة قد راجعت إلهاماته الواردة فيه فوقعت عيني على الخطاب الذي خاطبه ربّه فيه يا إبراهيم.

فقلت في نفسي يومئذ أنّه ما دام ممكنا أن يتولّد في قاديان مثيل إبراهيم فما المانع أن يمنّ الله تعالى عليّ بهذا المقام في قرية فيض الله ؟ وبناء على هذا الخاطر فقد دأبت على الدعاء ليمنّ الله عز وجلّ علي ويجعلني مثيل إبراهيم.وإذ بملاك يخاطبني في يوم من الأيام قائلا: (**يا سيّد حافظ ! يتولّد مثيل إبراهيم خليل الله كلّما مضت مئات أو ألوف السنوات** على بعثته).فتوقّف هذا الصحابي بعدها عن الدعاء .

وِرد لا حول ولا قوّة إلا بالله

وراح هذا الصحابي الجليل ينقل لنا ما أخبره به الصحابي حافظ نور محمد رضي الله عنه ، قال: أخبرني حضرة السيّد حافظ أيضا: أنَّ شفتاه بدأت تنزف في يوم من الأيام دما وعملاً.وتفاقم هذا الأمر،فزار مولانا الحكيم نور الدين وعرض نفسه عليه،فقال له: اسم هذا المرض بواسير الشفاه. ووصف له بعض الأدوية.فحضرت بين يدي المسيح الموعود عليه السلام وأطلعته على مرضي وعلى ما وصفه لي الحكيم نور الدين رضي الله عنه.وفي المساء أسلمت رأسي إلى النوم،فشاهدت في منامي المسيح الموعود عليه السلام وهو يقول ليّ: اجعل وردا لك أن تردّد (**لا حول ولا قوّةً إلا بالله ألعليّ العظيم**) يشفيك الله تعالى سريعا. فأخذت أردّد هذا الورد يوميّا فلم يمض عليّ أسبوع إلا وشفاني الله عز وجلّ بفضل منه من مرضي شفاءً كاملا.

المسح على الجُراب

ويحدّثنا هذا الصحابي الجليل عمّا ينسبه إلى الصحابي حافظ نور محمّد ، فيقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يتوضّأ مقابل الغرفة المستديرة وبحضور بعض أصحابه،وكنت حاضرا بينهم.فسأله أحدهم:

هل يجوز المسح على الجراب ؟ فأجابه حضرته: أجل نحن نؤمن بصحّته،وها أنا أمسح على جرابي.فلما فرغ من الوضوء اعتلى سقف المسجد المبارك. وكان كلّما وضع قدمه على درجةٍ جديدة من الدرج الموصل إليه كان يقول: علينا أن نتذكّر الموت عند كلّ درجة وكأنَّ الموت سيفاجئنا قبل أن نضع أرجلنا على الدرجة التي فوقها.

الشهيد عبد اللّطيف في قاديان

وراح هذا الصحابي يكشف لنا ورقةً من تاريخ شهيد بابل سيّد عبد اللطيف رضي الله عنه ، قال: عندما قدم الشهيد سيّد عبد اللطيف رضي الله عنه إلى قاديان من أجل زيارة المسيح الموعود عليه السلام،فقد كنت أنا هناك أيضا في قاديان.ومن باب الصدفة فقد نزل الشهيد المشار إليه في نفس الغرفة التي كنت فيها في دار الضيافة.وكان الشهيد ما إن ينتهي من حضور مجلس المسيح الموعود عليه السلام وأداء الصلوات إلا ويعود إلى الغرفة ويُمضي أكثر أوقاته في تلاوة القرآن الكريم.وكان قليلا ما يخالط الناس ويكلّمهم.وعندما سافر المسيح الموعود عليه السلام إلى مدينة جهلم من أجل حضور محكمة، كان في معيّته الشهيد المرحوم وكنت في السفر المذكور مرافقا المسيح الموعود عليه السلام في رحلته تلك.فألقى حضرته في جهلم خطابا ابتدأه باللغة الفارسيّة بسبب وجود الشهيد المرحوم بيننا.وهنا نهض الشهيد المرحوم وقال: إني أفهم اللغة الأرديّة، فلتخطب حضرتكم باللغة الأرديّة لتكون الفائدة أشمل.وهنا أخذ المسيح الموعود عليه السلام يُكمل خطابه باللغة الأرديّة.

وعندما أحبّ سيّد عيد اللطيف رضي الله عنه الاستئذان لمغادرة قاديان، رافقه حضرة المسيح الموعود وبرفقة بعض أتباعه إلى مفرق بتاله وكنت أنا برفقته أيضا.ولا أزال أذكر لحظة ذاك الفراق المؤثّر وكيف أنَّ

حضرة الشهيد رحمه الله ومعتقدا بأنّها كانت آخر لحظة يتشرّف فيها بلقاء المسيح الموعود عليه السلام،كيف أنّه بكى وخرّ على أقدام المسيح الموعود عليه السلام بحركة غير إراديّة وقام المسيح الموعود عليه السلام بإنهاضه بكمال شفقته عليه،وأخذ يتلطّف معه بكلمات مطمئنة.وسافر الشهيد رضي الله عنه من هناك إلى لاهور.وبينما كان يمرّ من جانب مسجد الجماعة الواقع في سوق كمتي وكان إمام المسجد المذكور وقتئذ مولوي غلام حسين رضي الله عنه، فصدف أن أخبره أحد مرافقيه بأنَّ المسيح الموعود عليه السلام كان قد مرّ من نفس هذا الطريق،وإذ بسيّد عبد اللطيف رضي الله عنه ينطقُ بشعر وبصوت عالٍ وبلهجته الخاصّة وهو يقول:

عجب كه أحمد أطهر به إين كذر آمد

محمّد يست بكيسوى معطّر آمده

والمعنى يا للعجب فقد مرّ أحمد أطهر الخلق من هنا،هذا هو محمّد ترى العطر يفوح من خصلات شعره.وأنا من جانبي أدعو الله تعالى أن يظلَّ يرقّي روح هذا الشهيد المقدّسة إلى أعلى عليّين باستمرار اللهم آمين.

منظر عجيب في بشاور

وراح هذا الصحابي يقصُّ علينا كشفا روحيّا رآه في مدينة بشاور ، قال: كنت جالسا ذات يوم في مسجد الأحمدية في مدينة بشاور. وكان يجلس بجانبي عزيزي السيّد شمس الدين أمير الجماعة الأحمدية في تلك المدينة بشاور.وإذ بي أرى فجأةً كشفا روحيّا رأيت فيه سيّدنا حضرة الخليفة الثاني أيده الله بنصره العزيز جالسا وكنت أرى قلبه وتدور داخله عدّة شموس مشعّة ونتلقّى أشعّتها وبريقها. وكان قلبي يبدو لي في مقابله والشعاع في داخله بمثابة بلّورة مضيئة. فأطلعت فورا عزيزي شمس الدين

على ما رأيته. وأدعو الله تعالى أن يُنوّر ويبارك أطراف العالم بنوره رضي الله عنه،اللهمّ آمين.

قوّة المسيح الموعود القدسيّة

وراح هذا الصحابي يروي لنا حادثةً طالما سمعها من المرحوم سيّد فضل شاه،والتي تُثبتُ عظمة قدسيّة المسيح الموعود عليه السلام

قال: وهناك سيّد فضل شاه رضي الله عنه كثيرا ما أسمعني حادثةً جرت معه في حياته.وهو أنّه وقعَ ذات يومٍ في حبٍّ امرأة هنديّة،وسعى كثيراً ليحقّق مقصده منها،لكنّه فشل في جميع محاولاته تلك.وقد توسّط بعض الوسطاء الذين يعملون في هذا الحقل،ومع ذلك فلم يتحقّق له مناه.وفي غمرة حالة اليأس تلك التي كان يعيشها،فقد حدث أن التقى بمن أخبره بأنّه يوجد في قرية قاديان قضاء كورداسبور رجلٌ صالحٌ مُستجاب الدعاء واسمه ميرزا غلام أحمد.فسافر فورا إلى قاديان والتقى بحضرة المسيح الموعود عليه السلام وأطلعه على ما هو فيه من مصيبة، ورجاه الدعاء له.فاستمع حضرته لقصّته وقال له: من الصعوبة بمكان أن أدعو لشخص لا علاقة لي به. فلمّا سمعت منه جوابه هذا،عُدتُ إلى داري فبعتُ جميع متاعي التي كانت فيه.ومن ثمّ أخذت المبلغ وعُدت إلى قاديان،ووضعت هذا المبلغ بين يدي حضرته.فسألني حضرته عمّا أريده من وراء تقديمي المبلغ المذكور ؟ فقلت له: أنت أخبرتني أنّك لا تدعولمن ليس لك به علاقة.وها أنّي قدّمت لك هذا المبلغ لإيجاد هذه العلاقة المطلوبة فيما بيننا.وهنا قال حضرته: يا سيّد فضل شاه ! عليك الآن المكوث عندنا عدّة أيام لندعو لك.فوافقت على رأي حضرته.ولم يمض على إقامتي في قاديان مدّةُ أسبوع إلا وشاهدت تلك المعشوقة في منامي

وبشكلٍ كريهٍ جدّا.وإلى درجة أنَّ قلبي اشمأزَّ من رؤيتها.فلما أفقت من النوم شعرت بأنَّ أثر محبّتها الذي كان راسخا في فؤادي قد انمحى وزال تماما.فزرت المسيح الموعود عليه السلام وأخبرته بزوال محبّة تلك الفتاة من فؤادي وأنيّ عُدتُ أكره حتّى تصوّرها.لذلك أرجوك أن تدعو لي الله تعالى أن يعفو عني وعمّا كان قد صدر من جانبي من ذنوب،وأن يوفّقني الله تعالى لقضاء بقيّة عمري في ظلّ محبة الله المقدّسة.

شُهرة اسم أحمدي

ويُخبرنا هذا الصحابي الجليل عن شهرة كلمة أحمدي،قال:

بعث الله عز وجلَّ سيّدنا المسيح الموعود عليه السلام في قرية لم يكن لها ذكر بين الناس.لكنَّ فضل الله تعالى عليه جعل حضرته والذين اتّبعوه مشهورين في كلّ مكان.وكانت تلك الشهرة تتعاظم بالرغم من تعاظم معاداته.فعندما كانت الجماعة في زمن حضرة المسيح الموعود عليه السلام قليلةً جدّا،اتّفق لي أن دخلت مسجدا في قريةٍ نائيةٍ وألقيت السلام على إمام المسجد والحاضرين معه.فاستفسر الإمام مني عن اتّجاهي فقلت له أنا أحمدي.فبادرني الإمام قائلا الأحمديون نحن أهل السنّة والجماعة.فقلت له: أنتم أحمديون لمجرّد الادّعاء.لكننا أحمديون بدليل تسلّمون به أنتم والدليل هو أن تكتب أنت رسالةً إلى أحد من الناس تقول فيها إني أحمديّ وانتظر جواب المرسل إليه ليقرأها،فهل يعتبرك بعد هذا الادّعاء من أهل السنّة والجماعة أو يعتبرك شيئا آخر؟

فأمسك الإمام بالقلم وكتب بضع كلمات موجّهةٍ إلى أخوة زوجته الذين كانوا في زيارته في بيته.وأرسل الورقة إليهم بيد صبيٍّ كان في المسجد.فلمّا استلم أقرباؤه الورقة وقرؤوا ما فيها حضروا إلى المسجد على الفور وألقوا الورقة في وجهه قائلين: ما كنّا نعلمُ بأنّك أصبحت مرزائيّا.فلو أننا كنا

علمنا ما كنّا لنزورك ولا أن نشرب من دارك. فمتى أصبحت مرزائيّا ؟ فضحكت أنا وقلت لهم: أصبح هذا منذ أن كتب إليكم هذه الورقة.لكن أخبروني كيف علمتم أنَّ هذا الإمام أصبح مرزائيّا ؟ فقالوا: إنّه كتب إلى جانب اسمه كلمة (أحمدي). والميرزائيون هم الأحمديون.فقلت لهم: لعلّكم أخطأتم،فهذا الإمام أحمدي من أهل السنّة والجماعة.فقالوا: ومن لا يدري بأنَّ الأحمدي

يكون من أتباع (حضرة) ميرزا غلام أحمد قادياني (عليه السلام) ؟

وهنا توجّهت نحو إمام المسجد وسألته: وهل أدركت الآن من الذي يُسمّى (أحمدي) ؟ فقال: ما أمهركم،فأنتم كنتم تريدون بذر الفرقة والفتنة في داري.وهنا توجّه الذين حضروا مجلسنا في المسجد نحو الإمام قائلين: لا ذنب لهذا الإنسان،فأنت هو الذي أقدم على هذه الخطوة وتتحمّل أنت وزرَ ما أقدمت عليه.

الصلاة على النبيّ (ص) وما لها من أثر

وراح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا على حادثةٍ وضّحت له أثر الصلاة على النبيّ ، قال: حدث ذات مرّة أنَّ الخليفة الأوّل رضي الله عنه ناداني وقال لي: أعلمُ أنَّ خطّك في اللغة العربيّة حسن.وعندي كتاب مخطوط في موضوع علم التصوّف وعنوانه (كتاب التعرّف في علم التصوّف)، ولا أملك منه إلا نسخةً واحدةً فتكرّم عليّ وانسخ عنه نُسخةً خشية ضياعه أثابك الله تعالى في الدنيا والآخرة.وأخذت أقوم بتلك المهمّة.فكنت أجلس بعد فراغي من المدرسة وأملأ وقتي بنسخ ذاك الكتاب.وكنت مقيما في تلك الأيام في غرفة من دار نوّاب محمد علي خان رضي الله عنه.وكانت طائرتان قد عشّشتا وباضتا في الشرفة التي هي في مقابل غرفتي.وفي يوم من الأيام حضر المنظّف ليكنس

غرفتي.فكنسها وكنس العشّ وسقط ما فيه من بيض على الأرض وتهشم.وكنت وقتئذ مشغولا بالكتابة حين حضر الطائران وشاهدا ما حلّ بالعش وما فيه.فأخذا يحومان حول المكان ويُصدرا أصوات حزنٍ مؤثّرة أحزنتني.فتركت قلمي وأخذت أنظر إليهم وأشاركهم في غمّهم.وفكّرت مليّا في كيفيّة التخفيف عن هذين المخلوقين المحرومين من النطق.فلم أجد وسيلةً لتحقيق ما أردته. وخطر لي أخيرا خاطر وهو أنّه ما دام دعاء الصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مقبول،فعليّ الدعاء بالصلاة على النبيّ بنيّة أن يصل ثوابه إليهم لعلّه يداوي ما أصابهم من مصاب ويخفّف ما ألمّ بهم من حزن وألم. وأخذت بهذه النيّة أصلّي على النبيّ،وإذا بهذه الطيور تهدأ أصواتها وتكفّ عن الطيران.فلما شاهدت هذه النتيجة تناولت القلم من جديد وتوقّفت عن هذا الدعاء وانصرفت إلى الكتابة.فلم أنسخ عدّة سطور إلاّ وعاد الطيور إلى الطيران وإصدار الأصوات الحزينة.فلما لاحظت حالهم عُدت إلى الصلاة على النبيّ مرّةً أخرى وإذ بالطيور يكفّون عن إصدار الأصوات ويكفّون عن الطيران.فلمّا توقّفت من جديد عن هذا الدعاء وشرعت بالكتابة،تغيّرت حالتهم من جديد.وتكرّرت تلك الحالة عدّة مرّات.فسمعت أذان المؤذّن،الأمر الذي دفعني إلى إغلاق الغرفة والتوجّه إلى المسجد.وهنا طار هؤلاء.اللهمّ صلّ على سيّدنا محمد وآله وبارك وسلّم.

علاجٌ لاحتباس الحيض

وراح هذا الصحابي الجليل يصف للنساء علاجا للتي يحتبس حيضُها ، قال: عيّنني المركز يوما في مدينة جهَنك.فلما وصلت هناك سألت مختلف أفراد الجماعة عن الأمور التي تتطلّب الإصلاح في

جماعتهم. وبقصد ملاحظة ذلك وقت التدريس عليهم.وخلال تلك الأيام جاءني الأخ حكيم إله بخش وقال لي: لقد استفادت جماعتنا من قدومك ودروسك الكثير،لكن هناك امرأةٌ لم تستفد منك.وهي زوجتي فزوجتي صحيحة الجسم ولا يبدو عليها أيّ مرض. لكنّها لا تحيض شهريّا منذ سنوات طويلة.ولقد ملَلتُ من كثرة ما أنفقت على علاجها فأرجوك أن تصف لها نسخة علاج.فقلت له: هيّا تعال معي فأخذته إلى غابة مجاورة وأريته نبتةً اسمها (هاتهي سوندي أو (خرطومي) ويسمّونها في بعض نواحي بنجاب باسم (بهرا).فهي تُشيه خرطوم الفيل.ولتشربها زوجتك محلولةً في كأسين من الماء صباحا.وفي كأسين من الماء بعد العصر أيضا.وستشفى بفضل الله الشافي المطلق إن شاء الله.فقطف هذا كميةً من تلك النبتة.واستعملها على حسب ما أوصيته وخلال عدّة أيام،وإذ بزوجته تشفى ويعود إليها حيضها بفضل من الله تعالى.فجاءني مسرورا وهو يقول: لقد وصفت لي علاجا لم يكلّفني قرشا واحدا.وفي وقت كنت قد أنفقت مالا كثيراً على علاج زوجتي وبدافع شفقتي عليها،ومع ذلك لم أتمكّن من تحقيق شفائها.وهذا فضل من الله تعالى الذي بارك في تلك النبتة عديمة الوزن.فالحمد لله على ذلك الفضل.

الإثم ما حاك في صدرك

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا حادثةً أخرى مع حكيم إله بخش ، قال: صدف أن لاحظتُ بأنَّ يد السيد حكيم إله بخش اليسرى ضامرة،فاستفسرت منه عن سبب ضمور يده.أجاب: أوكل إليّ موظّفٌ بريطانيٌّ في يوم من الأيام تدريس ابنتيه اللغة الأوردية. وكنت أملك بندقيّةً ومُغرما بعمليّة الصيد.وأوكل الموظّفُ المذكور إليّ مهمّة تعليم ابنتيه استعمال البندقيّة والصيد بها أيضا.وأخذت أعلّمهنَّ ما طلبه مني.وفي يوم

من الأيام خرجت معهنَّ للصيد.فشاهدنا طائرين على الشجرة يتناغمان.ففكّرت في إطلاق النار عليهم لكن ضميري لامني، خشية تعكير صفو هذين الطائرين.فأحجمت عن إطلاق النار على الطائرين المذكورين.لكنّ الفتاتين أصرّتا عليّ على صيد أحد الطائرين. فخالفت ضميري وأطلقت النار فخرّ أحد الطائرين جريحا، وطار الآخر.وسُرّت الفتاتان من عمليّة الصيد تلك،وفي والوقت نفسه كنت متألّما وضميري يلومني ممّا فعلته.

وفي طريق عودتنا تركت بندقيّتي في يد واحدة من الفتاتين، وتنحّيت جانبا لقضاء حاجتي.وقد وضعت هذه الفتاة في غيابي إصبعها على الزناد،فانطلقت رصاصة أصابتني في هذه اليد.وتفجّرت منها الدماء.فارتبكت الفتيات وأخذن يعتذرن لي.وهنا تذكّرت الحديث (**الإثم ما حاك في صدرك**) وكيف أني حصدت مخالفة مضمونه. وكانت مخالفتي تلك هي السبب فيما أصابني.وأخذت أردّد وأقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

حادثة مدعاة للعبرة

وروى لنا حادثةً لنعتبر بها،قال: كان هناك أربعة إخوة في قرية كريانواله من قضاء كجرات وهم ميان ميران بخش،تهيكدار محمد بخش،دكتور علم دين ودكتور محمد إسماعيل.وكانوا جميعهم من صحابة المسيح الموعود عليه السلام.توفاهم الله تعالى جميعهم (رضي الله عنهم) إلا الدكتور محمد إسماعيل ما يزال حيّا. وفي عام ١٩٠٤م وجّه ميان ميران بخش دعوةً إلى المسيح الموعود عليه السلام لحضور

زفاف ولده.وكان حضرته في تلك الأيام في مدينة سيالكوت وكان الأمل كبيرا أن يلبّي حضرة الإمام دعوة خدّامه، فيحضر إلى قرية

كريانواله.لكنَّ مانعاً تسبّب في عدم حضوره.ولما كان قد ذاع في القرى المجاورة لقرية كريانواله أنَّ حضرة المسيح الموعود عليه السلام سينزل فيها،فقد جمع مشايخ تلك القرى كتبهم وحضروا ليباحثوه. فطلبني ميان ميران بخش من كجرات لاغتنام المناسبة لأبشّرهم. حضرت خطبة النكاح،ورافقت الوفد إلى بيت العروس. وحين العودة من هناك علمت بأنَّ جميع أبناء ميان ميران بخش الذين رافقونا كانوا خُرسٌ وطرش.فخطر لي أنَّه لابدّ وأن يكون وراء هذا الابتلاء سبب وجيه.فسألت ميان ميران بخش عن حقيقة هذه الظاهرة، قال: كان لعديلي ابن أخرس وأطرش.وكنت أستهزئ به وأقول إن كان ينبغي أن نُنجب أولادا،فلنُنجبهم يسمعون وينطقون.وتماديت في هذا الاستهزاء إلى درجة قال لي معها عديلي: اتّق الله تعالى وحذار أن تُبتلى أنت أيضا.ولكني لم أكفَّ عن الاستهزاء،وكنت أقول له سترى كيف سأنجب أولادا أسوياء.فما هي نتيجة ذاك الابتلاء ؟ ألا إنَّ استهزائي المستمرّ قد أغضب الله عز وجلّ.فلما تزوّجت بدأت زوجتي تلد لي أولادا خُرسا وطُرشا.وأحسست بخطيئتي تلك استغفرت ربّي كثيرا وطلبت من سيّدنا المسيح الموعود عليه السلام الدعاء لي مرارا فتقبّل الله تعالى ندمي وتواضعي ، ورزقني أخيرا ابنا سويّا أقوم اليوم بتزويجه وكان في قرية كريانواله في تلك الأيام الحاج كريم بخش .كان عالما وصوفيّ المزاج،وكان إمام الصلاة في جماعتنا أيضا.وكان مندفعا في حقل التبليغ كثيرا وكان يضمر للمسيح الموعود عليه السلام محبّة

صادقة.وكان قد حضر في شبابه إلى قاديان وأحضر منها كتاب البراهين الأحمدية فكان يحاجج الناس بحُجج ذاك الكتاب.وقد توفّاه الله

تعالى منذ مدّة قريبة رضي الله تعالى عنه.هذا وإنَّ نجله حافظ محمد أفضل هو أحمديٌّ مخلصٌ تقاعد وهو الذي قام بمساعدتي في كتابة هذا الجزء الرابع من سيرتي القدسيّة.ومن ثمّ روى لنا حادثةٍ عجيبة حدثت في موضع خونن، قال: كان هناك في موضع خونن من قضاء كجرات رجلٌ صالحٌ مستجاب الدعوات واسمه سيد جملى شاه..وقد حدّثني والدي المحترم عنه أنه عندما كانوا يسألونه عن كيف أوتي ما به من فيض وبركة ؟ كان يقول: هطلت الأمطار في فصل الشتاء بكثرة. وكنت ذاهبا إلى المسجد لأداء صلاة المغرب.فشاهدت سبعة جراء صغار في العراء تحت المطر.فحملتهم وجئت بهم فأودعتهم زاويةً حُجرة تابعة للمسجد فلما فرغ إمام المسجد وجاء إلى الحجرة فشاهد هؤلاء يعوون ويرتعدون من البرد وكانت أمّهم في تلك الأثناء قد ذهبت تبحث لنفسها عن طعام.فأمسك بها وقذفها خارج الغرفة إلى العراء تحت المطر ومن ثمّ غادر المسجد عائدا إلى بيته.وعادت أمّهم بعد قليل فلم تجدهم حيث تركتهم وبحثت عنهم فوجدتهم مبلّلين في العراء فأمسكت بهم وأعادتهم إلى زاوية الحجرة.وبعد قليل أتوا لي بطعامي إلى المسجد.وكان إناء مملوءً بالحليب المطبوخ بالرز.فشعرت بشفقة عارمة على الكلبة وجرائها،فقدّمت لهم طعامي لوجه الله تعالى،فلعقوا كلّ ما فيه بسرور ونبحت أمّهم بصرخات ثلاثة.وفي تلك اللحظات بالذات تفضّل الله تعالى عليّ بفضل خاص وأحسن إليّ وشعرت بانشراح في صدري.وكان هذا الذي صدر عني قد جرى بدافعٍ من حديثه صلّى الله عليه وسلّم (**إرحم تُرحم**).وبعد أن روى هذا الصحابي الجليل هذه الحادثة نظم شعرا معناه أن من يرحم المخلوق يرحمه خالق هذا العالم.

أسئلة غلام مسيح وأجوبته

وراح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا على قصّة مسلمٍ تنصّرَ،ومن ثمّ راح يتحدّى المسلمين في عقائدهم ، قال: كنت مقيما في مدينة لاهور عام ١٩٠٩م بأمرٍ من الخليفة الأول رضي الله عنه.وكانت تُعقد في تلك الأيام جلسات يدعو فيها منظموها أتباع بقية الأديان لحضور تلك الجلسات.وكان علماء فرق المسلمين قليلا ما يحضرون تلك الجلسات.أما نحن الأحمديون فكنّا نلبّي دعوة حضور الجلسات وخاصّة منها الصادرة عن الآريّن والمسيحيين. وعند أوائل وصولي إلى لاهور عام ١٩٠٩م نشر المسيحيون منشورا كبيرا ورد فيه أنَّ مُرتدّا عن الإسلام وكان اسمه غلام محمّد قد اعتنق المسيحيّة وأنّه راح يتحدّى المسلمين في موضوع إثبات فضيلة المسيح عليه السلام من القرآن الكريم على جميع أنبياء الله تعالى.ويُخبر كيف تبدّل اسمه من غلام محمّد إلى غلام مسيح.

فعقدوا الاجتماع في قاعة كبيرة قريبا من موضع نيله كنبد وقد حضره كثير من المسلمين برفقة مشايخهم.فامتلأت القاعة واضطرّ كثير من الناس إلى الوقوف خارج القاعة بالرغم من اتّساعها.وكنت ومن كان معي من الأحمديين الذين حضروا معي،كنّا جالسين قريبا من مسرح الخطابة.وترأس الاجتماع شخصية كنسية مشهورة،وقد جلس على الكراسي من حوله عدد من القساوسة الإنكليز.فرفع هذا القسيس بيده المنشور وأعلن بأنَّ عنوان محاضرة السيد غلام مسيح تتضمّن إثبات فضيلة المسيح على جميع الأنبياء من القرآن الكريم.وأنَّ كلّ من يريد التعليق على المحاضر ليسجّل اسمه منذ الآن،وإننا نخصّصُ لكلّ واحد من هؤلاء المكتتبين مدّة عشرة دقائق يُلقيها بعد انتهاء المحاضرة.

وهنا تقدّم السيد غلام مسيح فلخّص محاضرته قائلا: سأثبتُ فضيلة المسيح على بقيّة الأنبياء من القرآن.فإن شاء عالم مسلمٌ

معارضتي،فإنَّ عليه أن يتقيّد بآيات القرآن الكريم.وإنَّ كلّ اقتباس يورده هذا العالم من خارج القرآن الكريم فهو مردودٌ عليه.وسيدور إثباتي فضيلة المسيح على بقيّة الأنبياء فيما يلي:

أولا – فضيلة ولادة المسيح بغير أب...هذه الفضيلة التي لم تتوفّر في غيره من الأنبياء.ولا شكّ بأنَّ آدم ولد من غير أب لكنّ القرآن قال بحقّه (**عصى آدم ربّه فغوى**)،فأين المسيح المعصوم من آدم العاصي ؟

ثانيا _ وورد في القرآن (**وأيّدناه بروح القُدس**) وهذه فضيلة لم ينلها أحدٌ سوى المسيح .

ثالثا – وورد بحقّ المسيح في القرآن الكريم (**غلاما زكيّا**) بمعنى أنَّ المسيح كان في طفولته طاهرا.وهذه خصوصيّة لم تحصل لسواه.

رابعا – ثم إنّ اسم والدة المسيح مذكور في القرآن الكريم.هذا الكتاب الذي لم يذكر اسم والدة أيّ نبيٍّ سوى والدة المسيح .

خامسا – وعُلّم المسيح الكتاب والحكمة من التوراة والإنجيل.وهذا لم يحصل لنبيٍّ سواه.

سادسا – وأُطلقَ على المسيح نعت (**كلمة الله**).ولم يُنعت بها سواه.وبعد أن عدّد هذه النقاط الستّة ألقى غلام مسيح محاضرته.فلمّا فرغ منها،نهض الدكتور محمد حسين بطالوي، ومولوي ثناء الله أمرتسري، والمحامي مولوي محمد إبراهيم اللاهوري وآخرين غيرهم، ولم يقدّم هؤلاء جميعهم ردودهم من خلال آيات القرآن الكريم،بل اقتبسوها من الإنجيل والتوراة.وكان القسيس غلام مسيح ينهض بعد كلّ محاضرٍ من هؤلاء العلماء ويقول: إنَّ هذا العالم لم يورد أية آية قرآنية تُبطلُ دليلي القرآني على أفضلية المسيح على غيره من الأنبياء.

فلو وجد هؤلاء العلماء أيّة آية قرآنيّة تنقض ما قدّمته من دلائل قرآنيّة، لكانوا قد قدّموها.وما داموا قد عجزوا عن تقديم أدلّة قرآنيّةٍ فقد ثبتت أفضليّة المسيح على سواه من الأنبياء.وكان هذا القسّيس يكرّر أقواله هذه أمام الجماهير موضّحا ضعف أجوبة هؤلاء العلماء ويدعوهم من خلال أقواله هذه إلى الاستحياء.وأخيرا نادى القسيس الذي ترأس الجلسة على اسمي،مع أني لم أسجّل اسمي بين المكتتبين.ولم أكن أعلم أنَّ أحدا سجّل اسمي هناك مع الذين اكتتبوا.وكان يجلس بالقرب مني صديقي المرحوم ملك خدا بخش الذي همس في أذني أنه هو الذي أرسل اسمي إلى هناك.فلما تقدّمت من المسرح،وكنت ألبس لباسا بسيطا وعاديا ،فنظر إلي علماء غير الأحمديين بحقارة،وطلبوا مني التنازل عن وقتي.فقلت لهم: أنتم رأيتم مشاهير علمائكم قد تكلّموا فما هو الشيء الذي لم يستطيعوا فعله لتفعلوه ؟ فلما شاهد القسيس رئيس الاجتماع هذه الظاهرة ذهب ذهنه إلى أنَّ خطاب هذا الرجل البسيط سيفيد موضوعنا.ولذلك نادى على اسمي ثانية لأحضر إلى المسرح.فلما وقفت على المسرح للكلام،نظر إليّ الحضور باستهزاء لبساطة لباسي ولوقوفي في مقابل الذين سبقوني في الكلام.واعتبروا أنَّ خطابي سيسيء أكثر إلى الإسلام.ويتسببُ بالتالي بارتداد أشخاص آخرين عن دين الإسلام.فوقفت وقرأت بصوت عالٍ كلمة شهادة التوحيد وبدأت بالإجابات التي ألخّصها لكم فيما يلي،قلت:

إنَّ **الدليل الأول** الذي قدّمه القسيس لإثبات أفضليّة المسيح هو ولادته بغير أب.وجوابه القرآني الأوّل أنَّ القرآن الكريم لم يُعلن فضيلة لأحدٍ ولد بغير أب،الأمر الذي يتطلّب من هذا القسيس إثبات وجود أصلٍ لهذا الادّعاء في القرآن الكريم،و إلا فقد اعتُبر ادعاؤه هذا

اختلاقا من عنده،ولا علاقة لهذا الادّعاء بالقرآن الكريم.

ثمّ إنّ تقديم هذا القسيس قوله تعالى بحقّ آدم (**فعصى آدم ربّه فغوى** ..) واعتبار هذا القسيس آدم مذنبا.فقد تغافل هذا القسيس عمّا أورده الله تعالى بحقّ آدم في مقام آخر وقال (**فنسي آدم ولم نجد له عزما**).ومن جانبنا نحن فإننا نُثبت لهذا القسيس أفضلية آدم على المسيح فليتدبّر قول الله تعالى بحقّ آدم (**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا**..).وإنَّ هذا النص إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على عظمة شأن آدم عليه السلام في مقابل شأن المسيح الذي لم ترد في حقّه مثل هذه الألفاظ من التعظيم في أية آية قرآنيّة من آيات القرآن الكريم.ثمّ إنَّ القرآن الكريم حين ورد فيه (**إنَّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم**..) فقد ساوى الله تعالى من خلال هذا النصّ ما بين آدم وما بين المسيح. فإن اعتبر هذا القسيس آدم عاصيا ربّه وأنّه لم يكن معصوما فإنَّ عليه أن يعتبر المسيح عاصيا هو أيضا لحدوث المساواة ما بين هذين النبيين عليهم السلام.وبالإضافة إلى هذا فإن كان هذا القسيس يعتبر المسيح معصوما فليراجع إنجيله الوارد فيه أنَّ الشيطان قد جرّب المسيح أربعين يوما ومن ثمّ أمره أن يسجد له.وبناء عليه يكون المسيح قد أمره الشيطان أن يسجد له.على حين أنَّ الله تعالى أمر ملائكته أن يسجدوا لآدم.

والدليل الثاني الذي دعانا هذا القسيس من خلاله لنفضّل من خلاله المسيح على غيره من أنبياء الله الكرام هو ما ورد في قول الله تعالى بحقّ المسيح عليه السلام (**وأيّدناه بروح القدُس**).علما بأنَّ القيام ببيان فضيلة شخص لا تعني مذمّة سواه من الناس.ويعلم هذا القسيس بأنَّ ما ورد في الآية القرآنيّة (**وعلى مريم بُهتانا عظيما**) هو الذي ثبت منه ولادة المسيح بغير أب.لكنّ اليهود اعتبروا والدته زانية بسبب هذه

الولادة.فلو كانت ولادة المسيح بدون أب مدعاة لفضيلة المسيح وعلى حسب ادّعائك ،فلماذا اعتبرها اليهود مدعاة للمذمّة؟ وفي اعتقادي أنّه إن نحن نسبنا إلى حضرة القسيس أنّه وُلِدَ بدون أب،فلن يعطيه هذا الادّعاء فضيلة،بل وسيكره القسيس ذلك ويستنكره ولا يرضى عنه.

أضف إلى ذلك فإنَّ الله تعالى قال (**وإذ قال ربُّك للملائكة إني خالقٌ بشراً من صلصالٍ من حمإ مسنون.فإذا سوّيته ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين.**) ويبدو منه أنَّ الله جبل آدم من تراب ونفخ فيه من روحه.وبسبب نفخه فيه من روحه أمر ملائكته ليسجدوا لآدم. لكنّ المسيح لم يحدث نفخ الروح فيه بل تأيّد من قبل الله تعالى فقط بروح القدس وبواسطة ملاك.وذلك وفق منطوق نصّ الآية القرآنيّة التي قال الله تعالى فيها (**نزّله روح القدس من ربّك بالحقّ**). وشتان ما بين نفخ روح الله في آدم عليه السلام وما بين مجرّد تأييد الله تعالى المسيح عليه السلام بواسطة أحد ملائكته.

كذلك فإنَّ حضرة القسيس قد طالبنا بإثبات فضيلة أيّ نبيٍّ في مقابل فضيلة المسيح.فإن نحن أثبتنا وجود فضيلة أتباع نبيّ من الأنبياء عوضا عن إثبات فضيلة النبيّ نفسه،نكون قد أثبتنا بدرجة أولى فضيلة هذا النبيّ المتبوع وذلك من خلال إثبات فضيلة أتباعه.فقد ورد في سورة المجادلة قول الله تعالى بحقّ أتباع النبيّ الكريم محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه**).ومعلوم أنَّ الصحابة لم يكونوا أنبياء.ومع ذلك فقد أيّدهم الله تعالى بروح من عنده.ويعدُّ هذا التأييد بروح الله أعظم من التأييد بروح القدس.وعليه فإنَّ الفضيلة التي اختصّها هذا القسيس بالمسيح فإننا نلاحظ بأنَّ القرآن الكريم قد أختصّ أتباع محمّد رسول الله بفضيلة أعظم

منها وعلى حسب مضمون هذا النصّ القرآني.أضف إلى ذلك أنَّ ما يتعلّق بوجود المشابهة ما بين آدم وما بين المسيح من أنّهما ولدا بغير أب.والوارد في الآية (**إنّ مثلَ عيسى عند الله كمثل آدم ..**) فقد بين ظاهر هذه الآية أنَّ آدم هو أفضل من المسيح من جهة لكونه وُلد من غير أب وأم.علما بأنَّ اليهود لم يطعنوا بالنبي آدم مع أنّه وحسب اعتقادهم وُلدَ بغير أب وأم.لكنّ هؤلاء اليهود طعنوا بالمسيح وبوالدته لكونها ادّعت ولادته بغير أب.ومن هذه الناحية تكون قد ثبتت فضيلة آدم عليه السلام في القرآن الكريم على فضيلة المسيح.

والدليل الثالث الذي قدّمه هذا القسيس استنبطه من قوله تعالى بحق المسيح عليه السلام (**غلاما زكيّا**) وفي وقت لم يورد الله تعالى في القرآن الكريم هذا الوصف بحقّ أيّ نبيٍّ آخر سواه. وجوابي عليه هو أنَّ المسيح حيثما ورد ذكره في القرآن الكريم فقد ورد ذكره لتطهيره من كلّ مذمّةٍ وغلوٍّ وردت بحقّه من جانب اليهود والنصارى. ومن هذا المنطلق فلم يرد بحقّ نبيٍّ آخر وصفه بكونه (**غلاما زكيا**) بسبب أنّ أحدا من أنبياء الله تعالى لم يُتّهم بما اتُّهِمَ به المسيح عليه السلام.فاليهود حين اتّهموا مريم ببهتانٍ عظيم بما يتعلّق بولادة المسيح ووفق دلالة الآية (**وعلى مريم بُهتانا عظيما**) فقد كان ضروريا تفنيد هذا الاتّهام من خلال قول الله تعالى بحقّ المسيح (**غلاما زكيا**).فإن نحن حذفنا هذا الأمر الذي تطلّب وصف المسيح بهذا الوصف فإنَّ كلّ نبيٍّ يكون في طفولته غلاما طاهرا زكيا. أضف إلى ذلك أنَّ الله تعالى قال بحقّ محمد صلّى الله عليه وسلم أنّه (**يزكّيهم**) أي يزكّي كلّ من آمن بمحمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم واتّبعه. وتكرّر هذا الفعل في أكثر من مقام.وهذا يعني أنَّ

محمداً هو في حقيقته (**زكيٌّ**) من جهةٍ وأنّه كان (**مُزكّيا**) أتباعه من جهةٍ أخرى.ومن هذه الجهة يفوق محمد صلّى
الله عليه وسلم المسيح فضيلةً بهذا الوصف القرآني لشخصه الكريم.

والدليل الرابع الذي قدّمه حضرة القسيس لإثبات أفضليّة المسيح على بقيّة الأنبياء، قوله أنَّ القرآن الكريم لم يذكر اسم أمَّ أحدٍ من أنبياء الله تعالى إلا اسم والدة المسيح عليه السلام.فأجيب على زعمه هذا ومطالباً إيّاه أن يورد لنا آيةً واحدةً يقول الله تعالى فيها أنَّ ذكر والدة أيّ إنسان في هذا القرآن يشكّل فضيلةً له.هذا من جهة، ومن جهةٍ ثانيةٍ فإن نحن سلّمنا بصحّة معيار هذا القسيس نسأله هل أنَّ في ورود أسماء فرعون وهامان وقارون وإبليس والشيطان يشكّل فضيلة لهؤلاء المذكورين.كذلك فقد ورد في العهد القديم أسماء كثيرين من أعداء الله تعالى فهل يُثبت ذكر أسمائهم فضيلة لأعداء الله سبحانه وتعالى ؟ ومن جهة ثالثة فإنّ الله تعالى قال (**إنَّ هذا القرآن يقصُّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون.**).وهذا القول يعني أنَّ ذكر أحوال المسيح وأمّه بالتفصيل اقتضت ذكر اسم أمّه،وإنّ هذه الحقيقة تعني بألفاظ أخرى أنّها لم توجد هناك من ضرورة ما دعت ليذكر القرآن الكريم والدة أيّ نبيٍّ آخر غير والدة المسيح الناصري عليه السلام.**والدليل الخامس** الذي قدّمه هذا القسيس لإثبات أفضليّة المسيح على باقي أنبياء الله تعالى هو أنّ المسيح عُلّمَ التوراة والإنجيل والكتاب والحكمة. وهي فضيلة لم يؤتها نبيٌّ آخر سواه.وجوابنا على هذا الدليل أنَّ المسيح إن عُلّمَ التوراة والإنجيل المختصّين بقومٍ وزمان مخصوصين. فإنَّ محمدا صلى الله عليه وسلّم علّمه ربّه القرآن الكريم وهو الكتاب العالميّ الجامع وجعله بذلك

رحمةً للعالمين على حين أنَّ موسى والمسيح اختصّوا بقوم واحدٍ هم بنوا إسرائيل.

أضف إلى ذلك أنَّ محمّدا قد علّم أصحابه الكتاب والحكمة. وعليه فإن كان تعلُّم الكتاب والحكمة يُعتبرُ فضيلة لمن تعلّمهم،فإنّ أصحاب محمد رسول الله أصبحوا شركاء في هذه الفضيلة.ثمّ إنَّ من واجب هذا القسيس أن يوازن ويتأمّل: هل يُعتبر الإنسان الذي يتعلّمُ الكتاب والحكمة أفضل أم أنَّ الذي يُعلّمه الكتاب والحكمة أفضل ؟

والسؤال السادس والأخير الذي قدّمه حضرة القسيس لإثبات أفضلية المسيح على سواه هو أنّه وردت تسمية المسيح باسم (**كلمة الله**) في القرآن الكريم،وهي تسمية لم ينل شرفها نبيٌّ آخر سواه.وهنا تلوت الآية التي قال الله تعالى فيها (**لو كان البحر مدادا لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا**) فشرحتُها، وقلت: إن كان للمسيح من خلال تسميته (كلمة الله) فضيلةً،فإنَّ كلّ ذرّةٍ من ذرى هذا العالم تُشاركه في هذه الفضيلة وبذلك لا تعود لهذا المسيح من فضيلةٌ خاصّة.

وبعد أن فرغت من هذه الإجابات التي ذكرتها وفي وقت محدودٍ بفضل الله تعالى والتي تركت على الجماهير المستمعة أثراً عظيما.وكان كلّما فرغت من الردّ على أحد الأسئلة تضجّ القاعة بالتكبير والتهليل.وبذلك تبدّلت روح اليأس التي تركتها أجوبة الذين تكلّموا قبلي من علماء بروح فرحة ونشاط حلَّ محلّها وزال ما تركوه من آثار سلبية. وعندما علمت الجماهير بأنّي عالم أحمدي،فقد أخذ الذين كانوا من قبل يقلّلون من شأن الأحمديين يقولون إن الأحمديين أولا وأخيرا هم إخواننا وإنَّ أجوبتهم حقّقت للإسلام نصرا مؤزّرا.

فلما فرغت من الإجابة نهض القسيس فلم يستطع نقض أيّة كلمة أوردها.وكلّ ما قاله هو إنَّ إجابات هذا الأخير تختلف عمّا أجاب به سابقوه.

وعندما غادرنا القاعة،فقد تجمّع حولي أكثر من خمسين أو ستين من المستمعين فرفعوني على الأكتاف وكانوا يقولون لي جزاك الله جزاك الله تعالى.وفي تلك الأيام كان المكرّم سيّد زين العابدين وليّ الله شاه شاباً يدرس في الجامعة.فبادرني وهو مسرور قائلا: لو لم تجيبُ أنت على تلك الأسئلة اليوم لخرج جميع المستمعين من المسلمين وقد تملّكهم اليأس.فالحمد لله على ذلك .

أحداث رحلة تبشيرية في جنوبي الهند

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا أحداثاً حدثت معه خلال رحلة تبشيريّة قام بها إلى جنوبي الهند ، قال: حدث عام ١٩١١م أنّ الخليفة الأول رضي الله عنه وأرضاه قد تسلّم رسالةً من مدينة بنكلور التابعة لولاية ميسور أخبروه فيها بأنَّ الجماعة الإسلاميّة ستعقد مؤتمراً يحضره علماء مختلف مناطق الهند. ويرجون من حضرته إرسال علماء من مركز الجماعة للمشاركة فيه. وكنت في تلك الأيام مقيما في مدينة لاهور.فأرسل حضرة الخليفة يأمر خواجه كمال الدين وميرزا يعقوب بيك وإيّاي لنسافر إلى بنكلور. وشاركنا في تلك الرحلة السيّدان لال شاه وبرق بشاوري أيضا. فاجتمع في بنكلور أشهر علماء الهند ومن مختلف أطراف الهند. وكان من بينهم سيّد سليمان ندوي،ومولانا شوكت علي أخو مولانا محمد علي وبعض العلماء العرب.

افتُتِحَ المؤتمر بتلاوة آخر آيات من سورة البقرة وقد تلاها شاب عربيٌّ وبألحان شجيّة.فلما وصل في تلاوته إلى (**كلٌّ آمن بالله وملائكته**

وكتبه ورُسُله) توقّف عند كلمة **(رسله)**.ومن ثمّ توقّف بعد تلاوته **(لا نُفرّقُ بين أحدٍ من رسله)**علما بأنَّ أهل البنجاب يتوقّفون في التلاوة عند كلمة **(رسله)** الثانية ولا يتوقّفون عند تلاوتهم كلمة **(رسله)** الأولى.علما بأنَّ إشارة الوقف توجد هناك في أكثر المصاحف المطبوعة في بنجاب.هذا وقبل سفري إلى بنكلور بمدّة طويلة وبينما كنت أتلو الآيات الأخيرة من سورة البقرة،فقد ألهمني ربّي أنَّ من الضروري التوقّف بعد تلاوة قوله تعالى **(كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)** بسبب أنَّ مضمون هذه الفقرة من الآية ورد من طرف الله تعالى حكايةً عن الرسول والمؤمنين.أما الفقرة **(لا نُفرّق بين أحدٍ من رسله)** فهي تُعتبر من جانب المؤمنين.وأنَّ كلّ فقرةٍ من هاتين الفقرتين منفصلة الواحدة عن الأخرى.لذلك عندما سمعت تلاوة هذا الشاب العربيّ وتوقّفه بعد كل فقرة من هاتين الفقرتين سُررتُ جدّا خصوصا وأنَّ ربّي ألهمني هذه الحقيقة من قبل والآن استمعت إليها بلسان واحدٍ من أهل اللغة.وبعد تلك الفترة من الزمان كنت أتفقّد هذين الوقفين في كلّ مصحفٍ يقع بين يديّ،وألاحظ تصديق هذا للإلهام الذي كنت قد تلقّيته من قبل حضوري هذا المؤتمر المشار إليه.

خطابي في مؤتمر بنكلور

وأضاف حضرته يقول: عندما نادى عليَّ رئيس المؤتمر لألقي خطابي،همس خواجه كمال الدين في أذني أن أقوم بتفسير سورة الكوثر وهو التفسير الذي كنت بيّنته في إحدى المناسبات في لاهور. فعملت على مشورته وشرحت دلالات آيات سورة الكوثر.وبعد أن أكملت خطابي عُدتُ إلى مكاني حيث كان يجلس خواجه كمال الدين وبجانبه سيّد سليمان ندوي.فأشار هذا نحوي وقال له: من يكون هذا الذي

ألقى هذا الخطاب ؟ذلك أنَّ تفسيره ألقاني في حيرة شديدة. فأنا طالعت حتّى الآن قرابة مئة تفسير لسورة الكوثر.واطّلعت على جميع ما بيّنوه من حقائقها وغرائبها العجيبة.لكنَّ ما بيّنه هذا الخطيب كان مختلفا عنهم جميعهم وعلومه جديدة أمدّتني بمعلومات جديدة. فأجابه خواجه كمال الدين إنَّ هذا هو أستاذي وهو بيّن ما بيّنه في خطابه هذا بصورة موجزة و إلاّ فهو كان قد أتى على شرح هذه السورة في لاهور بصورة أكثر تفصيلا. (وفي الحاشية فقد وضّح مرتّب هذه السيرة بأنّه سيورد شرح سورة الكوثر في مقام آخر).

جبل الذهب

وأضاف حضرته يقول: عندما انتهينا من مؤتمر بنكلور،تقدّم منا نواب غلام أحمد وكان هو رئيس المؤتمر،فأخبرنا بأنّه يعمل رئيسا لمعملٍ في ولاية ميسور ومندوبا له ولاستخراج الذهب من منجمٍ هناك وعرض علينا زيارة المعمل المذكور.مبيّنا أنّه يستطيع تأمين هذه الزيارة لنا بسهولة.وكان هذا المعمل يقع على بُعد أربعين ميلا تقريبا.فقبلنا

ووصلنا مكان إقامته فارتحنا قليلا ومن ثمّ ذهبنا لزيارة المعمل.وكانت تُحيط بالمعمل حراسة شديدة من قبل البريطانيين. فتراءت لنا هناك وجود آلات كثيرة تعمل.فكانت الأحجار المعدنية تُطحنُ في تلك الآلات ويُفرزُ الذهب بواسطتها عن غيره من المعادن.ويُعبّأ الذهب في صناديق كبيرة.وكانت توجد تحت الجبل أنفاق طويلةٌ تتخلّلُها طرقات ومجهّزة بوسائل الإضاءة إلى جانب حاجيّات أخرى ضرورية والحفر جارٍ داخلها على قدم وساق.وكان عمّال المنجم إذا غادروه يُفتّشهم رجال مختصّون.وكانت العاملات تُفتّشها نساء بريطانيّات.ولاحظت وجود نبتةٍ

نابتة على سطح ذاك الجبل بكثرة ظاهرة واسمها الطبّي رودونتي ووارد ذكرها في كتب الطبّ.وهي مفيدةٌ جدّا لتقوية البدن.

وسافرنا من هناك إلى مدينة بومباي حيث كان نواب سيّد رضوي يسكن في قصر كبير هناك.وفي الوقت الذي كان يقوم فيه خواجه كمال الدين ويعقوب بيك وسيد لال شاه برق بالنزهة خارج القصر،كنت أظلُّ مقيما في غرفتي منشغلا في ذكر الله تعالى وفي أداء النوافل أو أغتنم فرصةً لأداء فريضة التبشير هناك.وكنت أرافق السيد خواجه كمال الدين أحيانا لحضور بعض الاجتماعات وللحوار.وفي ذات يوم عقد المسلمون في مدينة بومباي اجتماعا كبيرا بمناسبة وصول سيد عبد الرزاق بغدادي ممثّلا عن المسلمين.وقد حضرنا نحن أيضا ذاك الاجتماع.فلما غادرنا الاجتماع،ذهبنا لزيارة مركز التبشير العائد لأصحاب المذهب البهائي الذي كان يديره محمد هاشم مبشّر هذه الطائفة في مدينة بومباي.فالتقينا به،واعتذر لنا أنّه غير مستعدٍّ لحوار طويل معنا بسبب أنَّ أفراد طائفته اجتمعوا لأداء عبادتهم الدينية التي يؤدّونها في خلوة.فطلبنا منه أن نحضر معهم لمشاهدة عبادتهم.لكنّه اعتذر عن ذلك.فقلت له إنَّ الإسلام يُعلنُ عن عبادته المفروضة بواسطة الأذان.فينادي المؤذّن على المسلمين المصلين من خلال توجّهه نحو يمينه قائلا: حيّ على الصلاة.كما ينادي غير المسلمين ليحضروا تلك العبادة مناديا إياهم لمشاهدة طريق الفلاح.وهكذا فإنَّه لا توجد في الإسلام خلوات.وهنا قال محمد هاشم المذكور: إذا كنتم تريدون الحوار معنا، فاكتبوا لنا عنوانكم لنحضر في الوقت الذي تقرّرونه.ولبّى خواجه كمال الدين طلبه وكتب له عنواننا المقيمين فيه.

وبالفعل فقد حضر السيد محمد هاشم إلى حيث كنّا نقيم وذلك في الساعة الرابعة وكان برفقته بعض أصحابه.فوضع الخواجه ويعقوب بيك وبرق كراسي حول مائدةٍ عريضةٍ لاستقبالهم والحديث معهم وطلب مني خواجه كمال الدين أن أنصرف إلى غرفتي الخاصّة. وذلك لينفردوا هم في محاورة هؤلاء الضيوف.وقد يكون أبعدني لسبب
في نفسه. فالتزمت بطلبه وانصرفت إلى غرفتي الخاصّة.

فبادر السيد محمد هاشم السيد خواجه كمال الدين الكلام وهو يسأله: لقد ورد في القرآن الكريم (**إنَّ هذا لفي الصحف الأولى صحفِ إبراهيم وموسى**) فإن أخذنا هذا الكلام بعين الصحّة، من أنّه لا يوجد في القرآن الكريم أي شيء ما وُجد في الصحف الأولى،فما هو الداعي لنزول القرآن الكريم إذن ؟ فالضرورة تكون حين يأتي هذا الكتاب بأمر جديد أو يقوم بنسخ أحكام سابقة.وأرجوك أن تأتي لي بمثال واحدٍ من القرآن الكريم بهذا الصدد.وبعد أن طرح محمد هاشم سؤاله هذا،وأحسّ خواجه كمال الدين بحاجته لي،ناداني: يا مولانا
تعال عندنا من فضلك.فلما حضرت أعاد سؤال محمد هاشم عليّ. فقلت هناك أمثلةٌ عديدة في هذا المجال.وقاطعني السيد محمد هاشم وهو يقول لا حاجة للأمثلة الكثيرة ، ويكفينا مثالا واحداً من فضلك.
وهنا تلوت عليه آية (**ما ننسخ من آية ..**) وشرحتها باختصار شديد. ومن ثمّ أوردت الآية من سورة آل عمران التي يقول تعالى فيها (**الذين قالوا إنَّ الله عهِدَ إلينا ألا نؤمن لرسولٍ حتّى يأتينا بقُربان تأكله النار.قل قد جاءكم رُسُلٌ من قبلي بالبيّنات وبالذي قُلتم فلِمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين.**) وشرحت له مضمون هذه الآية الكريمة.

وأضفت: يتبيّن من هذا المثال القرآنيّ اعتراض أهل الكتاب على رسول الله لنسخه تقديم قربان تأكله النار.ولذلك رفضوا الإيمان برسول الله لنسخه تقديم هذا القربان.والله تعالى لم ينف نسخ تقديم القربان.بل قال إنَّ إنكار اليهود إياه بناء عليه غير صحيح.واعترض عليهم أنّهم كانوا يقتلون الأنبياء السابقين بالرغم من أنّهم كانوا يقدّمون قربانا تأكله النار.وقلت مضيفا على الذي ذكرته: إنني قدّمت هذا المثال من القرآن الكريم.وهناك أمثلةٌ كثيرة أيضا.كمثال تحويل القبلة،ومثال التيمّم،ومثال (**أُحلَّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم**).كذلك فإنَّ كلّ كتاب وكلّ رسول سابقٍ لرسول الله كانوا مخصوصين بأقوام معيّنين ولأزمان معيّنة.لكن تعليم القرآن الكريم وهداية محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقد اختصّوا بالعالم أجمع وحتى يوم القيامة.وهي أمور زائدة عما هو وارد في تاريخ السابقين من أمور.

وهنا تصدّى لي محمد هاشم قائلا: يبدو من خلال ألفاظ (**إنَّ هذا لفي الصحف الأولى.صحف إبراهيم وموسى.**) أنَّ جميع ما ورد في القرآن الكريم كان موجودا في صحف إبراهيم وموسى،فكيف نوفّق ما بين هذا الفهم وما بين ما قدّمته أنت من نقص وزيادة ؟

فأجبته: إن حرف (هذا) قد يشير إلى بعض الشيء أحيانا ولا يشير إليه جميعه.فإن أنت تلوت آية قرآنية واحدةً يُقال لك إذا قرأت هذا القرآن.. .وعليه فإنَّ حرف (هذا) الوارد في قوله تعالى (**إنَّ هذا لفي الصحف الأولى.صحف إبراهيم وموسى.**) قد أُشير به إلى مضمون ما ورد في سورة الأعلى الوارد في آخرها.قوله تعالى (**فذكّر إن نفعت الذكرى سيذّكر من يخشى.ويتجنّبها الأشقى الذي يصلى النار الكُبرى.ثم لا يموت فيها ولا يحيا.قد أفلح من تزكّى وذكر اسم ربّه فصلّى.بل**

تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى.) فعقاب الأعمال القبيحة وجزاء الأعمال الصالحة هو المضمون المشار إليه بحرف (هذا) في هذا المقام.وهو المضمون المقصود المشار إليه والذي ورد في صحف كلِّ مُرسلٍ بشير ونذيرٍ مُرسلٍ من قبل من قِبلِ ربّ العالمين.

وبعد أن قدّمت جميع تلك الأمثلة وهذا الشرح الأخير،صاح خواجه كمال الدين بصوت عالي قائلا: جزاك الله تعالى على ما قدّمت وإني سأزيد الموضوع شرحا،فانصرف إلى غُرفتك.وبناء على طلبه قمت وعُدتُ إلى غُرفتي الخاصّة.وهنا لاحظنا بأنَّ السيد محمد هاشم نهض وطلب الإذن بالمغادرة. لكن خواجه كمال الدين رجاه أن يمكث عنده مزيدا من الوقت لمزيد من الحوار.فقال له السيد محمد هاشم: وما ذا عندك أزيد ممّا سمعتُه من الإجابات ؟ وسأله: ومن يكون هذا الذي كان يجيب على سؤالنا ؟ فأجابه خواجه كمال الدين: إنّه أستاذي. فقال له محمد هاشم: إنَّ لهذا اطّلاعٌ جيّدٌ على مضامين هذا القرآن الكريم.قال هذا ونهض وجميع من كانوا برفقته ومن ثمّ انصرفوا وغادروا المكان.

تباشير سفر خواجه كمال الدين إلى لندن

وراح هذا الصحابي الجليل يقصّ علينا حادثةً أخرى تتعلّق بتصرّفات خواجه كمال الدين ، قال: لقد كان نواب سيّد رضوي وصيّاً على ممتلكات عمّة نظام حيدر آباد.فنصحت هذه العمّة ابنتها أن تتزوّج الوصي على أملاكها ليصبح صهرا لهم.فاستجابت لنصيحتها وتزوّجته.وحين علِمَ السيّد نظام حيدر آباد بهذا الزواج لم يُعجبه ما تمّ وأمر نواب سيّد رضوي بمغادرة حيدر آباد.فرضخ هذا لأمره ورحل إلى مدينة بومباي.وكان نواب رضوي وخواجه كمال الدين محاميان. فتشاورا فيما بينهم وقرّرا إقامة دعوى لنقل ملكيّة أملاك والدة زوجة رضوي

إليها،ليتصرّف بأموالها كيف يشاء.وقد قرّر نواب رضوي إعطاء خواجه كمال الدين مبلغ ثمانية آلاف روبية ليسافر بها إلى لندن وليقيم هذه الدعوى هناك.فقبل خواجه كمال الدين هذا الاقتراح المذكور بسرور.وفي اليوم التالي جاءني الخواجه كمال الدين يُخبرني بما تمّ الاتّفاق عليه فيما بينهم.وأضاف قائلا: لكنّ نواب رضوي أصبح اليوم متردّداً ويخشى عدم نجاحه في هذه الدعوى.لذلك جئتك لتدعو لي ليُلهم الله تعالى نواب رضوي ليعطيني هذا المبلغ المشار إليه فأستفيد من الناحية الدنيوية،وأستفيد من الناحية الدينيّة فلعلّي أقوم بالتبشير هناك في لندن.فهو طلب مني أن أدعو له بإلحاح لكونه كان يُحسن الظنَّ بي في تلك الأيام.فوعدته بالدعاء له.وهنا تركني وانصرف مع رفاقه للنزهة خارج الدار.وبعد أن فارقني توجّهت للدعاء على أعتاب ربّي بكلّ توجّه. وإذ بي أنتقل إلى حالة الكشف الروحيّ.فشاهدت خواجه عزّ الدين وهو والد خواجه كمال الدين مقرفصا لقضاء حاجته في علبة قمامة. وبدلا من أن يُخرجَ برازا سقطت من أسفله بيضتان من ذهبٍ كانت الواحدة كبيرة والأخرى صغيرة.وشاهدت في الوقت نفسه بشير أحمد وهو ابن خواجه كمال الدين أيضا.وفُهّمت وأنا في حالة الكشف تأويل كلّ ما شاهدت.فهّمني ربي بأنَّ هذا الكشف يتضمّن جواب ما أدعو له.وأنَّ دعائي كان مُستجابا.وأنَّ المقصود بخواجه عز الدين هو نواب سيّد رضوي.وأنَّ المراد من البيضتين رقمين من المال.وأنَّ خواجه كما الدين سيتقاضى من رضوي مبلغا كبيرا ومبلغا صغيرا.وأما رؤية الابن بشير أحمد ففيه بشارةٌ لخواجه كمال الدين وبشارة لأسرته.

وبينما كنت أتأمّل دلالات هذا الكشف بسرور لاحظت أنَّ خواجه كمال الدين ورفاقه قد عادوا من نزهتهم.وطرق على باب غرفتي

ففتحت له باب الغرفة،ودخل إلى داخلها وهو يسألني بلهفة: هل دعوت لي وهل تلقّيت أيّة بشارة ؟ فقلت له: ستحصل بفضل الله تعالى على مبلغين: الأول كبيرٌ والآخر صغير.فلما أخبرته بذلك الخبر سألني والحيرة تتملّكه: وكيف يتحقّقُ هذا وفي وقت وعدني سيّد رضوي بمبلغٍ واحدٍ وأجّل تنفيذ وعده أيضا ؟ فأنا لا أفهم ما تعنيه من هذه البشارة.ومن عجيب الصدفة أنَّنا كنا نتداول ما ذكرته وإذا برجلٍ يأتي من قبل سيّد رضوي ونادى خواجه كمال دين ليتكلّم معه. فاستجاب الخواجه لندائه وسار معه.فأبرز الرجل المشار إليه مبلغين من المال وقدّمهم إلى خواجه كمال الدين وقال إنَّ مبلغ ثمانية آلاف ستعينُك على السفر إلى إنكلترا.وقد قررت لك ألفي روبية لتُنفقها على أهلك وعيالك المسافرين معك هناك.فتناول خواجه كمال الدين هذين المبلغين بسرور.وذهب إلى السوق فاشترى لي حراما ثمينا وعاد

فقدّمه لي هديّة هذه البشارة.ودأب خواجه كمال الدين والدكتور يعقوب بيك يستعيدان ذكرى هذا الكشف ودلالاته،فإذا حضرا عندي يحاولان تدليك أرجلي إظهارا من جانبهم مدى اعتقادهم بدعائي. فقلت لهما إنَّ هذا كلّه حدث ببركة إيماننا بالمسيح الموعود عليه السلام ومن أجل أن يزيد الله تعالى إيماننا به عليه السلام.و إلا فأنا شخص عاجز وحقير،ولا أجد في نفسي أيّة حسنةً تستحقّ الذكر.وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء.

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا حادثة لقاء أخرى تمّت مع نواب سيّد رضوي قال: وقد أركبني نواب سيّد رضوي ذات يوم في سيارته وسار بي في نُزهةٍ على شاطئ البحر.فلما عُدنا قال: سأرافقك الليلة إلى السينما لرؤية فيلمٍ يروي أحوال حياة المهاراج كرشن.وإنَّ رؤية هذا الفلم يزيد في معلوماتك العامة.علما بأني لم أدخل السينما

قبل ذاك التاريخ.ووافقته بعد إصراره على ذلك.ولما ظهر في الفيلم والدا حضرت كرشن وقد وضعوا ابنهم في سلّة وهربوا به خشية أن يُقتل وراحوا يجتازون به جسراً بدافع ذاك الخوف. عادت إلى ذاكرتي مختلف المصائب والمشاكل التي تعرّض لها أنبياء الله تعالى،وتجلّت لعينيّ صور أنواع التأييد الإلهي الغريبة وما كانوا قد لاقوه من نُصرةٍ إلهيّة، فسيطرت على فؤادي حالة رقّةٍ عجيبة،وكنت أبكي إلى انتهاء الفيلم المذكور.وكانت تجري على لساني مرّة بعد مرّة ألفاظ " يا إلهي الذي نصرت وحفظت أنبياءك ورُسُلك ما أعظم شأنك وما أرفعك،اللهمّ صلّ على جميع الأنبياء والمرسلين لاسيّما على سيّدهم محمّد وآلهم الطيّبين الطاهرين.

العودة من بومباي والمرور من مدراس

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا ما حدث بعد عودته من جولته التبشيرية في بومباي ، قال: بعد أن عُدنا من بومباي ووصلنا مدينة مدراس قمنا بزيارة المكان الذي كان يقيم فيه الصحابي الحاج سيت عبد الرحمن الله ركها رضي الله عنه فأقمنا عنده وهو صحابي المسيح الموعود عليه السلام الذي تلقّى إلهاما بشأنه وهو:

قادر هى وه بارکاه جو توتا کام بنائى

بنا بنايا توردى كوئي أُس كا بهيد نه بائى

ومعناه: أنَّ الله قادر أن يُصلحَ كلّ مكسور.وقادر على تحطيم كلّ شيء من دون أن يُعلمَ سرّه.والحقيقة أنَّ أعمال هذا الصحابي كانت تسيرُ على ما يرام وفق مُعطيات المصرع الأول الشعريّ.وقد جاءه الابتلاء فيما بعد وفق مُعطيات المصرع الثاني الشعري.وبعد أن كان مُرتاح البال أولا أصبح فيما بعد مبتلى بمشكلات ماليّة كبيرة،وعاد بعدها فقيرا جدّا.ولم

يكن ما جرى معه بسبب معصيةٍ بدرت من جانبه،بل كان فيما حدث سرٌّ إلهيّ لا يعلمه إلا الله تعالى وحده.

فلما وصلنا عند حضرة الحاج سيت عبد الرحمن شاهدناه يجلس في شُرفة بيت يبدو خربا.وكان يلبس لباس رجل فقير.فلمّا شاهدنا فرح فرحا شديدا وطلب لنا طعاما عاديا مؤلّفا من خُبزٍ وحساء.وقصَّ علينا حادثةً تتعلّق بالإمام أبو حنيفة رواها له المسيح الموعود عليه السلام.قال قدمَ على أبو حنيفة نائبه المشرف على تجارته الخارجيّة،وقال له أحد أعوانه: لقد ربحت تجارتك عدّة ألوف.فسكت أبو حنيفة قليلا ثم قال بصوت عالي: الحمد لله.وقدم على أبو حنيفة في

ذاك المجلس نائبه الموكل على تجارته في مكان آخر وأخبره بأنَّ تجارتك خسرت عدّة ألوف.فصمت أبو حنيفة لحظات وقال بصوت عالي: الحمد لله. وهنا سأل أحد الحاضرين الإمام أبو حنيفة: أنت شكرت الله تعالى وحمدته عند سماعك خبر ربح تجارتك،ولماذا شكرت الله وحمدته عند سماعك الخسارة وقلت الحمد لله بدل أن تقول إنا لله وإنا إليه راجعون ؟ فأجاب الإمام أبو حنيفة وقال: لم أشكر الله وأحمده على نفعٍ أو خسارة، ولكني حمدت الله أنَّ خبر النفع والخسارة ما أثّر على صلتي بربي بحال من الأحوال.وبعد أن روى لنا الحاج سيت عبد الرحمن هذه الرواية عن المسيح الموعود عليه السلام قال: والحقيقة أنَّ صلتي بالمسيح الموعود عليه السلام كانت أشبه ما تكون بحالة الإمام أبو حنيفة.فأنا ما تملّكتني حالة استغناء عنه يوم كنت ثريا ولا تملكتني حالة استغناء عنه عندما أصبحت فقيرا.فلما سمعنا من الصحابي الحاج عبد الرحمن هذا الذي رواه لنا ، أثّرت كلماته في قلوبنا واغرورقت أعيننا بالدموع.

رحلة تبشيرية إلى البنغال

وراح هذا الصحابي الجليل يقصّ علينا ما جرى معه في رحلة تبشير أمره أمير المؤمنين بالقيام بها إلى البنغال ، قال: حدث في زمن خلافة الخليفة الأول رضي الله عنه وأرضاه ورفع درجاته في الجنّة العليا وكان غالبا في عام ١٩١٢م أنّ حضرة مولوي عبد الواحد وكان يقطن قرية برهمن بريه في البنغال أنّه طالب بإرسال وفد من العلماء إلى هناك.فأمر حضرة الخليفة مولوي سرور شاه وحافظ روشن علي ومير قاسم ومولوي مبارك علي سيالكوتي وأنا أمرنا بالسفر إلى هناك عن طريق مدينة كلكته التي أحضرت لنا مكانا واسعاً لِنُقيم فيه.فلما وصلنا هناك جاء ضابط شُرطة يبحث عن شيخٍ صوفي من السند له عقيدة عليه.ولما كان الضابط المذكور يميل إلى التصوّف وكان مثقّفا،لهذا أومأ إلي أمير وفدنا لأباحث هذا الضابط في أمور التصوّف.فتحاورت معه في بعض نواحي التصوّف على ضوء ما جاءنا به المسيح الموعود عليه السلام من تعاليم بهذا الخصوص.فلما استمع هذا لجميع ما حدّثته عنه أبدى سروره وقال: ما سبق لي أن استمعت قبل الآن إلى مثل هذه المعارف التي كلّمتني عنها.ومن ثمّ قام وذهب يبحث عن الشيخ السندي.وجاءنا بعد قليلٍ يُخبرنا بأنّه اجتمع بالشيخ السندي في مكان قريبٍ وأنه حدّثه عما جرى بيننا فتشوّق جدّا للاجتماع بكم.وتساءل هل تأتون إليه أو يأتي إليكم.فلما سمعنا ما ذكره قمت أنا وحافظ روشن علي ومولوي مبارك علي وذهبنا عنده. فاستقبلنا بترحاب كبير وصافحنا واحدا واحدا.وهنا أشار ضابط الشرطة نحوي بأني أنا الذي حدّثته في التصوّف.فسُرَّ وصافحني من جديد. فلما علِمَ بأننا قدمنا من قاديان وأننا من مريدي حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام قال عندي أشعار له.وقمنا بعد ذلك بتبادل المعلومات والآراء معه مدّة ساعة من

الزمان.وبعد أن أقمنا في مدينة كلكته عدّة أيام سافرنا من هناك إلى قرية برهمن بريه ورافقنا حافظ محمد أمين الذي كان أحمديّا مخلصا كثيرا وتقيّا ومن سكان قضاء جهلم إلى تلك القرية.وبقينا فيها عدّة أسابيع يقوم على خدمتنا فيها. وكان على رصيف محطّة برهمن بريه مولوي عبد الواحد وعشرات الأحبّة في انتظار وصولنا إلى هناك. فلما شاهدونا وكانوا يعلمون بأننا من صحابة المسيح الموعود عليه السلام وأننا قادمون من مركز جماعتنا الأحمديّة،كان سرورهم لا يوصف واغرورقت أعينهم بدموع الفرح. فنزلنا في دار حضرة مولوي عبد الواحد وشاهدنا في داره شجرة لها ثمر يُشبه البطيخ لا توجد في بنجاب ثمرها لذيذ وحلو أيضا.ولقد نظّموا في تلك القرية اجتماعا عامّا حضره ألوف من الناس.وألقى كلّ فرد من أفراد وفدنا في ذاك الاجتماع خطابا.فلما بدأ مولوي سرور شاه خطابه قام من بين الحاضرين عالمٌ اسمه واعظ الدين واعترض عليه وبغاية إثارة الفتنة. وزاده جرأةً أنَّ مولوي سرور شاه كان صوته ضعيفا ويتكلّم بهدوء. وخلاصة ما أثاره العالم المذكور من اعتراض أنَّ أفراد جماعتنا غير ملتزمين بأمر الله تعالى القائل (**واركعوا مع الراكعين**).ومن باب أنَّ الأحمديين لا يصلّون مع المسلمين ولا يُجيزون الإقتداء بأئمّتهم.فلما أتمَّ مولوي سرور شاه خطابه أشار عليّ ومن معه أن أردَّ على اعتراض العالم واعظ الدين.فلما وقفت لأفنّد اعتراضه،ضجّ العالم واعظ الدين قائلا إني أريد أن يردّ علي مولوي سرور شاه نفسه.وليس مولوي غلام رسول راجيكي.فقلت له: ما دمت تبغي نقض اعتراضك على جماعتنا فليس من حقّك الاعتراض على أيّ واحد منا يقوم بهذه المهمّة.وأنا وقفت بأمر من مولوي سرور شاه الذي هو رئيس وفدنا هنا.لكنّ واعظ الدين ثابر على الصياح وإثارة الفتنة.وهنا تصدّى له

بعض وجهاء الحاضرين من غير الأحمديين وأسكتوه.وإليكم خلاصة ما أجبت على اعتراض العالم واعظ الدين قلت:

أولا – قلت لا شك أنَّ فقرة (**واركعوا مع الراكعين**) واردة في سورة البقرة.ويُستدلُّ من سياقها وسباقها أنّها تُخاطب بني إسرائيل وهي لا تُخاطب المسلمين.فالمأمورون بقوله تعالى (**واركعوا مع الراكعين**) هم بنوا إسرائيل وليس المسلمين.وما دام هذا الأمر مختصّ ببني إسرائيل ، فاعتراضك هذا على الأحمديين لا يقوم على أساس.

ثانيا – وفي هذه الآية الكريمة قد أمر الله تعالى الإسرائيليين أن يؤمنوا بمحمد رسول الله وأن يقوموا بعبادة الله تعالى وراءه.ولا يوجد في كتاب الله العزيز أيَّ حكم إلهيٍّ يدعو المسلمين للصلاة مع اليهود أو أهل الكتاب في صلاتهم.وما دام هذا لم يحدث في زمن محمد رسول الله ولا بعده.وما دام الأمر موجّه للسابقين وليس للاحقين فبهذا الاعتبار فإنَّ من واجب مختلف الفرق الإسلاميّة أن يقوموا بالصلاة وراء جماعة الأحمديين وأن يقتدوا بهم من باب أنَّهم قائمون على منهاج النبوّة.

وإنَّ محمدا صلّى الله عليه وسلّم أخبر بأنَّ جماعة إمام الوقت هم ناجون وأنَّ الفرق الأخرى ستكون من أصحاب الجحيم.وعليه فكما لا يصلّي المسلمون مع اليهود والنصارى،فإنَّ الأحمديين لا يصلّون مع المسلمين من غير الأحمديين لكون هؤلاء قد كذّبوا المأمور من الله وكفّروه.

ثالثا – ولقد ورد في الحديث الشريف أنَّ (من كفّر أخاه المؤمن فيعود عليه كُفرُه).وما دام علماء غير الأحمديين قد كفّروا إمامنا فلا يصحّ أن نُصلّي وراء هؤلاء المكفّرين لإمام الزمان.

رابعا – ثم إنَّ من الضروري وجود تواصل ما بين الإمام وما بين المقتدي وقد ورد في سورة الفاتحة دعاء (**اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين**

أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين) وهي السورة التي لابدَّ من تلاوتها في كلّ ركعة من ركعات الصلاة.والآن فإن كان إمامٌ يعتقد أنَّ المغضوب عليهم والضالين يقتدون به في الصلاة فهل يصحّ لهؤلاء المقتدين أن يقولوا بعد إتمام هذا الإمام تلاوته (آمين) ؟ وهكذا وبعد أن قدّمت أجوبتي هذه منحت واعظ الدين فرصة الردّ عليها من كتاب الله وأحاديث رسوله فلم يتجرّأ العالم واعظ الدين الردّ عليها بشكل من الأشكال.وهنا وقف مولوي سرور شاه يُكملُ خطابه.فقام العالم واعظ الدين ليعترض عليه من جديد. فأشار حضرته نحوي لأردّ عليه، فما أن شاهدني واعظ الدين أقف لأردّ عليه،وجدناه توجّه إلى الباب وانصرف من هناك إلى الخارج.

وبقينا نؤدّي فريضة التبليغ في مختلف نواحي البنغال مدّة سبعين يوما.وقد مرضت أنا نتيجةً لاختلاف الجوّ ولكثرة ما بذلته من جهد في تلك الدورة التبشيرية.وقد أشرف على علاجي من مرضي الخليفة الأول رضي الله عنه بنفسه،وهو أمر سبق لي أن أشرت إليه.

حادثة مديرية زيره في قضاء فيروز بور

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا حادثة حصلت معه في مديرية زيره قضاء فيروز بور ، قال: كنت ذكرت بأني كنت مقيما في مدينة لاهور في زمن الخليفة الأول رضي الله عنه وأرضاه.فأمرني حضرته أن أسافر فورا إلى مدينة زيره بداعي أنَّ الأحمديين فيها طالبوا بإرسالي إلى هناك.وكنت مصابا بإسهالٍ شديد وبوهنٍ نتيجة له. وخشيت زوجتي عليّ لكنّي صمّمتُ على السفر إلى تلك البلدة. فسافرت إليها ولما وصلت إليها استقبلني هناك ميان محمد صادق وكان مديرا للشرطة.وحكيم مولوي إله بخش وإخوانا آخرون من الأحمديين

كميان محمد صادق وماستر فقير الله. وفهمت من إخواننا الأحمديين أنَّ جدلا مذهبيا كان قد استمرّ إلى برهة من الزمان ما بين الأحمدي ميان محمد صادق وما بين مدير المالية هناك مولوي جان محمد.واتّفقوا على مناداة عالمٍ من جانب كلّ طرفٍ منهم لإحقاق الحق في هذا النزاع.وبالفعل فقد لبّى سبعة علماء دين من المذهب الحنفيّ طلب مدير المالية ليحضروا لإحقاق الحقّ .وطلبني الأحمديون من جهة أخرى لتأدية تلك الفريضة أيضا ومن دون أن أكون مطّلعا على ما كان مقرّرا.ولم أكن أحمل معي خلال سفري المذكور إلا القرآن الكريم. وحان وقت انعقاد مؤتمر علماء الأحناف ليلة وصلت إلى هناك.والذين كانوا تحت أمارة مولوي محمد عظيم. فحضرنا وإخواننا المؤتمر لسماع خُطبهم.وقد أكّد مولوي محمد عظيم في خطابه على ضرورة عدم الاستماع لأقوال الأحمديين ومن باب أنَّ الاستماع لأقوالهم يدخل في باب الكُفر ويُعدُّ في حقيقته ذنبٌ عظيم. وهاجم المولوي المذكور الأحمديين قائلا بأنَّ علماءهم جُهلاء جدا،وهم أبعد ما يكون عن فهم الإسلام،إلى جانب جهلهم باللغة العربيّة.

وعُدنا جميعنا إلى محلّ إقامتنا.واقترحت على إخواننا أنّه ما دام علماء غير الأحمديين يعملون على تحريض الناس ضدّنا،فمن الأفضل أن ندعوهم للمناظرة معنا.وأوكلتُ إلى أخينا شيخ محمد صادق وهو مدير الشرطة أن يسلّم مدير المالية مولوي جان محمد رسالةً كتبتها له باللغة العربيّة ،وطلبت منه أن يسلّمها لعلماء الأحناف الذين دعاهم لإحقاق الحق على حدّ زعمه ومن أجل أن يقبلوا مناظرتنا وجها لوجه في موضوع تفسير آيات القرآن الكريم.فحمل مدير المال المذكور إلى علمائه رسالتي وقال لهم إنّه بالرغم من أني أعرف العربيّة فلم أتمكّن من فهم مضمون

هذه الرسالة،فقوموا أنتم بترجمتها لي.فأخذ كلّ واحد من أولئك العلماء يحاولون واحدا بعد آخر فلم يتمكّنوا من قراءة الرسالة وفهم مضمونها.فأبدى مدير المال أسفه على أولئك العلماء وقال لهم: ما دمتم لا تقدرون على قراءة وفهم رسالة جاءتكم من جانب عالمٍ أحمديٍّ ومكتوبة باللغة العربيّة،فلماذا تبجّحتُم البارحة بمعرفتكم اللغة العربيّة وبجهل الأحمديين بها ؟

فتناول أولئك العلماء تلك الرسالة وأبدوا أسفهم أمامه وقاموا بالسفر في نفس اليوم إلى مدينة فيروز بور.وقاموا بنشر منشور هناك مكتوبا بأحرفٍ عريضة أعلنوا فيه بأنَّ علماء الأحمديين فرّوا من وجهنا في مدينة زيره.

فوصَلَت نُسخٌ من المنشور المذكور إلى أيدي بعض الأحمديين المقيمين في فيروز بور واطّلعوا على مضمونه الكاذب.فأصابتهم الحيرة من قراءته.فقام أمير جماعت فيروز بور وهو حضرة خان منشي فرزند علي وقدِمَ إلى مدينة زيره،وعرض المنشور على الجماعة فيها وسألهم بيان الحقيقة.فلما اطّلع على الحقيقة،ذهب خان صاحب وشيخ محمد صادق عند مدير المالية وعرضوا عليه منشور علماء الأحناف الذين استضافهم. فأساء هذا الظنَّ بهم وتأسّف على سلوكهم البعيد عن الأخلاق وعالم الروحانيّة.وفي المساء عقد الأحمديون اجتماعا عاما وضّحوا فيه جميع الأمور المطروحة في المنشور.ولقد بايع وانتسب إلى الجماعة الأحمدية نتيجة لذلك اثنا عشر فردا وكان منهم منشي فيض محمد بتواري الذي كان يحقّق منذ مدّةٍ طويلةٍ في موضوع صدق الأحمدية فالحمد لله على ذلك.

مناظرة في مدينة قصور

وراح هذا الصحابي يتحدّث عن مناظرة تمّت في مدينة قصور ، قال: وحدث مرّةً أني كنت مقيما في مدينة كوجرانواله بتكليف من المركز.فوصلتني يوما برقية من جانب حضرة خليفة المسيح الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز من أنها ستُعقدُ مناظرةٌ في مدينة قصور.وأنَّ علماء من طرف المركز أُرسلوا إلى هناك.وإنَّ عليك أنت أن تسافر إلى هناك أيضا.

فسافرت من كوجرانواله ووصلت مدينة قصور فقال لي حافظ روشن علي ما دام أمير المؤمنين قد أمرك بالسفر إلى قصور لذلك فادخل هذه المناظرة أنت من جانب جماعتنا وممثّلا عنّا. وتقرّر أن يمثّل غير الأحمديين في تلك المناظرة مولوي محمد علي فاضل وهو من أهل الحديث،وهو حفيد حافظ مولوي محمد قاطن لكهنو . فاشترط علماء غير الأحمديين علينا شرطاً وهو أن يُثبت الأحمديون أولا أنّ ميرزا غلام أحمد هو مسلمٌ بالفعل. وكان مقصدهم من ذلك أن يوقعوا المستمعين في لُبسٍ من هذه الحقيقة ليصيحوا أنّه ما دام إسلام ميرزا غلام أحمد لم يثبت بصورة قطعيّةٍ فمن بابٍ أولى أن لا يكون هذا من أولياء الله تعالى ولا نبيّا.وأنّهم غير مستعدّين بالتالي لبحث مختلف ادّعاءاته عليه السلام.وتبيّن فيما بعد أنّ أعداء حضرته عليه السلام قد عمدوا إلى هذه الحيلة للمرّة الأولى والتي طرحوها عند بدء المناظرة لمحاربته عليه السلام وليجبروا الأحمديين على المناظرة في هذا الموضوع ومعتبرين الأحمديين مدّعين فيه أيضا.وقد خُصص لكل طرفٍ عند البحث الأول نصف ساعة.ولكلّ طرفٍ بعد ذلك عشرة دقائق وذلك في بقيّة الحلقات.فوقفت أنا أولا كمناظر مدّعي وممثّلٍ عن الأحمديين.وقدّمت دلائل عامة ودلائل خاصّةً يثبت منها كون ميرزا غلام أحمد قادياني

المسيح الموعود عليه السلام مسلما.فمن الدلائل العامة المعروفة والثابتة التي قدّمتُها والمأخوذة من القرآن والحديث وكتُب الفقه هو الإيمان بالله وملائكته وكُتبه ورسله والقضاء خيره وشرّه والبعث بعد الموت ونُطق المسلم بالشهادة بتصديق من قلبه، وأداؤه الصلوات الخمس والزكاة وصيام شهر رمضان وأداء فريضة الحج كلّ مسلمٍ استطاع إلى ذلك سبيلا.وباعتبار جميع هذه الشروط المذكورة يُعتبر ميرزا غلام أحمد عليه السلام وجميع أتباعه مسلمون.

والدليل الثاني الذي قدّمته تدليلا على كون المسيح الموعود عليه السلام مسلما أنّه باعتبار معايير القرآن الكريم والأحاديث النبويّة والعلامات المشار إليها في هذين المرجعين فإنَّه يثبت منها جميعها كون ميرزا غلام أحمد هو المسيح الموعود والمهدي المعهود ومجدّد الزمان.وما دامت قد ثبتت هذه الدرجة السامية لحضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام فمن باب أولى أن يكون مسلما. وقد راعيت عند الشرح المدّة المقرّرة للمناظر فأوجزت الكلام عن تلك المعايير والعلامات الواردة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والمتعلّقة بمدّعي النبوّة والتجديد، والتي ثبت من خلالها صدق ما ادّعاه ميرزا غلام أحمد عليه السلام وأنّه مبعوث من جانب الله تعالى.ومما قلته في هذا السياق إنّه ليس من الضروري أن يؤمن بالمبعوث كلّ الناس واستشهدت على مصداقيّة ذلك بقوله تعالى من سورة الشعراء (**قليلا ما يؤمنون**).وبقول الله تعالى (**وما كان أكثرهم مؤمنين**).وأضفت وقلت إنَّ من المعلوم أنَّ النبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم الذي كان رحمةً للعالمين والذي كان اليهود موعودين ببعثته قال (**لو آمن بي عشرةٌ من اليهود لآمن بي اليهود**).فلما استشهدت بهذا الحديث النبويّ وأخبرت بأنّه حديثٌ واردٌ في البخاري،وقف المناظر غير

الأحمديّ وصاح بأعلى صوته: خطأ ثمّ خطأ إنَّ هذا الحديث غير موجود في البخاري الذي طالعته أنا مرارا ودرسته ودرّسته فلم أطالع هذا الحديث في صحيح البخاري.وأنا أتحدّى أن يُخرج أحدٌ هذا الحديث من البخاري.فلما ازداد صياحه،قام مولوي عبد القادر المترئس للمناظرة وكان محاميا أيضا،فوقف بدوره يصيح ويتحدّانا مع المناظر أيضا.وتسبّب موقف هؤلاء بإثارة الناس وهياجهم.وفي تلك الأثناء أخرجت الحديث من صحيح البخاري. ووقفت وخطّأت تحديهم وتلوت عليهم ما ورد في صحيح البخاري المطبوع في مصر. وذهبت بالكتاب إلى المسرح وعرضت أصلَ هذه الرواية على مولوي محمد علي وعلى مولوي عبد القادر وأعلنت أمام الجمهور أنَّ كلَّ من يريد الإطّلاعَ على نص هذا الحديث فليتفضّل. وبعد أن قُمت بهذا كلّه خاطبت الذي يناظرني وطلبت منه أن يستحي ويقرَ بأنّه قد أخطأ في تحدّيه.فلم يتقدّم هذا المناظر للاعتراف بخطئه، لكنّه أطبق عن الكلام كلّيةً من شدّة حيائه.وعلى هذه الصورة تحقّق فوزنا بأحسن طريق ولحقت الذلّة والفضيحة بأعداء الجماعة الإسلاميّة الأحمدية والحمد لله تعالى.وحين وقفت في ذاك الاجتماع أُعلنُ انتصار جماعتنا في هذه المناظرة وظهور آية تأييد إلهيٍّ جديد لها.أخذ غير الأحمديين يرموننا بالحجارة واللبنات.

وكان يجلس على كُرسيٍّ رئاسة المناظرة وجيه من وجهاء طائفة السيخ وما أن شاهد غير الأحمديين يفعلون ذلك حتى وقف وصاح بصوت عالٍ إنَّ من واجبكم أيها الوهابيون وغير الأحمديين أن تُقارعوا الحجّة بالحجّة وليس بقذف الحجارة واللبنات. وإني لأرى أنَّ علماءكم لا يملكون في مواجهتهم للأحمديين إلا الرشق بالحجارة والطين.وهذا يثبت من خلاله هزيمة وخُذلان علمائكم في مواجهة الأحمديين.وإنَّ

فعلكم هذا مذمومٌ جدا في نظر أهل العلم.ولن تقوم في مدينة قصور بعد اليوم قائمة للذين تسمونهم علماء غير أحمديين.وإني أُنهي هذه المناظرة بهذه الكلمات.بسبب أنَّ المناظرة العلميّة قد انتهت وبقيت المناظرة بالحجارة واللّبنات.

وبعد أن تفوّه هذا الوجيه بهذه الكلمات نهض وغادر مكان الاجتماع.وغادر وراءه جميع الذين حضروا هذا الاجتماع هم أيضا. وعُدنا نحن الأحمديون إلى مكان إقامتنا بتأييد من الله تعالى ونصره العزيز سالمين.

وفد أهل الحديث يأتون إلى محلّ إقامتنا

وتابع هذا الصحابي الجليل روايته وقال: وفي محلّ إقامتنا ما إن فرغنا من تأدية صلاة المغرب،إلا وحضر وفد من أهل الحديث مؤلّفٌ أكثر من عشرة أشخاص برئاسة مولوي محي الدين بسر ومولوي عبد القادر المحامي وقالوا:جئنا لنتحاور معكم في بعض الأمور،لكننا لا نريد التحاور مع مولوي غلام رسول راجيكي.فردّ عليهم حافظ روشن علي رضي الله عنه نحن مستعدّون لذلك.فسأله مولوي محي الدين بسر
قائلا: قال الله تعالى (كذّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك.وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك.فإما تكذيبه إياي أن يقول إني لن أعيده كما برأته وأما شتمه إياي أن يقول اتّخذ الله ولدا وأنا الصمد الذي لم أَلِد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد (صحيح البخاري- كتاب التفسير).
فالزعم في هذا الحديث أنَّ لله ولد يدخل في باب الشتيمة.ومعلوم أنَّ شتم الله تعالى في الإسلام يدخل في باب الكفر.فعقّب عليه حافظ روشن علي قائلا:أجل إنَّ الادعاء بأنَّ لله ولد يدخل في باب الشتم والكُفر.فعقّب عليه مولوي محي الدين قائلا: إنَّ ميرزا غلام أحمد تلقّى

إلهاما ونصّه (أنت منّي بمنزلة ولدي)،وإلهاما آخر (أنت مني بمنزلة أولادي) ويُستفاد من هذين الإلهامين أنّ ميرزا غلام أحمد يُسلّم بأنَّ لله أولادا،وأنَّ تسليمه هذا يستوجب كُفره.وهنا أجاب حافظ روشن علي قائلا: إنَّ ميرزا غلام أحمد لم يورد في إلهامه كلمة (ولد) بل أورد بمنزلة ولدي).وهناك فارق ما بين كلمة ولد وما بين كلمة بمنزلة ولد.

فقال مولوي محي الدين: نحن لا ننظر إلى كلمة بمنزلة،ولكننا ننظر إلى ياء المتكلّم في كلمتي ولدي وأولادي والتي يُستفاد منها بأنَّ ميرزا غلام أحمد يُسلّم بوجود أولادٍ لله تعالى،وأنّه بمنزلة واحد منهم.وعليه فهذا الإلهام يُستفاد منه أنَّ لله أولادا.وما دام التسليم بوجود أولاد لله تعالى هو كفر وشتيمة،فإنَّ وجود هذا الإلهام يحمل الدلالة على كُفر ميرزا غلام أحمد ومتّبعيه (نعوذ بالله).فردّ عليه حافظ روشن علي قائلا: أفلا لاحظت قول مولانا روم وهو يقول عن الأولياء (أولياء أطفال حقّ أند إى بسر) بمعنى أنّ الأولياء هم أطفال الحقّ يا أولادي ؟ وهل تُكفّر هذا الشاعر الرومي بسبب هذا المصرع من شعره ؟ فردّ مولوي محي الدين قائلا: إننا لسنا بصدد الكلام عن الرومي أو سواه،بل نحن بصدد ما تقوله الشريعة بهذا الخصوص والنتيجة التي تنتجُ عنه.ولسنا بصدد هل أن الرومي كافر أو أنه ليس بكافر.فقال حافظ روشن علي: إنَّ المثنوي وألوف الأولياء والأقطاب العظام كرّروا هذه الفقرة فهل تتجرّأ على تكفيرهم ؟ وهنا كرّر مولوي محي الدين ما قاله وقال إنَّ الشريعة مقدّمة على أقوال الرومي وغيره من أقوال الصالحين.

واغتنمت هذه المناسبة وخاطبت مولوي محي الدين وقلت له:

مع أنَّ حافظ روشن علي قد أجاب على سؤالك ما فيه الكفاية،فإن سمحت لي أضيف بعض الشيء.وبناء على موافقته قلت: إنَّ ألفاظ هذا

الإلهام الذي اعترضت عليه ليس هو ألفاظ ميرزا غلام أحمد،بل هو إلهام إلهيّ.وليس من مسلّمات حضرته ولا من مسلّمات أتباعه أنَّ لله ولد أو أولاد.وما دامت ألفاظ ولد وأولاد ليست من ألفاظ حضرة الإمام.وأن الجماعة الأحمديّة لا تسلّم بوجود ولد أو أولاد لله عز وجلّ فكيف يحقّ إصدار فتوى الكفر عليه أو على متّبعيه ؟ أضف إلى ذلك أنَّ ميرزا غلام أحمد عليه السلام نفسه أورد في مؤلّفه رسالة معيار الأصفياء أو حقيقة الوحي شرحا لهذا الإلهام وقال فيه: إنَّ هذا الإلهام يدخل في المتشابهات. كقول القرآن الكريم (**فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدُّ ذكرا**).وكقوله تعالى (**وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى**) أو قوله تعالى (**إنَّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم**).أو قوله تعالى (**أينما تُولّوا فثمَّ وجهُ الله**).فهذه الأقوال كلّها وردت من قبيل المتشابهات.ولا يجوز لنا أن نحملها على ظاهرها،بل إنَّ علينا تأويلها.وعلى هذه الصورة فبالرغم من أنّ الله تعالى منزّهٌ عن المكان وغير محدود،فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى (**طهِّر بيتي للطائفين والعاكفين والركّع السجود**).وألا تلاحظ ورود ياء المتكلّم في كلمة (بيتي) وعلى شاكلة ورودها في كلمة (ولدي) ؟ أضف إلى ذلك أنّه ورد في الحديث القدسي في البخاري (إذا أحببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصِرُ به ويدهُ التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها).ومعلوم أنَّ الحديث القدسي هو من قبيل كلام الله تعالى. والآن فإن كان بالاستطاعة أن يكون الله تعالى يد وعين وأذن ورجل الإنسان ولا يكون لعلماء أهل الحديث اعتراض على ذلك.فمن باب أولى ألا يكون لهم اعتراض على الوارد في الإلهام (**بمنزلة ولدي**). أي إن صحّ أن يكون الله تعالى رجل المحبوب من عباده،ولا يرد على ذلك أيّ اعتراض،ولا يكون

في ذلك هتكٌ لحُرمة الله تعالى،فلمَ الاعتراض على إلهام المسيح الموعود عليه السلام ؟ خصوصا وأنَّ القرآن الكريم يصف الله تعالى ويقول (**ليس كمثله شيء**) ويقول (**ولا تضربوا لله الأمثال**).وقلّب الأمر من جهة أخرى وانظر: إنّه عندما لم ننظر إلى مضامين الأحاديث القدسيّة على أنّها لا تُخالف تعاليم القرآن الكريم وأننا نأخذ بها بطريق تأويلها،فلماذا لا نؤوّل هذا الإلهام الذي تلقّاه المسيح الموعود عليه السلام ؟ فالتأويل الصحيح لقوله تعالى (**فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدُّ ذكرا**) نأتي به بما لا يخالف آية (**لم يلد ولم يولد**).وبدافع قوله تعالى (**لا تضربوا لله الأمثال**) وقوله تعالى (**ليس كمثله شيء**).وبهذا الأسلوب نرفع التناقض من بين هذه الأقوال بصورة منطقيّة.ونقول: كما أنَّ الوالد يشاء أن يكون متفرّدا ولا يُشرك ابنه معه،كذلك فإنَّ الله يشاء أن ننظر إليه على أنّه أحد،ولا يشاء أن يكون له شريك أو لا يكون له كفوا أحد.كذلك باستطاعتنا رفع هذا التضاد بأن نأخذ لكلّ ما يخالف الآية المحكمة (**لم يلد ولم يولد**) من معنى يتضادّ معها.واعتباره من المتشابهات.ويزول بذلك كل اعتراض. وهكذا فكما أنَّ المعنى الحقيقي الذي أفاده قول الله تعالى في كتابه العزيز (**فاذكروا الله كذكركم آباءكم**) أظهر توحيد الله تعالى ولم يُخلّ بتوحيده عز وجلّ فالإلهام (**أنت مني بمنزلة ولدي**) الذي تلقّاه المسيح الموعود عليه السلام لم يزعزع توحيد الله تعالى ولا أفاد بأنَّ لله تعالى ولد.ومعناه أنّك بمنزلة رسولي محمد صلّى الله عليه وسلم الذي كان في غيرته على توحيدي غيرة الابن على توحيد والده.وهذا من منطلق أنَّ محمدا صلّى الله عليه وسلّم كان أعظم من عملَ على توجيه قول الله تعالى (**فاذكروا الله كذكركم آباءكم**).ثمّ إنَّ الإلهام (**أنت مني بمنزلة أولادي**) هو في الأصل تفسير للآية الكريمة (**وإذا الرسل**

أُقّتت).وبمعنى أنّهَ بما أنَّ المسيح الموعود عليه السلام وحسب ما تلقّاه من إلهام (**جريُّ الله في حُلَلِ الأنبياء**) فهو بمنزلة جميع رسُلِ الله تعالى الذين كانوا غيّورين على توحيد الله عزّ وجلّ.فأنت لك مثل غيرتهم على توحيده تعالى.وكغيرة الولد على وحدانيّة والده.وعليه فإنَّ الإلهام (بمنزلة ولدي) دلّت على أنَّ ميرزا غلام أحمد كان في توحيده لله عز وجلّ يُشبه محمدا في توحيده لربّه تعالى.وإنَّ الإلهام (بمنزلة أولادي)

أشار إلى مشابهة حضرته عليه السلام جميع من سبقوه من رسل الله تعالى في توحيدهم لله عز وجلّ.وإنَّ هذه الألفاظ قد وردت إشارة إلى موضوع التوحيد الخالص الذي سينتشر على أيدي ميرزا غلام أحمد عليه السلام في جميع أرجاء الأرض. وما أن سمع مولوي محي الدين مفهوم الإلهام (أنت مني بمنزلة ولدي) والذي شرحته بهذا التّفصيل نهض مع جميع من كانوا معه وقال: ما جئنا للكلام مع غلام رسول راجيكي حتى نردّ عليه وانصرفوا.

وهكذا ترون أنّه مع أنني كنت مريضا وحلقي يؤلمني، فإنَّ الله تعالى وفّقني في جميع ما أردت التعبير عنه في مدينة كوجرانواله وذلك بأدعية حضرة خليفة المسيح الثاني أيده الله تعالى فوُفّقتُ توفيقا متميّزا. وسنحت لي فرصة خدمة جماعتنا الإسلامية الأحمدية فالحمد لله تعالى.

انضمامي إلى أنصار الله

وأراد هذا الصحابي الجليل يؤرّخ لنا سنة انتسابه لمجلس أنصار الله في زمن الخليفة الأول رضي الله عنه ، قال: وفي زمن الخليفة الأول رضي الله عنه أمسيت تابعا لمجلس أنصار الله الذي كان يرأسه سيّدنا ميرزا محمود أحمد أيّده الله.وبهذه المناسبة فقد أرسلت رسالةً إلى سيّدنا حضرة محمود أيده الله لكونه زعيما لأنصار الله.فأجابني حضرته بتاريخ الثامن

من آذار عام ١٩١١م برسالة هذا نصّها: (عزيزي مولوي صاحب السلام عليكم وصلتني بطاقتكم جزاكم الله حماك الله ونصرك استخر الله وأطلِعني،وسيُدرج اسمك بين الأعضاء.المهمّة كبيرة وهي عظيمة بقدر محرّكها العظيم أيضا،والسلام. ميرزا محمود أحمد

وقد استخرت ربّي كما أوصاني وانضممت إلى مجلس أنصار الله فالحمد لله على ذلك.

سؤال علمي في مجلس أنصار الله

وشاء هذا الصحابي الجليل أن يُطلعنا على سؤال كان مطروحا في مجلس أنصار الله،وإجابته عليه ، قال: نوديت ذات يومٍ في السنة الأخيرة من زمن خلافة الخليفة الأول للمسيح الموعود رضي الله عنه، وذلك للتشاور في سؤال مطروحٍ على بساط البحث.فوصلت هناك وكان السادة مولوي سرور شاه ومير محمد إسحاق وحافظ روشن علي وبير منظور محمد وغالبا مولوي محمد اسماعيل ملالبوري وبابو وزير محمد وغيرهم فكانوا قد وصلوا هناك قبل وصولي.وكان المقصد من الاجتماع مناقشة سؤال طرحه المرحوم خواجه كمال الدين. والسؤال هو: إنَّ المسيح الموعود عليه السلام اعتبر ظهور القدرة الثانية من بعد وفاته سُنّةً إلهيّة أبديّة. وما دام الأمر كذلك فلِمَ حضّنا المسيح الموعود أن نجتمع جميعنا للدعاء من الله تعالى من أجل أن تظهر القدرة الإلهية الثانية المشار إليها ؟ فنهضت وقلت: إنَّ القرآن الكريم قد أجاب على هذا السؤال بوضوح تام حين علّمنا الدعاء (**ربّنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تُخزنا يوم القيامة إنّك لا تُخلِفُ الميعاد.**) ونبّهت إلى أنَّ الله تعالى قد علّمنا في هذا الدعاء أن ندعو ليحقق الله تعالى ما وعد به عباده المؤمنين على لسان أنبيائه الكرام.وفي وقت من اليقين أنَّ الله تعالى يستحيل أن

يُخلِفَ وعده وينقض سنّته.وإنّ هذا الدعاء ورد في هذه الآية بصيغة الجمع وبما يتعلّق بما وُعِدَت به الأقوام.ولم يرد بصيغة الفرد.فهذا الوعد يتحقّق للقوم بصورة عامّةٍ وإن حُرِمَ بعض الأفراد أحيانا من بركات ظهور القدرة الثانية بسبب بعض ذنوبهم.فلما أتممت إجابتي هذه أبدى جميعُ الحاضرين سرورهم ورضاهم عنها فالحمد لله على ذلك.

الحلو والمرّ عند العاشق سيّان

وأضاف هذا الصحابي الجليل يقول: عندما كنت مقيما في مدينة دلهوزي مع أساتذةٍ آخرين نقوم بتدريس الواقفين لحياتهم لخدمة الدين.ففي تلك الأيام أرسل نواب أكبر يار جنك بهادر وهو عضو محكمة حيدر آباد دكن رسالةً إلى سيدنا الخليفة الثاني أيده الله رجاه فيها شرح بيت من الشعر بالفارسيّة للشاعر مثنوي وهو:

نزد عاشق رنج وغم حلوا بود   إيك حلوا بر خسان بلوا بود

ومعناه يكون التعب والحزن عند العاشق من أجل المحبوب حلوا جميلا على حين أنّه حتى الحلاوة من الشخص الدنيء تكون بلاء.

فحوّل حضرة سيّدنا هذه الرسالة إليّ للإجابة عليها.فكتبت جوابها وأعدت الرسالة إليه أيده الله فقام حضرته بإعادتها إلى القاضي المذكور وألخّص فيما يلي ما شرحته له في تلك الرسالة،قلت شارحا: إنَّ مقام الرضاء بقضاء الله وقدره لا يناله إلا العاشق الإلهي.فالعابد الحقيقي يصل إلى مقام الرضاء بقضاء الله وقدره عندما يشعر في فؤاده بمحبّته لمولاه الحقيقي بانجذاب شديد وفق القول السائر:

هرجه أز دوست رسد نيكواست

ومعناه كلّ ما يأتي من الحبيب جميل.

والمعنى هو أنّه عندما يعود يفهم المؤمن بأنَّ كلّ مصيبة وابتلاء يأتيانه من قِبَلِ إلهه المحبوب فيه فائدته الشخصيّة فيتقبّل كلّ شيء.وإلى هذه الحقيقة أشار حضرة المسيح الموعود عليه السلام حين قال:

لنا عند المصائب يا حبيبي   رضاءٌ ثمّ ذوقٌ وارتياحُ

وقد زاد حضرته عليه السلام وأضاف قائلا:

وأسألُ ربّي أن يزيدَ تشدُّدا

وكان يقصد من هذه الزيادة أن يقول إننّي أرجو من حضرة القدس وبعد طيّ مراتب الوصال هذه أن يزيد ربّي مصائب وابتلاءات. ذلك لأنَّ إصلاح النفس مرتبطٌ بكثرة الشدائد.فبقدر تخلّص العبد من تأثير نفسه عليه تتفتّح له أبواب القرب الإلهي.لذلك كلما ازدادت ابتلاءات المرء ومصائبه ازداد لذّةً وسرورا.ولهذا ورد في الحديث الشريف أنَّ أنبياء الله الكرام يكونون أشدّ الناس ابتلاء وبسبب أنّهم جميعهم يكونون من أعشق الناس لربّهم ولهذا السبب يكثر نزول المصائب في طريق حياتهم ويتحمّلون.اللهمّ صلّ على جميع الأنبياء والمرسلين.

وأضاف هذا الصحابي الجليل يروي لنا حادثة أخرى قال: وكتب إليّ حضرة الخليفة الثاني يأمرني في السادس من نيسان عام ١٩١٩م أن أسافر من لاهور إلى قاديان ليرسلني إلى مدينة ما لا بار.فنفّذت أمر حضرته ووصلت قاديان.فرأيت في تلك الليلة في منامي أني في صحراء وأنا أجلس على أحد غصون شجرة (ببول) وكانت كبيرةً جدّا وكنت أنظر من فوق غصنها إلى مسافات بعيدة.وفجأة ظهر جنوب الشجرة أسدٌ ضخم وهو يناديني: (أو مهدي مين بوؤن) والمعنى أن أيّها المهدي ما رأيك أن أهاجمك ؟ وأجبته (الرأي يعود إليك.).وكرّر نداءه للمرّة الثانية.وكرّرت جوابي أنا أيضا،واستيقظت.وفي اليوم التالي نبّهنا الخليفة

الثاني إلى أنَّ مولوي محمد كنجي وهو أمير غير المبايعين موجود في منطقة كنانور وبنيكادي وأنه كاتب حكيم محمد حسين المشهور بمرهم عيسى لهذا سافروا أنتم إلى هناك وامكثوا في كانبور عشرة أيام حيث تُقام فيها اجتماعات مذهبيّة فلعلّها تكون هناك مناسبة للتبشير. وأمر حضرته أن يرافقني في سفري الشيخ محمود أحمد عرفاني.

فلما وصلنا مدينة كانبور علمنا بأنَّ مختلف أتباع المذاهب ينشرون مناشير.وأنه انعقد مؤتمر كبير أقامه أهل الحديث وقد جاء للمشاركة في نشاطاته من بنجاب مولوي ثناء الله أمرتسري ومولوي ابراهيم سيالكوتي.وأنَّ عنوان محاضرة مولوي ثناء الله عنوانها (الإسلام وقاديان) وأنَّ توقيت موضوعه قرّروه في اليوم الأخير من المؤتمر.وفي مقابل ذلك فقد جعلوا محاضرة بندت كاليجرن يتحدّى فيها كلّ من يريد أن يناظره من أهل الحديث وأهل التشيّع وعلماء الأحناف في اللغة السنسكريتية واللغة العربيّة.وقد اعتذر عن الدخول معه في تلك المناظرة أهل الحديث بسبب انشغالهم في أمور تنظيم المؤتمر.ونتيجة لذلك فقد نشر أتباع آرية سماج منشورا كبيرا عنوانه (انتصار آرية سماج العظيم وانهزام أتباع الدين الإسلامي).فلما اطّلعت على المنشور المذكور أرسلت رسالة إلى بندت كاليجرن أظهرت فيها استعدادي للدخول في مناظرة عن أتباع الدين الإسلامي.ورجوته تحديد وقت آخر لها.فقرّر الساعة التاسعة لإجراء تلك المناظرة.وقد خصّص أتباع آرية سماج للذي سيناظر من قبلهم مكانا واسعا.وأما للذي سيناظر من قبل المسلمين فقد خصّصوا له مكانا صغيرا وضعوا فيه طاولة وكرسيٍّ.

وبما أنّهم كانوا قد نشروا منشورا في كلّ مكان ينادي لحضور هذه المناظرة.فقد تقاطر الناس من كلّ حدب بالألوف لحضور هذه المناظرة

وكان مقرّرا أن يكون بندت كاليجرن أوّل المحاضرين.فوقف وأظهر قدرته في اللسان العربيّ.ومن ثمّ رفع رسالتين من تصنيفه باللغة العربيّة. وكان موضوع واحدة منهم بعنوان (تحقيق الأديان) قام فأمسك بها وأرسلها إليّ.ومن ثمّ تلا الآية (**يسألونك عن الروح.قل الروح من أمر ربّي وما أوتيتُم من العِلمِ إلا قليلا**) ومن ثمّ أورد اقتباسات من مختلف التفاسير،وأردف قائلا: عندما سأل اليهود رسول الإسلام ما الروح وما هي ماهيّتها،أجابهم إنَّ الروح من أمر ربي.وأنّكم من عُلِّمها علما قليلا.وأضاف قائلا: إن هاتين الفقرتين المجابة بها لم تُضيفا إلى العلم شيئا من العلم.وإنَّ هذه الإجابة لم تُثبت بأنَّ القرآن وأنَّ هذا الرسول كانا من جانب الله في شيء.

فوقفت وأظهرت سروري من معرفة هذا المحاضر اللغة العربيّة وأضفت قائلا: إني كذلك شاعرٌ في اللغة العربيّة والفارسيّة والأرديّة. فإن شاء حضرة البندت المناظرة في الشعر أو النثر العربيّ فأنا على أتمّ الاستعداد.وهنا لفتُّ نظره وقلت: إن أنت أتيت لنا بحقائق وماهيّة الروح من كتابكم (الويد)،تكون قد أثبتّ حينذاك وجود نقص في الإجابة القرآنيّة.وبعد ذلك أخذت أقوم بشرحِ دلالة قوله تعالى (**يسألونك عن الروح**) وقلت إن فعل يسألونك هو صيغة مضارع تدلّ على الحال والمستقبل.وبناء عليه ففعل يسألونك متعلّقٌ بالزمان الحاضر والمستقبل. فالأول يتعلّق بزمن نزول القرآن الكريم.وكان أهل الكتاب ومنهم اليهود يسألون عن نزول الوحي الإلهي.وهو ما يؤيّده سباق كلام الله وسياقه.وهي الحقيقة التي وضّحتها سورة الشورى من خلال قوله تعالى (**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**).وقد أجاب الله عزّ وجلّ وقال (**قل الروح من أمر ربّي**) بمعنى أن نزول الوحي الإلهي لا ينزل على هوى

أحد الناس،بل إنَّ كلام الله الحامل للعلوم الإلهيّة ينزل بحكم وأمر الله عز وجلّ.و (**الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالته**) وبدليل أنَّ جميع الكتب السماويّة لم تنزل على هوى الأنبياء والمرسلين الذين أُنزلت عليهم،بل نزلت تلك الكتب السماويّة بأمر من الله ومشيئته عز وجل.ثمّ إنَّ قوله تعالى (**وما أوتيتُم من العلم إلا قليلا**) قد وضّح السبب الذي يستدعي نزول الوحي الإلهي.ذلك أنَّ العلوم الماديّة هي علوم قليلة ولا تكفي الإنسان وهو بحاجة إلى تلقّي علوم ومعارف السماء النازلة عليه بواسطة الوحي الإلهي.فالله عز وجلّ قال (**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا.ما كُنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نّهدي به مَن نشاء من عبادنا وإنّك لتَهدي إلى صراطٍ مستقيم.**).ثمّ إنَّ العلوم الفلسفيّة المتعلّقة بما وراء الطبيعة هي قليلة وناقصة، بسبب أنّها توصلُ الإنسان إلى مرحلة ما ينبغي أن يكون أما الوحي الإلهي فيوصلُ الإنسان إلى مرتبة اليقين.حيث يسمع صوت الله الدالّ على وجوده.أضف إلى ذلك أنَّ علاقة العقل بالوحي أشبه بعلاقة العين بنور الشمس.فالعين مع استعدادها لرؤية الأشياء فإنّها لا تُساعد صاحبها على الرؤية في الظلام.ما لم يُساعدها في ذلك نور الشمس الخارجيّ الذي يضيء لها الأشياء.ثمّ إنَّ النور الخارجيّ عن العين له مختلفُ درجاته ومستوياته. فما نراه بمساعدة ضوء الشمس بوضوح، لا نستطيع رؤيته بنفس الوضوح على ضوء القمر.وهذا الوضوح يختلف هو أيضا تبعا لأنوار النجوم. وبناء عليه فكما أنَّ العين هي بحاجة إلى نور خارجيّ.وأنّها تحتاج أحيانا إلى مناظير ومكبّرات لرؤية الأشياء الدقيقة كذلك فإنَّ عقل الإنسان وعلمه بحاجة إلى الوحي الإلهي وما يحمله من

أنوار. وإنَّ الله تعالى يسدّ هذه الحاجة بأمره عز وجلّ أي بإنزال وحيه الإلهي.

ثمّ إنَّ الفقرة المتعلّقة بنزول وحي القرآن الكريم على محمد صلّى الله عليه وسلّم بيّنت أنّ الوحي نزل عليه بأمر من الله عز وجلّ.ومن باب أنَّ ما لدى أهل الكتاب من توراة وإنجيل فقد كانت تلك الكتب مخصوصة الزمان وتختصُّ بأقوام معيّنة.ولذلك فإنَّ معارفها قد نزلت محدودة العطاء،وهي بالتالي لا تفي بحاجات عالميّة. لذلك نزل وحي القرآن الكريم هو أيضا بأمر من الله عز وجلّ لتفي تعاليمه المنزلة بتلك الاحتياجات العالميّة.فهذا متعلّقٌ بفعل يسألونك زمن البعثة المحمدية.

ولما كان فعل يسألون متعلّقٌ بالمستقبل أيضا.ففي هذا الدور الجديد يستفسر المحقّقون عن الروح وبما فيهم هذا البندت الفاضل من أتباع آرية سماج.وقد أُجيب على سؤالهم في هذه الآية الكريمة أيضا.

وبهذا الاعتبار فإنَّ المقصود من الروح من قبل هؤلاء هي روح الإنسان هذه الروح التي يسعى فلاسفة عصرنا والمختصّون بالإلهيّات محاولة معرفة كُنهها وحقيقتها.هذا وتبعا للاختلاف الحادث ما بين الآريين وأتباع هذا الدين الإسلامي،فقد ألقى القرآن الكريم الضوء على حقيقة الروح من خلال هذه الآية التي نحن بصددها.فالآريون يعتقدون بأنَّ الروح هي كالإله أزليّة وغير مخلوقة.لكنّ الإسلام علّمنا في مقابل ذلك أن (**الله خالقُ كلِّ شيء وهو الواحد القهار**).كما علّمنا بأنَّ الله (**هو الأول والآخر**).لذا لا ينبغي النظر إلى الروح على أنّها أزليّة.وقد ورد في الحديث الشريف (كان الله ولم يكن معه شيء).وعليه فلا ينظر المسلمون إلى الروح على أنّها أزليّةٌ أبدية،بل ينظرون إليها على أنّها حادثة.أما في مقابل اعتقاد الآريين بأنَّ الروح قديمة وأزليّة وغير مخلوقة.فقد ألقت هذه الآية

التي نحن بصدد شرحها الضوء على حقيقة هذا الموضوع كما يلي: **أوّلا** – اعتبر القرآن الكريم الروح قد وُجِدت من جانب الأمر الإلهي. فالقرآن الكريم فرّق ما بين الخلق وما بين الأمر حين قال تعالى (**ألا له الخلق والأمر**).ونبّه إلى أنّه يستعمل كلمة (**الخلق**) بما يتعلّق بالأمور المادّية.كما يستعمل كلمة (**الأمر**) بما يتعلّق بخلق الأمور الروحانيّة. وأشار إلى هذه الحقيقة عندما قال تعالى (**إنّما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كُن فيكون**).وعلى هذا الأساس فإنَّ خلق الروح قد تمَّ وفقا لمنطوق هذه الآية بطريق (**الأمر**) الإلهي.وإنَّ السيد سوامي ديانند ذكر في كتاب (ركويد آدي بهاشا بهومكا) في كلامه عن خلق هذا العالم فقد تكلّم عن زينة القُدرة بعد أن أتى على ذكر مختلف الزينات.

ثانيا – وإنّ ألفاظ (**من أمر ربّي**) فقد أشارت إلى حقيقة أنَّ الله الربّ يربّي مختلف العوالم ومنها عالم روح الإنسان الموجودة في جسم هذا الإنسان المحدودة أعضاؤه وجوانحه.وهذه الحقيقة تكلّم عنها السيّد سوامي ديانند في كتابه ستيارت هوكاش .كما بيّن بأنَّ المحدود لا يكون بلا محدّد له.وهذا يُثبتُ بأنَّ الروح حادثة ومخلوقة.

ثالثا – يظهر من ألفاظ (**أمر ربّي**) أنَّ الروح مخلوقة وليست أزليّة.ذلك لأنَّ كلمة (ربّ) في اللغة وفي القرآن الكريم تعني الخالق أيضا.وذلك لقوله تعالى (**يا أيها الناس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم** ..).ومن هنا نُدرك بأنَّ الله عز وجلّ رفض طرح الآريين القائل بأنَّ الروح أزلية من خلال إيراده كلمة (**رب**) في هذه الفقرة من الآية.

رابعا – كما يُستفادُ من كلمة (**ربّ**) أيضا أنَّ الروح تترقّى باتّجاه التمام على مدى الأيام.ذلك لأنَّ كلمة (**ربّ**) تدلُّ على حُسن تربية الشيء

ونقله من أدنى الدرجات إلى مرتبة التمام.وهو المعنى الذي دلّ عليه قوله تعالى (**ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا**).

وعليه فإنَّ قول الله تعالى بشأن الروح (**من أمر ربّي**) يُشير إلى أنَّ الروح تظلّ عُرضةً لتغيّرٍ مُستمرّ من الأدنى إلى الأعلى.وهذا الأمر تُثبته المشاهدة.فحالة الروح تُرافق حالة الجسم الذي يتغيّرُ باستمرار ما بين ضعف في العلم والقوّة أو ازدياد.الأمر الذي يُثبت تغيُّر الروح التي تتأثر بهذا الضعف وتلك القوّة.وما دام قد ثبت تغيّر الروح،فهي تخضع للمنطق القائل: العالمُ متغيّرٌ،وكلُّ متغيّرٍ حادث،وبالتالي فالعالمُ حادث. وإنَّ في ثبوت تغيّر الروح من خلال هذه الفقرة القرآنية الصغيرة فقد تحقّقَ نقض عقيدة الآريين بشأن الروح وبأفضل الطُرُق.

تفسير وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

وراح هذا الصحابي الجليل يشرح الفقرة الأخيرة وهي قوله تعالى (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**)، فقال يخاطب متحدّيه الآري :

أولا: إنَّ سوامي ديانند كتب في ابتداء كتابه بأنَّه يعتقد بأنَّ الله هو القادر المطلق والعليم بكلّ شيء.لكنّه لم ينسب هذه الصفات للروح والمادّة.وفي وقت يعتقد فيه أنَّ الروح والمادّة أزليّتان لكن ليس لهما القدرة المطلقة والعلم بكلّ شيء.وإلى هذا التخبّط في العلم أشار الله تعالى في هذه الآية الكريمة وقال (**وما أوتيتُم من العلم إلا قليلا**) وإنَّ هذا النقص يدلُّ في حقيقته على أنَّ الروح مخلوقة وحادثة.

ثانيا- ثمّ إنَّ قوله تعالى (**وما أوتيتُم**) فيه الإشارة إلى أنَّ العلم القليل الذي أوتيته الروح ليس هو بعلم ذاتيٍّ بل هو منّة عطاء من ذات

خارجة عنها.وإنَّ المشاهدة تُثبت هذه الحقيقة.فالإنسان بدون أن يُعلّنه إنسانٌ آخر يظلُّ جاهلا.وما دامت الروح متّصفةٌ بنقص العلم كما أثبتنا فأنّ لها أن تكون أبديّةً أزليّة ؟

ثالثا– أضف إلى ذلك أنَّ فعل (**أوتيتُم**) ورد بصيغة الماضي. وهذا قيّد العطاء الإلهي بقيد الزمن الماضي.وهذا القيد ينفي أن تكون الروح أزليّة أبديّة. وعلى هذه الصورة فإنَّ اعتراض السيّد بندت على مضمون هذه الآية القرآنيّة أثبت بُطلان عقائده من خلال دلالات ألفاظها القليلة بما يتعلّق بالحال والمستقبل وبأدلّة قاطعة.هذا وإنَّ الله ومن خلال هذه الألفاظ القليلة أثبت حقائق عظيمةً كما أثبت بأنّه عليم بكلّ شيء وأنَّ هذا القرآن المجيد قد نزل من جانب الله عز وجلّ أيضا.

وهنا وقف السيد البندت وعقّب على شرحي هذا قائلا: إنَّ هذا التفسير الذي أتى به مولوي غلام رسول راجيكي وشرحا لهذه الآية وأثبت من خلاله أنَّ الروح والمادة غير أزليّتان هو تفسيرٌ جديدٌ ولا أصل له في التفاسير القديمة.فوقفت وقلت له: افتح تفسير الرازي على هذه الآية فهو قال بصراحة إنَّ مضمونها ينقض اعتقاد البرهميين الهنود القائلين بقِدَمِ الروح.فسمع السيد البندت إجابتي وأطبق عن الكلام.وإلى هنا فقد بقيت معي دقائق للكلام.لكنّ الذي كان متصدّرا الاجتماع وقد لاحظ بأنَّ السيد بندت عجز عن تقديم شيء من كتابه الويد كما عجز عن تقديم اعتراض حقيقي حول الآية القرآنيّة،لاحظناه وقد أخرج ساعته من جيبه وأردف قائلا: مع أنّها بقيت دقائق للمناظر وقد تُسفر عمّا يُسيء للاجتماع،فأنا لا أرى أنّ استغلالها يُسفر عن فائدة ويكفينا ما سمعناه.فقلت له: لم يحدث حتى الآن ما يُسيء لهذا الاجتماع وجرى

البحث بأسلوب علميّ لذلك أرجوك أن تُكملَ مهمتك،أو توكل لغيرك تلك المهمّة.لكنه نهض وخرج خارجا.

ولم يُعجب المسلمين أن ينهزم البندت على أيدي عالم أحمدي. لكنّ بعض علمائهم الحاضرين سرّهم جدّا ما سمعوه وأبدوا سرورهم من هذه المعارف التي سمعوها.فلما غادرنا الاجتماع صدف وجود بعض القساوسة على الباب وطلبوا منّي التحاور معهم.فاستفسرت رئيسهم عن الموضوع الذي يريدون التحاور معي فيه.فأجاب نريد التحدّث في موضوع آية (**يسألونك عن الروح**..).والعجيب أنَّ الله ذو العجائب ألقى في قلبي في تلك اللّحظات معارف جديدةً حول مضمون هذه الآية القرآنيّة. فتوجّهت إلى القسّيس وقلت تفضّل واستفسر ما تريد الاستفسار عنه.فقال: من هم الذين طرحوا هذا السؤال الذي تضمنه هذا الفعل (**يسألونك**) ؟ وما هو المقصود من كلمة (**الروح**) ؟ فأجبته وقلت: ما دام القرآن الكريم قد أنزله الله تعالى لكلّ زمان ومكان،فيكون السؤال عن الروح قد صدر عن أحد قساوسة ذاك الزمان.فأردف القسّ يسأل وإلى من تُشير كاف الخطاب في فعل (**يسألونك**) ؟ أجبت: لقد كان المقصود من كاف الخطاب في تلك الفترة من الزمان شخص رسول الله نفسه.أما تعلُّق الكاف في (يسألونك) بزماننا هذا فيتعلّق بغلام رسول الله.وهنا سألني القسّ وقال: هل أنّك أنت غلام رسول الله ؟ فقلت: من حسن الاتّفاق أنَّ اسمي غلام رسول أيضا.فسُرّ القسيس ممّا سمعه منّي وأضاف يسأل: وأيّة روح هي المقصودة في نظرك في هذا المقام ؟ فقلت: المراد بالروح هو نفس الروح الواردة باسم (روح الحقّ) في إنجيل يوحنّا. حيث ورد في الإصحاح ١٤/١٦-١٧(وأنا أطلبُ من الآب فيُعطيكُم معزّيا آخر ليمكُثَ معكُم إلى الأبد.روح الحقّ الذي لا يستطيعُ

العالمُ أن يقبله لأنّه لا يراه ولا يعرفه.).والوارد ذكره في الإصحاح ١٦/٧-١٣: (لكنّي أقول لكم الحقّ إنّه خيرٌ لكم أن أنطلقَ.لأنّه إن لم أنطلِق لا يأتيكم المعزّي.ولكن إن ذهبت أُرسله إليكم.ومتى جاء ذاكَ يُبكّتُ العالمَ على خطيّةٍ وعلى برٍّ وعلى دينونة. أما على خطيّةٍ فلأنّهم لا يؤمنون بي.وأما على برٍّ فلأنّي ذاهبٌ إلى أبي ولا تروني أيضا.وأما على دينونةٍ فلأنَّ رئيسَ هذا العالم قد دين.إنَّ لي أمورا كثيرةً أيضا لأقولَ لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن.وأما متى جاء ذاك روح الحقِّ فهو يُرشدُكم إلى جميع الحقّ لأنّه لا يتكلّمُ من نفسه بل كلُّ ما يسمعُ يتكلّمُ به ويُخبرُكم بأمورٍ آتية.ذاك يمجّدني..).

وهكذا فإنَّ المقصود من (**يسألونك عن الروح**) هو السؤال عن (**روح الحقّ**) المشار إليه.فلما سمع القسيس ما ذكرته له،قال: المذكور هنا فقط (**الروح**) وليس (**روح الحقّ**).فأجبته: إنَّ من قواعد هذه اللغة العربيّة أنَّ المضافَ يُحذفُ أحيانا ويُشارُ إليه من خلال الألف الواردة في أداة التّعريف.فسألني القسيس : وما هي قرينة وجود هذا الحذف للمضاف هنا في هذه الآية ؟ فقلت: إنَّ القرينة تضمّنها كلام ما قبل هذا الفعل حيث ورد هناك (**قُل جاء الحقّ**) والمقصود بالحقّ فيه (**روح الحق**) المحذوفة منه كلمة (**الروح**).

وعليه كان المقصود من هذه الفقرة إظهار أنَّ (**روح الحقّ**) المنبأ عنه والذي ينتظر المسيحيّون قدومه،قد جاء (**بأمر ربي**).ولما كان تعليم الإنجيل ناقصٌ وغير كامل ووفق قول المسيح عليه السلام (إنَّ لي أمورا أخرى لأقول لكم ولكن لا تستطيعون الآن.ولكن متى جاء روح الحقّ يريكم الحقّ كلّه).فلهذا السبب قال تعالى في الفقرة الأخيرة من هذه الآية القرآنيّة (**وما أوتيتُم من العلم إلا قليلا**).ومصداق ما يظهر من الوارد

في آية أخرى (**تبيانا لكلّ شيء**) وقوله (**وما فرّطنا في الكتاب من شيء**)لهذا فالذي يُسألُ عنه في هذه الآية هو (**روح الحقّ**) الموعود بمجيئه وقد جاء بأمر الربّ.وإنَّ نقص تعاليم الإنجيل وباعتبار ما يخصُّ الزمان أو بما يخصُّ القوم فقد أكمله القرآن الكريم وذلك وفق

قول الله تعالى (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي**).

وبعد أن تبسّطتُ في هذا الشرح سألني القسيس وقال: أ ولستَ أنت قادياني ؟ فقلت: أنا أحمدي بفضل الله تعالى.وهنا التفّ حولي كثيرٌ من الناس الذين حضروا هذا المؤتمر وسألوني: على يدِ من تعلّمت علوم القرآن الكريم ؟ أجبت: في هذا الزمان إنَّ المسيح القادياني عليه السلام هو منبع العلوم القرآنية.ويُمكن تحصيل هذه العلوم والفيوض من مركز جماعتنا الكائن في قاديان.

محاضرة مولوي ثناء الله في كانبور

وشاء هذا الصحابي الجليل أن يروي لنا ما حدث خلال محاضرة ثناء الله أمرتسري في ذاك الاجتماع ، قال: كنت ذكرت بأنّ محاضرة مولوي ثناء الله أمرتسري بعنوان (إسلام وقاديان) كان قُرّرَ لها يوم العاشر من نيسان ١٩١٩م.فأرسلنا من جانبنا رسالةً إلى مولوي ثناء الله وإلى سكرتير جمعيّة أهل الحديث قلنا فيها بما أنَّ المحاضرة ينصبُّ موضوعها على الجماعة الإسلامية الأحمدية فنُطالب تخصيص وقت لنا وقتاً للردّ على ما سيرد في تلك المحاضرة من اعتراضات. فوصلتنا رسالةً جوابيّةً من طرف ثناء الله يقول فيها إنَّ الأمر متعلّقٌ بسكرتير الجمعيّة المحلّية.وأما السكرتير نفسه فقد أجاب: إن أنتم حضرتم للاستماع،فلا بأس،لكن لا وقت لدينا لتردّوا على الخطاب وبناء على جواب رسالتينا اكتفينا بإرسال شخص أو شخصين للاستماع للمحاضرة ومن أجل أن يسجّلوا لنا

النقاط المهمّة على أن نعقد اجتماعا عاما نردّ فيه على تلك الاعتراضات.وبناء عليه فقد ذهب شيخ محمود أحمد عُرفاني ومعه بعض الإخوة لأداء المهمّة.

فألقى مولوي ثناء الله محاضرته وتحدى في نهايتها قائلا: إن كان هناك من أحدٍ فليردّ على هذا الاعتراض.وأضاف وقال: قد سمعت أنَّ مولوي غلام رسول راجيكي قد حضر إلى كانبور وتناظر البارحة مع الآريين.فإن كان موجودا في هذا الاجتماع فإني أمنحه وقتا للردّ على هذا الاعتراض.وهنا نهض الأخ الشيخ عرفاني وقال: إنَّ مولوي غلام رسول راجيكي هو الآن في بيت القاضي وكان أرسل إليك رسالةً ولم تُعطه وقتا.وهو لم يشأ مجرّد الاستماع دون الردّ عليك.فقال ثناء الله : إننا سنعطيه وقتا كافيا للردّ الآن،فليتفضّل ويُجيب.فعقّب أخونا الشيخ عرفاني عليه وقال: إنّ دار القاضي بعيدةٌ من هنا،ونحن بحاجة إلى بعض الوقت.فقال: ننتظره مدّة عشرة دقائق.وأخيرا ركبت العربة ووصلت مكان هذا الاجتماع الذي كان يترأسه مولوي محمد إبراهيم سيالكوتي وما أن وصلتُ إلا وأعلن على الحاضرين قائلا: سمعتم محاضرة مولوي ثناء الله والآن ستستمعون من مولوي غلام رسول راجيكي الأحمدي الردّ عليه.

فتقدّمت إلى المنبر وذكرت ما أطلق عليه مولوي ثناء الله في محاضرته شعار (فاتح قاديان).واختصرت للحاضرين موضوعه وعنوانه (الإسلام وقاديان).ومن توفيق الله تعالى أنَّ حنجرتي كانت لم تعُد كما كانت وكان صوتي مرتفعا.فشكرت رئيس الاجتماع والمحاضر وجميع الحاضرين وقلت أخيرا: سمعت أنّها وردت أثناء غيابي في مجلسكم هذا بعض الأمور في مخالفة جماعتنا.فإن كان يوجد هناك أيّ شخص في شكٍّ

وشُبهةٍ منها فأنا على استعداد لتوضيح كلّ ما ادّعاه حضرة ميرزا غلام أحمد وما قدّمه من دلائل وبراهين.سواء بطريق المناظرة وسواء
بطريق الحوار.فعقّب عليّ رئيس الاجتماع وقال: لقد انتهى الآن هذا الاجتماع وكان ما كان.فلما نزلت من على المنبر، التفّ حولي ما يقارب ثلاثون إلى أربعين شخص من أتباع المذهب الحنفيّ والمعادون للمذهب الوهابي، التفوا حولي وحول كلّ من كان معي وساروا معنا حتى خارج قاعة الاجتماع،وهناك ضيّفونا بكؤوس مملوءة بالحليب.

اجتماعٌ للتبرّع للخلافة التركيّة

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا ما حدث بعد هذا الاجتماع ، قال: وبعد انتهاء مؤتمر كانبور الذي ذكرناه،فقد تنادى بعض زعماء المسلمين لدعوة الناس للتبرّع للخلافة التركيّة.ومن باب أنَّ لهذه الخلافة حقٌّ عليهم.فاجتمع أكثر من مائة ألفٍ من المسلمين في اجتماع عام ألقى فيه عددٌ من زعماء المسلمين كلمات حرّضوا تلك الجماهير من خلالها على دفع التبرّعات.وقد ذهبنا مع بعض إخواننا لحضور الاجتماع المذكور.وكان ممّن ألقى في تلك الجماهير كلمةً مولوي محمد إبراهيم سيالكوتي.فلما شاهدنا نحضر ذاك الاجتماع نادى بأعلى صوته قائلا: أنا أسأل مولوي غلام رسول الأحمدي هل أنّه يعتقد بالخلافة التركيّة ؟ وكان قصده الظاهر من حركته تلك هو إذلال الأحمديين وإساءة سمعتهم.وإظهار أنّ الأحمديين ما داموا لا يقولون بالخلافة التركيّة فهم خارج المسلمين وينبغي مقاطعتهم.
فلم أر أنَّ السكوت في مثل تلك اللحظات مناسبا.لذلك صحتُ

بأعلى صوتي قائلا: وهل هناك من مسلمٍ لا يعتقد بالخلافة الإسلاميّة الحقّيقية ؟ أجل إنَّ حضرتك من أهل الحديث،وأنا أحمديّ.فأنت تعتقد بأنَّ الخلافة الراشدة عمّرت ثلاثين سنة ومن ثمّ انقلبت إلى حكومة مَلكية.ثمّ إنَّ المعتقدين بالخلافة التركيّة سواء أكانوا من أهل الحديث أو كانوا من الأحناف ومنهم المولوي محمد إبراهيم أو كانوا من أهل التشيُّع فلا يعتقدون بأنّ الخلافة التركية هي خلافةٌ على منهاج النبوّة. لكنّ الأعظم من هؤلاء جميعا هم نحنُ المسلمون الأحمديون القائلون بالخلافة على منهاج النبوّة والذين قامت جماعتنا على الخلافة الحقيقيّة.

وبعد أن نطقت بأعلى صوتي بهذه الكلمات خيّم الصمت على جوّ المؤتمر.وسمعت بعض زعماء المسلمين يلومون المولوي محمد إبراهيم على طرحه هذا السؤال الذي ذكرناه.وأنّه بسؤاله المشار إليه قد خرّب جميع ما بنوه.وسمعت بعضهم يقول: إنَّ إجابته في مثل هذا المجلس لا يتجرّا عليها إلا الأحمديون هؤلاء الذين يلاحظهم المرء وكأنّهم سيفٌ مسلول.فهم لا يهابون قول الحقّ.كما سمعت بعضهم يقول: لا تترقّى الأمّةُ ما لم يصرّح كلُّ فردٍ فيها بما يعتقد بأنّ ما يقوله إنّما هو الحق، ولا يهابُ في إعلان ذلك لائمة لائم.

الاجتماع بمولوي آزاد سُبحاني

وراح هذا الصحابي الجليل يقصُّ علينا ما دار في اجتماعه بمولوي آزاد سبحاني الذي كان مديرا لمدرسة الإلهيات ، قال:

كان في كانبور مدرسة لتعليم الإلهيّات ويديرها مولوي آزاد سبحاني.فذهبت للاجتماع به في تلك المدرسة.وكان يدرّسُ في ذاك الوقت ما بين ١٥ إلى عشرين طالبا.فلما اجتمعنا به سألنا من أين جئتُم ؟ فلما أخبرناه سألنا عن مقصدنا من المجيء.وهنا سألته وكيف يتمكّنُ

المحقّقُ التمييز بين مدعي الرسالة والنبوّة الصادق وما بين المدّعي الكاذب على ضوء تعاليم القرآن الكريم ؟ قال: إنَّ النبيّ والرسول أشبه بالطبيب الذي يرجعُ إليه الناس ليعملوا على إرشاداته وللاستفادة منه. ويُحرمُ جميع الذين لا يرجعون إليه.وأضاف وقال: تعال غدا الصبح الساعة السابعة للاجتماع بي في منزلي.وفي اليوم التالي عندما ذهبنا إلى داره علمنا بأنّه ذهب إلى المحطّة للسفر إلى مدينة بريلي.فلما لحقنا به إلى المحطّة أخذ يعتذر بأنّه مسافر ولا يملك وقتا للتحدُّث معنا.

السفر من كانبور إلى مالابار

وبعد قيام هذا الصحابي الجليل في مدينة كانبور مدّة عشرة أيام سافر إلى مدينة مالابار ، قال: مكثنا في كانبور عشرة أيام.وسافرنا منها إلى بومباي ومنها عن طريق البحر إلى مرفأ بنكلور.ورافقنا في سفرنا ذاك شابٌّ قويّ البنية وكان خائفاً من السفر لأول مرّة بطريق البحر.وفي اليوم الثاني من سفرنا في البحر شاهد ذاك الفتى نفسه داخل المركب والبحر يُحيط به من كلّ جانب فازداد خوفا.وبدأ يشعر في نفسه بالاضطراب.وبعد يومين من السفر وعند غروب الشمس فترت فيه الحياة ومات.فجاء قائد السفينة فربط جسم الفتى بعدّة أحجار وألقى به في البحر. فخيّم على جميع من كان في ذاك المركب مُسحةٌ من الحُزن والكآبة.واستغرق سفرنا أربعة أيام فلما أشرفنا على ساحل منطقة مالابار وبقي بيننا وبينه ما يقارب ميلٌ أو ميلان،أمر قائد تلك السفينة أن ننزل لنركب في الزوارق التي ستوصلُنا إلى الساحل.فركبنا في زورق وسار بنا حتى إذا وصل على بُعد نصف ميل من الساحل ، هبّت عاصفة وهاج البحر بها. وبدأت تتمايل.وكان المنظر مخيفا إلى درجة أنَّ الربّان أخذ ينادي بأعلى صوته: يا سيّد بخارى يا سيدنا عبد القادر الجيلاني يا

سيّدنا الخضر.فأخذ الماء يتسرّبُ إلى الزورق وأشرفنا على الهلاك. وكانت طبيعتي وأعصابي غير طبيعيةٍ بسبب دوارات البحر وفي تلك اللحظات أيضا.لكنّني عندما سمعت من جهة صدى استغاثات ملاّحي القارب الممزوجة بالشرك.والحالة التي وصل إليها القارب من جهةٍ أخرى، ثارت في قلبي غيرته ووقفت وأنا في تلك الحالة أصيح في وجه ملاّحي المركب وأقول إنّكم باستغاثاتكم المشركة هذه تُقرّبوننا من الهلاك.فعليكم التوبة والاستغاثة بالله تعالى وحده.فمن هو السيّد البخاري،ومن هو الخضر ومن هو عبد القادر الجيلاني فهؤلاء جميعهم عبادٌ عاجزون أمام الله القدّوس الذي لا شريك له.وبدون تأييد الله ونُصرته فلن يحدث شيء.فلا تستغيثوا بعباد الله بل استغيثوا بالله ربّ العالمين خالق هؤلاء الأسياد والذي أعطاهم صلاحهم.ومن هو هذا البحر إلا أن يكون أدنى خدّام الله عز وجل.ولا يظهر مدّ هذا البحر وجذره إلا بقدرته وتصرّفه تعالى.وهو إن شاء يوقف هذه الأمواج.

ومن عجائب تصرّف الله تعالى أنني ما إن أكملت كلماتي هذه إلا وشاهدنا توقّف الموجات البحريّة واستقرار مائه.وعاد قاربنا يسير بشكل طبيعيّ.وهناك لا حظنا كيف أنَّ ملاّحي القارب رفعوا أيديهم إلى السماء وهم يردّدون كلمات التوبة،ويقولون الواقع إنَّ الله وحده هو الذي يُنجي من الطوفان.وفي الحقيقة فإنَّ من عجائب الله تعالى أنّها تملّكتني في تلك اللحظات طاقة روحيّة عظيمة حين اشتدّت موجات البحر في الثوران حتى أني أصبحت على يقينٍ من أنَّ ملاّحي القارب إن لم يعودوا عن نداء الشرك وتسببّوا بالتالي في غرق القارب،فإنَّ الله تعالى سيهبني والشيخ محمود أحمد عرفاني قوّة السير فوق الماء والوصول إلى برّ الأمان بفضل خاص من الله عزّ وجلّ. وذلك بسبب أننا كنّا في مهمّة تبليغ

رسميّةٍ لتبليغ دعوة الحق من قبلِ مركز جماعتنا.وقد نشر الشيخ محمود عرفاني الحادثة في جريدة الحكَم.

النزول في مدينة مالابار

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا ما حدث بعد وصولهم إلى مدينة مالابار ، قال: وعندما وصلنا إلى منطقة بينكادي شاهدت رؤيا. شاهدت خنزيراً يدبّ أمامنا ويحاول مضايقتنا ليحول ما بيننا وما بين تحقيق المقصد من قدومنا.وقد فهمت بأنَّ هذه الرؤيا متعلّقة بفتنةِ غير المبايعين وهي الفتنة التي أشعلها هناك مولوي محمد كُنجي.علما بأنَّ المولوي محمد كُنجي كان قد قدِم إلى قاديان في زمن الخليفة الأول رضي الله عنه.ومن ثمّ سافر إلى لاهور واجتمع بي.وكان يُظهرُ يومئذ إيمانا متينا بالمسيح الموعود عليه السلام وبالخليفة الأول رضي الله عنه. وجاءني يوما يبكي لكونه لم يتشرّف بزيارة المسيح الموعود عليه السلام ولذلك طلب مني إعطاءه بعض ما كان يخص المسيح الموعود للتبرك به.وبعد إلحاحٍ شديدٍ من جانبه أخذ سجّادة صلاة حريرية ومحرمة وبعض شعره عليه السلام كما أخذ مني قصيدةً من ثلاثمائة بيت من الشعر ألقيتها أمام حضرة المسيح الموعود عليه السلام باللغة العربيّة. وكان مولوي محمد كنجي انضمّ في ابتداء زمن الخلافة الثانية إلى أمير غير المبايعين مولوي محمد علي،وراح ينشر آراء غير المبايعين في منطقة مالابار.وأرسل وراء حكيم محمد حسين مرهم عيسى وكان وقتئذٍ مع غير المبايعين ليحضر إلى عنده هناك.علما بأنَّ حكيم محمد حسين ترك غير المبايعين فيما بعد والتحق بالخلافة الحقيقيّة.وفي مالابار تباحث معي هذان الاثنان حول عقائد المبايعين وغير المبايعين.واستفاد كلّ من حضر مباحثاتنا تلك فائدةً عظيمةً، حيث وقفوا بصورة تفصيليّةٍ على حقيقة عقائد غير المبايعين.

وأضاف هذا الصحابي الجليل يُطلعنا عن أمور أخرى تتعلّق بمنطقة بينكادي والمخلصين فيها ، قال: كان في منطقة بينكادي عالمٌ هو مولوي محي الدين الذي كان قد أرسل ابنيه إلى قاديان لتحصيل العلم.فنال ابنه الأول مولوي عبد الله شهادة مولوي فاضل منها.كما نال مولوي عبد الرحيم شهادة (بي إى) منها وأصبح مبشّرا مخلصا من خدّام الجماعة.كذلك أصبح ابنه الأول مبشّرا في منطقة مالابار ونال هناك شُهرةً ونجاحا كبيرا.

ووُجدَ في تلك المنطقة أحمدي مخلص هو كنجي أحمد وهب قطعة أرض للجماعة لبناء مسجدٍ فوقها.وقد كلّفوني بوضع حجر أساس المسجد المشار إليه فدعوت ووضعت حجر أساسه فيها.

وكنت أصعد وأنا في بينكادي إلى الجبل وأختلي هناك للدعاء.وقد نظمتُ في يوم من الأيام هناك قصيدةً بالعربية حول فُرقة أحبائي مؤلّفةً من خمس وعشرين بيتا. وأذكر هنا بيتين من تلك الأشعار وهما:

أَخِلتَ أنكَ من شوقٍ علا قد لا　　تبيدُ نفسكَ من هجرٍ عتا حِوَلا

لقد أصبت فإنَّ الهجر داهيةٌ　　وعلّةٌ هي فاقت أذى عِدلا

وراح هذا الصحابي الجليل يُحدّثنا عن انتقاله من هناك إلى مدينة كنانور ، قال: وسافرت من منطقة بينكادي إلى مدينة كنانور بناء على طلب أفراد جماعتنا الذين كانوا يقطنون فيها.وكانت مدينة كنانور مدينة كبيرة،وكان عدد أفراد جماعتنا فيها كبيرا،وكان جوّها مناسبا للتبشير فيها.فأقمت فيها عدّة أيام وكان برفقتي عزيزي شيخ محمود أحمد عرفاني.وبدأت أقوم في تلك المدينة بتدريس القرآن الكريم. وكان يحضر درسي غير الأحمديين أيضا.وكانت حصيلة تبشيري في المدينتين المذكورتين أنّ خمسين فرداً بايعوا وانضموا إلى جماعتنا.

وراح هذا الصحابي الجليل يحدّثنا عن بعض أحوال مدينة مالابار ، قال: إنّ سكان مالابار يتغذّون عموما بالرزّ والسمك حيث يزرعون الرزّ مرّتين في السنة.وكانوا يزرعون فاكهة المانجو في بعض مناطقهم.فتُثمر أشجار المانجو وبعد نُضج ثمارها تبدأ تُزهرُ من جديد.

وثمر المانجو هناك كبير الحجم وليس فيه ألياف،وبزرته صغيرة،وطعمه لذيذٌ جدّا.ويتناول أهل تلك المدينة طعامهم بصورة جماعيّة ويشربون مع الطعام ماء ساخنا.وكان منهم من لا يشرب الشاي إلا قليلا،ومنهم من كان يُكثر من شُرب الشاي.ويختلف طريق الزواج هناك عن طريق زواجنا.فبدلا من الإتيان بالعروس إلى بيت العريس.يأتون بالعريس إلى بيت العروس.ويورّثون النساء.ويدوم هطول الأمطار هناك في الصيف مدّة ستّة أشهر.ويعيش الناس على صيد الأسماك.ويستخرجون زيت السمك ويصدّرونه. وينبت الموز عندهم وتكون الموزة طويلةً بقدر طول الذراع.ويُقطّعون الموزة إلى حلقات يقلونها بزيت النخيل بعد أن يُغطّسونها بمزيج طحين. وينبت شجر جوز الهند هناك بكثرة.وسكان تلك المنطقة يتحلّون بالأخلاق واجتماعيون وشرفاء الطباع.

وراح هذا الصحابي الجليل يحدّثنا بعد ذلك عن نشاط تبشيره في مدينة كنانور ، قال: ويوجد علماء الدين في مدينة كنانور بكثرة ويعرف أغلبهم اللغة العربيّة.كما كان وجهاؤهم يعرفون اللغة العربيّة. فأرسلت إليهم رسالة تبشيريّةً أرفقتها بقصيدة عربيّة.فقرؤوها وتأثّروا بها ودعانا أحد وجهائهم إلى تناول الطعام عنده.وأثناء ذلك زاره ثلاثة علماء غير أحمديين.فأطلعهم على رسالتي وعلى قصيدتي العربيّة.فغضب أولئك العلماء من ذاك الوجيه وهدّدوه بسبب أنّه دعا علماء قاديانيين إلى مائدته.وقالوا له بأنّه سيفتون بكفره في المدينة إن هو أصرّ على دعوتهم

إلى داره.وأنّهم سيدفعون أهلها إلى مقاطعته.وهنا خيّم الخوف على عقل ذاك الوجيه.واعتذر إلينا متراجعا عما دعانا إليه.

فلما وصلني خبر ما حدث أرسلتُ إلى العلماء المذكورين أتحدّاهم للدخول معي في مناظرةٍ تحريرية أو شفهيّة لإحقاق الحقّ. وليعلم المستمعون أيّنا على الحقّ وأيُّ واحد منا على الباطل.وأضفت قائلا: إن الوجيه المذكور هو عالمٌ أيضا فإن شاء فليكُن طرفا ثالثا في هذه المناظرة.وانتشر خبر هذا التحدّي بين طبقة علماء تلك المدينة. فلم يستجيب العلماء الثلاثة المذكورين لذاك التحدّي.وسافروا من تلك المدينة إلى مدينة جائكام.وساءت سُمعتهم بسبب عدم نزولهم إلى ساحة المناظرة معي فيها.

تدريس القرآن في مالابار

وراح هذا الصحابي الجليل يحدّثنا عن درس القرآن الذي ابتدأه في مدينة مالابار، قال: عندما شرعت بتدريس القرآن الكريم في مدينة مالابار،أخبرت إخواننا الأحمديين فيها أنّ التدريس إمّا أن أراعي فيه أصحاب الفهم العام السطحييّن.وإما أن أراعي فيه خواص الناس فأبيّن ما أفاضه علينا سيّدنا المسيح الموعود عليه السلام من إفاضات علمية وبركات روحيّة.فماذا تختارون ؟ فاختاروا الأسلوب الثاني في التفسير.

فشرعت أدرّس مطالب (**إذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**) و (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) و (**بسم الله الرحمن الرحيم**)،فامتدّ زمن تدريسها مدّة شهر من الزمان.ومن ثمّ درّست (**الحمد لله ربّ العالمين**) مدة شهرين من الزمان.فلما بلغت مرحلة تفسير (**اهدنا الصراط المستقيم**) مرضت مرضا شديدا.

كذلك عندما كنت درّست القرآن في مدينة كنانور،انتشرت شُهرة درسي بين أفراد الطبقة العلميّة،حتّى أنَّ بعض علماء غير الأحمديين أخذوا يداومون على حضور درس التفسير هناك.

وشاء هذا الصحابي أن يُطلعُنا عمّا ألمّ به من مرض هناك قال: أصابتني في تلك الأيام حمّى.ورافقها خروج دمّلٍ عند مقعد العضو الذي أبوّل منه.وأخذت تلك الدمّل تكبُر شيئا فشيئا إلى أن أصبحت بحجم كبير.وكانت تؤلمني كثيرا لكنّني ما أردت أن تكون سببا لتعطيل درس القرآن ومهمّة التبليغ.وكان شيخ محمود عرفاني وبعض إخواننا يُشيرون عليّ أن أعمد إلى الراحة.فكنت لا أستجيب لمشورتهم وإظهار محبتهم لي وأقول لا أدري كم سأعيش.وعليّ أن أُمضي آخر لحات عمري في أداء هذه المهمّة المقدّسة،فلعلّ هذه الحمّى وتلك الدمّل تكونان مؤشّرا على قُرب الأجل،وفي هذه الحال لا أريد أن أجعل الغفلة شعاري.

فأحضر بعض إخواننا هناك طبيبا برهميا حاذقا ليعالجني. فلما حضر وشاهد تلك الدمّل أشار عليّ باستئصالها بصورة جراحيّة. فلما استجبت،جعلني أستلقي على سرير وشاء أن يُخدّرني ليجنّبني شدّة الآلام.فرفضت عمليّة تخديري وطلبت منه استئصال الدمّل بغير تخدير، وأنني على استعداد لِتحمُّلِ تلك الآلام.فاستأصل الدمّل التي وجدها مملوءة بالدم والعَمل.حتّى أنّها ملأت وعاءً مما فيها.وقال الطبيب: إنَّ عضو البول تآكل من أسفل بسببها وثُقب.وفي الحقيقة فقد كنت إذا حاولت التبوّل أتألّم كثيرا ويخرج البول من غير مجراه. وقال الطبيب لبعض من استدعوه إنَّ علاج هذا المريض عسير،ولا أرى إمكانيّة شفائه.فنقل إليّ أحدهم ما ذكره الطبيب.وتخيّلتُ أنّ الله تعالى قد قدّر لي أن أموت

غريب الوطن.فقلت لإخواني: إن حدثت وفاتي في هذه الديار،فادفنوني على رأس هضبةٍ وليُكتب على شاهدة قبري :

كر نشايد به دوست ره بردن   شرط عشق أست در طلب مردن

ومعناه إذا تعسّر لقاء المحبوب فموت العاشق يكون أفضل من الحياة.

سمع أفراد جماعتنا مني هذا الكلام فخيّم عليهم الغمّ وانهمكوا في الدعاء لشفائي.فلمّا أخلدت إلى النوم شاهدت بأني أمرّ من سوق من جهة مشرقه إلى مغربه،وشاهدت قتيلا وقد قُطّعت أعضاؤه إربا. وبقيت أسير إلى أن وصلت إلى جانب دكان لحّام.وأحسستُ أني كنت بلباس الجيش.وأني بصدد أداء مهمّة كبيرة.وبجانب دكّان اللحام أُلقيَ في روعي بأنّ هذا اللحام هو ملَكُ الموت.وكان في يده سكين ضخمةٌ وكان يقطّعُ بواسطتها أيادي وأرجل كلّ من يقترب من دكّانه إلى قطعٍ كثيرة ويقذفها فوق الطريق.فلما دنوت من دكّانه رجوته بكلّ تواضعٍ أن يدعني أُمرّ دون أن يعترض سيري.وهنا أشار ملك الموت عليّ بعد سماعه رجائي أن أتابع المسير.واستيقظت.وقد فُهّمتُ تأويل ما شاهدته في منامي بأنني سأشفى من مرضي.وقمت بعد ذلك بإطلاع إخواني على ما شاهدته وما أُلهمتُ تأويله.ولم يكتف هذا الصحابي الجليل بذكر هذه الرؤيا وتأويلها ، بل راح يربطها لنا برؤيا كان قد شاهدها قبل سفره إلى مالابار ، قال: كنت قد شاهدت رؤيا قبل سفري إلى مالابار.أني أجلس على غصن شجرة وارفة الظلّ كبيرة في صحراء مترامية الأطراف.وأرى أعدادا كبيرةً من أجساد مقطوعة الرؤوس.فلما نظرت نحو الجنوب،تراءى لي أسد غضنفرٌ يكلّمني ويقول لي: (يا مهدي سأهجمُ عليك).فقلت له (فلتفعل ما تريد).وعندي أنّ المراد من رؤيا هذا الأسد كانت فيه إشارةٌ إلى مرضي بهذه الدمّل التي نمت حول مجرى البول والتي رافقتها حُمّى أيضا.فهذا

المرض المميت تراءى لي على صورة أسد سيهاجمني. وأما الصحراء التي حولي فتأويلها أنّي سأمرض في مكان أكون فيه غريب الوطن.وخطاب الأسد لي (يا مهدي) تأويله أني أكون مسافرا بمهمّة تبشيريّةٍ من قبل خليفة المسيح الثاني الذي هو خليفة المهدي.وأما جوابي الذي أجبت به على الأسد (فلتفعل ما تريد) فيشير إلى تسليمي بقضاء الله وقدره.وأضاف يقول:

اعتاد علماء كثيرون في مالابار أن يحضروا عندي وبرفقتهم تلاميذهم. يلتفون حولي ويحاورونني.وصدف مجيء عالِمٍ كبير من بينهم وتلاميذه ووجّه إليّ سؤالا علميا،مصاغا على صورة بيت شعر هو:

أيُّ لفظٍ يا نُحاةَ الملَّة　　　حركةٌ قامت مقام الجملة

فأجبته وقلت:

إنَّ هندُ المليحةُ الحسناء　　　وأي مَن أضمرَت لخلٍّ وفاء

فلما سمعوا شعري نهض من بينهم من قال: إنَّ حرف (إنَّ) حرف نصب.وينصب اسم هند ولا يجوز رفعه.فنهض عالمٌ آخر سفّههُ وقال له: لقد أخطأت فرفع اسم هند هنا صحيحٌ بداعي أنَّ حرف (إنَّ) هنا ورد بصيغة أمر.وبعد ذلك تعدّدت آراء الحاضرين.حتى أنَّ أحدهم

قال: لم نفهم دلالة هذا البيت من الشعر كجواب على السؤال.

وأضاف بعضهم وقال إنّ هذه المسألة صعبةٌ جدّا ليس من السهل حلُّها لكنني قلت: إنَّ شعري الذي قرأته عليكم قد أجاب على السؤال الذي طرحتموه.وهنا طلب منّي جميعُ الحاضرين أن أشرح لهم هذا الذي ذهبت إليه.فاستجبت لطلبهم مبيّنا معنى هذا البيت من الشعر فقلت: إنّ الشاعر يخاطب حبيبته هنداً التي من شأنها أنّها مليحةٌ حسناء أن تثبُتَ على عهدها بالوفاء له.وأن يشبه عهدُ وفائها ما يوجد هناك من تصميم

في قلب الصديق المخلص لصديقه بالوفاء. ومن ثمّ دخلت في شرح ما اختصرته لهم وقلت: في هذا البيت من الشعر حرف (إنَّ) في صيغته هذه يرد حرفَ نصب وأَمرٍ بصورة مشتركة.ولم يُستعمل في هذا البيت من الشعر بصيغة نصب.بل استُعمل هنا بصيغة فعل أمر مفرد مؤنّث ويفيد الزمن الحاضر.وبهذه الصورة فإنَّ (وأيٌّ) مشتقٌّ من مصدر ومعناه أن يا هند كوني وفيّة.وعليه ورد اسم هند هنا مرفوعا بداعي حذف حرف (يا) النداء.كما تقول يا أللّه أو يا زيد وغيره.وإنَّ (وأي) صيغة ماضي مضارعها (يئي).كقولك (وقى) مضارعه (يقي) الذي هو صيغة مفرد مذكر يفيد الزمن الحاضر.فإذا أردت به حال المخاطب تقول (تقي) على شاكلة (تئي).لكنّك تحذف حرف (التاء) منه كما تحذف حرف العلّة (الياء) للتخفيف وتُشيرُ إلى حرف العلّة بحركة ضمٍّ أو فتح أو كسر لتحلَّ محلّ حرف العلّة المحذوف.وتعود تأمر وتقول فقط (قِ).ويعود حرف (ق) وحرف (إ) يفيدان أمر بصيغة مفرد حاضر. فإذا أردت تأنيث هذين الفعلين تقول (قي) و (إي).ومن أجل إظهار معنى فعل الأمر المؤنّث المؤكّد تُضيف نون الثقيلة.وبسبب التقاء ساكنين هما الياء والنون تحذف الياء وينقلب حرف (إ) بالتالي فقط إلى حرف (إنّ).وبعد أن قدّمت لهم هذا الشرح، نهض أحدهم وسألني وقال: كيف حدث اجتماع ساكنين بدخول نون الثقيلة على (إي) ؟ فنون الثقيلة عليها شدّة ومنصوبة. فأجبته وقلت: إنَّ الحرف الأوّل من نون الثقيلة يرد في صورتين: فإمّا أن يكون أحد حروف العلّة.أو لا يكون من أحرفِ العلّة.وإنَّ نون الثقيلة هي في الأصل ليست نونا واحدةً بل نونان.والنون الأولى تكون ساكنة وتكون النون الأخرى مفتوحة. وينبغي إن تُكتبَ في الأصل (إنْنَ) ولكنّها أصبحت (إنَّ) بسبب وجود شدّةٍ فوقها.ولما كانت

النون الثقيلة في أصل وضعها نونان.وكانت النون الأولى ساكنة.فإن دخلَ عليها حرف علّة كمثالنا (إي) فالياء فيه ساكنة.وعليه فقد التقى ساكنان.ويُحذف حرف العلّة بسبب ذلك.لاستحالة اجتماع ساكنين. فلما انتهيت من جميع هذا الشرح، قال بعض العلماء من الموجودين: لقد فهمنا هذه المسألة بصورة جيّدة.فعقّبتُ على كلامه وقلت: إنّني لم أستوف الإجابة على السؤال المطروح في بيت الشعر الذي ذكرتموه. ويحتاج مني المزيد من الشرح. وقلت: كان سؤال السائل: (**حركةٌ قامت مقام الجملة**).وإنَّ كلّ ما قمت به من الشرح فتعلّق ب (إي) و (إنَّ)، وليس بالحركة التي قامت مقام الجملة.هذا بالرغم من أنَّ الذي يُمعنُ نظره فيما شرحته جيّداً يعثر على الإجابة.وزدت شرحا وقلت: إنّ العلماء توصّلوا إلى قواعد موضوع حذف وتغيير الهمزة على شاكلة وصولهم إلى قواعد حذف وتغيير قواعد حروف العلّة،وذلك من مُعطيات اللغة العربيّة.فمهموز الفاء على سبيل المثال (أمرَ يأمرُ) يُشتقُّ منه فعل الأمر بصيغة المضارع (تأمر) وبصيغة أمر الفرد الحاضر.فتقول (مُر).وإنَّ الهمزة في فعل (تأمر) تُحذف. كذلك فالفعل مهموز العين كقولك (سأل يسألُ) يُشتقُّ منه فعل الأمر وتقول: إمّا (سل) أو تقول (اسأل).وإنَّ الفعل مهموز اللام كقولك (جاء يجيء) فاسم الفاعل منه (جايئٌ) وهو خطأ أن تُقدّم حرف الياء وتؤخّر حرف الهمزة.بل تقول: (جاءٍ) أو (جائيٌ) بحذف حرف العلّة الياء في المثال الأول، أو القيام بعمليّة التقديم والتأخير في المثال الثاني.والآن فإنَّ مثال (أيٌ) وإن كان واويا ومعتلّ الياء فهو مهموز العين.وقد سبق لي أن وضّحتُ من خلال صيغة الأمر (سل) أنَّ الهمزة تُحذف في صيغة الأمر.ويبدو من هذا أنَّ مهموز العين في (وأيٌ) المهموزة العين أمست ألف مقصورة لكونها مهموزة العين.كما

يحدث في صيغة الفرد المذكّر تُستبدل الهمزة بالكسرة التي تدلُّ عليها حركة الكسرة.وكما يحدث في صيغة فعل الأمر للمفرد المذكّر والزمن الحاضر تُسقط همزة الوصل وتبقى حركةٌ تدلُّ على حذفها.ونفس هذه القاعدة تُطبّق على المفرد المؤنّث.والآن فإنَّ انضمام النون الثقيلة لا يتأتّى عن الهمزة الأصليّة.بل يتأتّى عن همزة الوصل.وحرف إنَّ المستعمل في بيت الشعر بصيغة مناداة هند والذي أوردناه قد ورد بمعنى يا هند أوفي بعهدك.وبذلك تكون إنَّ في (أيٌّ) قد وردت بصيغة فعل أمر مفرد مؤنّث.ولكونه مهموز العين فقد حُذفت الهمزة الأصليّة وبقيت الحركة للدلالة على حذفها عند إعرابها. والتي إن كانت في حالتها المجرّدة لا تثبتُ.بسبب أنَّ الحركة تقتضي التحرّك في الكلام. ولهذا السبب ففي حالة حذف الهمزة الأصلية بقيت همزة الوصل دلالة على وجود الحركة عند الاستعمال.ولما كانت الجملة من فعل وفاعل ومتعلّقة بالزمان.وكان حرف (إنَّ) فاعله هند،وبصيغة فعل الأمر.وأنَّ الفعل والفاعل قد شكّلا جُملةً فعليّة.وهذه الجملة الفعليّة مع كونها جملة وكونها جاءت من حرف (إنَّ) مهموزة العين وأصبحت (وأيٌّ) بصيغة الأمر وحُذفت منها الهمزة وبقيت الحركة لتدلَّ على حذف الهمزة.فإنَّ هذه الحركة أمست تقوم مقام الجملة.وبعد أن أسهبتُ فيما شرحته جوابا على ما ورد في بيت الشعر الذي طرحوه كسؤال لاحظتُ بأنَّ جميع العلماء الذين حضروا مجلسنا قد أبدوا سرورهم وأخذوا يقولون بصوت عالٍ جزاكم الله تعالى جزاكم الله تعالى.

وشاء هذا الصحابي أن يذكر لنا أنَّ نفس هذا السؤال الذي أجاب عليه من قبل قد طُرِحَ عليه ثانية في مدينة بتانكوت ، قال:

كُنت عائدا من مدينة دلهوزي ذات مرّة إلى مركز جماعتنا.وفي مدينة بتانكوت توقّفتُ أنتظر مرور القطار الذي كان سيصل متأخّرا.
فذهبت إلى مسجدٍ قريب من المحطّة لأداء الصلاة.وكان إمام المسجد يُدعى المولوي عبد الكريم وحنفيّ المذهب.فالتفّ مع كلّ من كان في المسجد حولي وتلا عليّ نفس بيت الشعر المصاغ بصيغة سؤال.فقمت بالإجابة عليه بنفس ما سبق لي أن شرحته.وهو مأخوذٌ من كتاب مشهور اسمه (مغنى اللّبيب).فسُرَّ هذا الإمامُ جدّا وأخذ يقول: لقد طرحت سؤال هذا البيت من الشعر على علماء كُثُر فلم أحظ من جانب أيِّ واحدٍ منهم بهذه الإجابة التي أقنعتنا وشفت غليلنا.وعندما تحاورنا وعلم هذا الإمام بأنّني أحمدي ازداد عجبا أن يكون من بين الأحمديين أمثالي من العلماء.وتحاورنا في عدّة مسائل.ووعدني أن يحضر إلى قاديان.وحضر في شهر كانون الأول مع من كان معه إلى قاديان وقد وفقه الله تعالى ومن كان معه لتقبّل الأحمدية وتقديم البيعة.وقد حضروا عندي بعد بيعتهم وكانوا في غاية السرور بسبب هذا التوفيق الإلهي.فالحمد لله والشكر له على ما وفقّ هؤلاء لقبول الحق والحقيقة.

سفره من مالابار إلى مدراس للعلاج : واستدرك هذا الصحابي الجليل ليذكر لنا ما حدث معه في مدينة مالابار بعد ظهور الدّمل ومرضه الشديد بسببها ، قال: عندما اشتدّ عليّ المرض في مدينة مالابار،كتب شيخ محمود عُرفاني رسالةً إلى خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره العزيز أطلعه فيها على مرضي.فردّ عليه حضرته برسالة قال فيها: بلغني حضور طبيب أمريكيٍّ إلى مدينة مدراس.وهو ماهرٌ في علاج مثل هذه الأورام.ومن المناسب أن تُسافروا إلى مدراس لمعالجته عنده.فسافرنا برفقة إخواننا بطريق البرّ إلى مدينة مدراس،فوصلناها ونزلنا ضيوفا عند الدكتور

تشودري محمد سعيد.وذهب شيخ محمود عرفاني فاجتمع بالطبيب الأمريكي وذكر له مرضي.فاشترط معالجته إيّاي على أن أكون وحيدا بين يديه حين المعالجة.فأطلع الشيخ عرفاني خليفة المسيح الثاني أيده الله على ما اشترطه الطبيب الأمريكي وذلك عن طريق برقيّةٍ أرسلها إليه. فلم يأذن حضرته أيده الله بنصره العزيز على شرط الطبيب الأمريكي.وأخبره بأنَّ هذا الطبيب كان قسّيسا من قبل.وأنَّ القساوسة يعرفون الأحمديّة.فلعلّه بهذا الدافع يؤذي مبشّرنا. ولذلك فحاولوا معالجته على يد الدكتور مير محمد إسماعيل.وبينما كُنا نقيم في مدينة مدراس،وصلنا من طرف الأخ المحترم حكيم خليل أحمد الذي كان في تلك الأيام مبشّرا لجماعتنا في مدينة بومباي،أقول وصلتنا رسالة من يده يُخبرنا فيها بوجود شخصيّة من اليهود يتكلّمُ ثلاثين لغة ويعرف اللسان العربي.وقد طرح أسئلةً على عددٍ من علماء المسلمين وقد عجزوا الإجابة عليها.وقابلوه بالسبّ والشتم.وسيء ظنّه بالإسلام وقد حدثت بسببه ضجّة كبيرة.لذلك فلولا أن حضرتم إلى مدينة بومباي للإجابة على أسئلة هذا اليهودي. فركبنا وسافرنا فورا إلى مدينة بومباي بطريق القطار.وعندما وصلنا إلى محطّة كلبركه،دخل الغرفة التي كنا نجلس فيها رجلٌ سمينٌ جدّا.ويتهيّب الإنسانُ من النظر إلى وجهه الكريه المنظر والمهيب.وكنت أنا بسبب مرضي مستلقيا على المقعد.ويجلس في مقابلي شيخ محمود عرفاني.فلما دخل هذا الإنسان الغرفة،نهض الأخ عرفاني وجلس على مقعدي. وهمس في أذني قائلا: أنت مريض ونحن في سفر،وعادتك التبشير،فلا تحاول تبشير هذا الإنسان فلعلّه يؤذينا إن هو علمَ بأننا أحمديون.ومن الأفضل أن نظلّ صامتين.فقلت يا عزيزي أن نظلّ صامتين فشيءٌ طبيعيّ.لكنّ صمتنا الآن يأتي من باب الخوف من المخلوق.وهذا

الأمر يستحيل عليّ أن أفعله.وفي نظري فإنَّ خوفنا من هذا الأجنبي يدخلُ في باب الشرك الخفيّ.فإن متنا ونحن في هذا الحال تسوء عاقبتنا.أما إذا متنا ونحن في ساحة التبشير،تكون خاتمتنا على الإيمان.ونُصبحُ من الشهداء.فلتبق أنت صامتا،لكني بسبب إيماني ويقيني بأنَّ جميع البركات تنبع اليوم من إيماننا بحضرة المسيح الموعود عليه السلام وما جاء به من مهام.فلما سمع مني شيخ عرفاني ما قلته له سكت وأطبق عن الكلام.فرتّب الرجل الأجنبيّ ما معه من متاع في الأمكنة المناسبة وجلس في مقابلي وسألني من أين أتيت ؟ فأجبت: لقد كان قدومنا من مالابار،وركبنا القطار صباحا من مدراس.فسأل: وما هي مهمّتكم في مالابار ؟ قلت: سافرنا إلى مالابار بقصد التبشير.ونحن من قرية قاديان في بنجاب.من القرية التي بُعث فيها حضرة ميرزا غلام أحمد قادياني الذي جعله الله عز وجلّ خليفة النبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم ونائبَه،و أصبح بذلك المسيح الموعود والمهديّ المعهود.فسأل: وهل اعتنق أحدٌ بواسطتكم الأحمديّة في مالابار ؟ فأجبت: أجل لقد بايع خمسون شخصا وانضموا إلى الأحمديّة في مدينة مالابار،وإنَّ تعداد أفراد جماعتنا هناك كبيرٌ جدّا. وهنا توجّهتُ أنا أسأله: هل أنّك من سكان رئاسة حيدر آباد؟ فأجاب أنا في الأصل من سكان يوبي وأعملُ في منطقة نظام جابي أموال.ومركز عملي يقع قريبا من كُلبركه.ولهذا كنت مشاركا في عُرسٍ أُحضِرُ لأصحاب العرس ما يحتاجونه.والآن أنا في طريقي إلى وطني.وبعد هذا الحوار اعتذر منّا وأخرج مسبحته وأخذ يسبّح.فقلت إنَّ انشغالك بالتسبيح شيء مباركٌ جدّا،وأسمعته بيت شعربالفارسي

فرصتى باخلق بائد فرصتى با خالقى

إين جنين زيبا روش باشد بئى هر عاشقى

ومعناه أنّه يجب تخصيص فترةٍ للتواصل مع الخلق وأخرى مع الخالق فهذا هو الأسلوب الجميل لكلّ عاشق.

فعقّب الرجل عليه قائلا: سنتكلّم فيما بعد.فأعدتُ تلاوة بيت الشعر وقلت: إنَّ الإنسان مركّبٌ من جسدٍ وروح.فالجسم مرتبطٌ بالظاهر من الأشياء. والروح مرتبطة بالباطن.ثمّ إنَّ المخلوق يشكّل الظاهر. وإنَّ الخالق فعلاقته بالباطن.هذا وإنَّ تعليم الإسلام (**بلى من أسلمَ وجههُ لله وهو محسن**) يشملُ قسمين:

فالقسم الأول أن يُسلمَ الإنسان وجههُ للخالق ويُطيعه.وأما القسم الثاني أن يُحسنَ إلى مخلوقات الله تعالى.

وبألفاظ أخرى أن يرتبط المخلوق بالإحسان إلى المخلوق من جهة.ومن جهة ثانيةٍ أن يلتفت المسلمُ إلى ذكر الله تعالى وعبادته وأداء طاعاته.ويحصل المؤمن نتيجة لذلك على حسنات الدنيا وحسنات الآخرة.وباختصار فإنَّ من أهمّ مقاصد حياة الإنسان مقصدان: فمرّةً أن ينغمس في خدمة المخلوق. ومرّة أن يكون حاضراً بين يدي ربّه عز وجلّ.وقد حقّقت بعثة محمد صلّى الله عليه وسلّم هذين المقصدين .فظهر المقصد الأول من خلال قوله تعالى (**فصلِّ لربّك**) الذي تجلّى في الذكر الإلهي وأداء الصلاة .وظهر المقصد الثاني من خلال قوله تعالى (**وانحر**) الذي تجلّى في تضحية هذا الإنسان بما آتاه ربّه من قوى نفسيّة وطاقات في سبيل تعليم المخلوق وتربيته وإصلاحه وترقيته.وقد أبدى الرجل سروره ممّا سمعه وقال: إنَّ حديثك جذّاب ويحمل معاني معرفيّه. وما دمت أنت مريضا فليجلس رفيق سفرك بجانبي لترتاح.ومن ثمّ غرق في ذكر ربّه ثلاث ساعات.

وبعد أن مررنا بعدّة محطّات،وتوقّف القطار أصبحت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر علما بأننا لم نكن قد تناولنا طعامنا منذ الصباح.فنزل عزيزي شيخ عرفاني من القطار فورا ليُحضرَ لنا شيئا من الطعام.وبعد نزوله سألني الرجل عن سبب نزوله فأخبرته وإذ به يقول: عندي الكثير من الطعام ويكفي لسفر يومين. فقلت:الأسف أنه نزل لإحضار الطعام الآن.

وبينما كنّا بهذا الصدد نتكلّم وإذ بعزيزي وقد عاد فارغ اليدين وهو يقول المحطّة مليئة بالجنود وقد نفذ الطعام. فسُرَّ الرجل وقال لقد آن لي أن أخدم فقد كان الخدام في كلبر قد حمّلوني طعاما كثيرا وهو يكفيكم بقيّة سفركم.وما كان في مخيّلتنا أن يأتينا مثل ذاك الطعام اللذيذ عن طريق ذاك الإنسان.فلما تناولنا الطعام أخبرنا ذاك الرجل بأنّه سينزل في المحطّة القادمة وطلب منا الاحتفاظ ببقية الطعام الذي كان ما يزال في حالة جيّدة.وهو يقول لربّما يحدُث معكما نفس ما حدث اليوم.

وقد نزل هذا الرجل الأجنبيّ علينا من القطار واحتفظ الأخ عُرفاني بالطعام الذي تركه لنا.وأخذ يردّد شُكرَ ربّه عز وجلّ ويدعو للمسيح الموعود ويقول: يا ليت خواجه كمال الدين كان مرافقا لنا في سفرنا هذا ليشاهد بركة هذا الإعجاز الذي شاهدته أنا بأمّ عيني وليعلم بأنَّ اسم مسيحنا الطاهر ليس سُمّا قاتلا، بل هو ترياق أكبر للخلاص من الأوجاع. اللهمّ صلّ على المسيح الموعود وعلى مُطاعه محمد وآلهما أجمعين.

السفر من بومباي إلى باني بت

أقمنا في مدينة بومباي عدّة أيام أجبنا خلالها على أسئلة ذاك اليهودي الفاضل.وسافرنا بعدها إلى مدينة باني بت حيث كان يقطن الدكتور مير محمد إسماعيل رضي الله عنه.فاستقبلنا وأنزلنا في مكان قريبٍ من داره.ولما علِمَ بأنَّ سيدنا الخليفة الثاني أيده الله بنصره العزيز هو الذي أمر بسفرنا للمعالجة على يديه،أبدى منتهى سروره وقال: ما دمت أنا الذي سأقوم بمعالجتك حقّ لي أن أتناول منك أجرا. فقلت : إنّي سأدفع لك إن شاء الله تعالى كلّ ما تطلبه.فقال: أجري أن تفسّرَ لنا كلّ يوم مقدار ركوع من آيات القرآن الكريم.فقلت له: لا عُذر لديّ لرفض ما طلبتَه منّي.وبالفعل فقد أخذت في القيام بتفسير ركوع من آيات القرآن الكريم كلّ يوم هناك.

وقد اطّلع حضرة الطبيب على مكان الجراحة التي كانت قد أُجريت لي،وظلّ يُجري معاينتي عدّة أيام.وأبدى رأيه بعدها وقال: إنَّ الطبيب الذي أجرى هذه الجراحة،أجراها بمهارةٍ كبيرة.وأضاف: بما أنَّ قيح الدمّل قد ثقب مجرى البول وما عاد البول يسير في مجراه الطبيعي. ولما كان هذا المكان في منتهى الحساسيّة،كان من العسير جدّا القيام بخياطة موضع الثقب.وكان من العسير أيضا اندمال هذا الجرح.ولهذا فقد أوصى ببقاء الحالة على ما هي عليها،فلعلّ الله تعالى يوجد سبيلا لإصلاح ذاك النقص.وكنت في تلك الفترة من الزمان أُعاني آلاما غير محتملة حين أخرج للتبوُّل.وقد أطلعنا الخليفة أيده الله على جميع ما حصل،فأمرنا حضرته بالحضور إلى قاديان.وبالفعل فقد سافرنا من هناك إلى قاديان.وقد قام حضرة الدكتور بوداعنا حتّى محطة القطار. فلمّا بدأ القطار بالمسير وضع الدكتور في يدي لفّافةً من ورق وقال

إياك أن تفتحها قبل مرور أكثر من محطّة.فلما فتحتها بعد محطّتين وجدت فيها قطعة نقود ورسالة كتب حضرته فيها أنّه ما دمت أنت قد عُدتَ إلى بلدك بعد فترة سفر طويلة،فاشتري بهذه النقود من طرفي هدايا لأبنائك الصغار.وقد ترك حضرته رضي الله عنه في نفسي أثرا عميقا بدافع ما أظهره لي من إخلاصٍ وشفقة بعيداً عن كلّ رياء. فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء.

هديّة من جانب أمّ المؤمنين

وعندما عُدنا من مدينة باني بت إلى قاديان الآمنة.ذهب شيخ محمود عرفاني إلى داره.وأما أنا فنزلت ضيفا في دار ضيافة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.وفي تلك اللحظات أمرَت أمُّ المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها بدرجاتها الرفيعة في الجنّة العالية العليّة أن تكون أوّل ضيافةٍ تقدّم لمولوي غلام رسول راجيكي من طرفها.وبما أنَّ جراحة الدمّل كانت تحدّ من حركتي،فقد أرسلت أم المؤمنين ضيافتها من الطعام إلى حيث كنت أنزل في دار الضيافة.وكان الطعام مؤلّفا من لحم طائر وسبعة أرغفة صغيرة الحجم.وكان رغيفان يكفياني.لكنّي اعتقادا من جانبي بأنَّ الله تعالى يكتب لي فيما أرسلَتهُ إليّ من طعام الشفاء فقد أجهزت على جميع ما أرسلته إليّ من طعام وأرغفة.وقد تباركت بكلّ لقمة أكلتها من ذاك الطعام.وبحيث شعرت ببشاشة في نفسي وطبيعتي.ولم يمض على إقامتي هناك يومان إلا وأمرني حضرة خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره العزيز بالسفر إلى مدينة لاهور حيث تقيم زوجتي وأولادي.وبالفعل فقد عُدت إلى لاهور.

مشاهدة رؤيا عجيبة

وما أن قضيت الليلة الأولى في لاهور إلا وشاهدت في منامي

أني أقوم بتدريس القرآن الكريم.وقد حضر درسي حضرة المسيح الموعود عليه السلام.وكنت أقوم وقتئذٍ بتفسير قول الله عز وجلّ (**إنّما نُملي لهم ليزدادوا إثما**).وكنت أقول: اللام في (**لهم**) حرف إفادة.وإنَّ وإنَّ اللام في (**ليزدادوا**) يفيد الغاية والمصير،وهي ما يسمّى لام العاقبة. ويكون المعنى أنّ الله تعالى يُملي لهؤلاء في الأصل ليستفيدوا ويهتدوا، ولكنّ النتيجة تكون أنّهم بدلا من أن يزدادوا أعمالا صالحةً يزدادوا إثما.ولما سمع حضرة المسيح الموعود تفسيري هذا أبدى سروره وخاطبني قائلا (**مَن دعا إلى الله فقد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم**).وقد فهمت من هذه الرؤيا بأنَّ الإنسان الذي لا يستفيد من حياته ويغرق في المعاصي إنَّ من الأصلح له أن يقوم بتأدية واجب التبشير من منطلق أنَّ عمليّة التبشير هي مجاهدةٌ في حدّ ذاتها.وتتسبّبُ في نهاية المطاف بهداية كبار الكفّار والفاسقين.

العلاج الروحاني

وممّا جاءني تفهيمه أيضاً بأنَّ المبشِّرَ يكون مُبَشَّرا أيضا بسبب قيامه بالتبشير بالحقّ.وتكون هذه الرؤيا بذلك قد حملت إلى شخصي الضعيف بشارةً بالشفاء.لذلك أرسلت إلى حضرة قريشي حكيم محمد حسين الذي كان سيلقي في اليوم التالي خطبة الجمعة أن يُعلِنَ بأنّي سأبدأ بتدريس القرآن الكريم ابتداء من يوم السبت،وليدعو إخواننا لحضور درس القرآن المجيد.فجاءني السيّد حكيم يقول: إننا جادّون في إدخالك المستشفى للعلاج بسبب كونك مريضا.وأنت تريد عوضا عن ذلك القيام بمهمّة التّدريس التي تضرّ بصحّتك وأنت في هذه الحال.

فأجبته: إنَّ علاجي سيكون بالتدريس وليس بإدخالي إلى المستشفى للعلاج.وأقول هذا بناء على ما فهمته ممّا شاهدته في منامي.وبالفعل

فقد باشرت القيام بدرس القرآن الكريم ابتداء من يوم السبت كما طلبت.ومن عجائب قدرة الله تعالى أنّه لم يمض على قيامي بالتدريس مدّة أسبوع إلاّ وعاد يخرج البول من مجراه الطبيعي.والتأم الجرح الخطير خلال مدة شهر من الزمان.فالحمد للّه على ذلك.

كُتيّب أب يا ربّ

وقد كنت قد ألّفت كُتيّباً في عهد الخليفة الأول للمسيح الموعود رضي الله عنه وأرضاه،ووضعت لذاك الكتيّب عنوان (أب يا ربّ). فلما قرأها حضرة الخليفة الأول أعجبته وأنعم عليّ بمبلغٍ من المال،وقد أمر بطبع أعداد كثيرة من تلك الرسالة على حساب جماعتنا وإرسال نسخة على اسم كلّ قسّيس معروف.وقد رددتُ في رسالتي هذه على رسالة أصدرها قسّيسٌ حاول المقارنة ما بين الإنجيل والقرآن الكريم وحاول إثبات أفضليّة كلمة (أب) على كلمة (ربّ).

وفد علماء من الشام

وقد حضر منذ مدّةٍ من الزمان وفدٌ من علماء الشام استضافهم مير محمد إسحاق في داره.وطلب مني حضرته أن أُلقي عليهم بعضا من أشعاري.فألقيت في تلك الأمسية بعض أشعارٍ من قصيدةٍ عربيّةٍ كنت قد نظمتُها في مدينة دهلي.والأشعار هي:

أقول الحقَّ تصديقا ببالي   لِمَن يسعى إلى تحقيق حالي
ألا إنّي أقول ولا أُبالي   لمن يأبى ويرغب عن مقالي
وقُلتُ مبشّراً من قبلِ هـذا وبلّغت الهُدى ممّا بدا لي
فبالتبليغ بعد الجهد حقّا   قلوب اهتدت بعد الضلال
وإنّي مسلمٌ والسلْمُ ديني   وإنَّ هَدْيَ الإله هو الهدى لي
وإنّي أحمديٌّ ذو نصيبٍ   وذو حظٍّ عظيمٍ بالنوالِ

وجدتُ زمانَ موعودٍ عظيمٍ رسولِ اللهِ أحمد ذي المعالي
مسيح الخلق مهديٌ وهادٍ نبيُّ الله حقّا بالكمال
هو الموعود ذو قدر رفيعٍ هو المعهود ذو مجدٍ وعالي
هو المطلوب مُنتظرَ البرايا هو المحبوب في ذي الجمال
وعيني قد رأت حُسناً بديعاً وأحسنَ منه لم أرَ من مثالِ
وإنَّ الشمس قد طلعت علينا وقد كُشِفت بها ظُلَمُ الليالي
وللإسلام أيامٌ لِنصرٍ وإقبالٍ له بعدَ الزوال
أتى الموعود فصلا للقضايا ليحكمَ بيننا بالاعتدال
وليس له إلى السيف احتياجٌ لإصلاحٍ ودفع الاختلال
وقد كُسِرَ الصليبَ بغيرِ حربٍ وقد هزَمَ الجيوشَ بلا قتال

وكانت هذه القصيدة عبارة عن أربعين بيت من الشعر ولم أُسمِعهم منها إلا هذه الأشعار.وكنت قد كتبت في مدينة دهلي قصيدةً غير منقوطةً أيضا تحدّيتُ بها جميع علماء دهلي أن يُنازلوني في موضوع صدق الأحمديّة شعرا أو نثرا أو شرحا لأيّة آية قرآنية.فألقى الله عز وجلّ في قلوب أعدائنا الرعب إلى درجة لم ينزل معه أحدٌ منهم إلى ميدان النزال.وأسردُ فيما يلي ثلاثة أشعار من تلك القصيدة وقد عمد رئيس تحرير مجلّة البُشرى المعروفة إلى نشرها فيها.وهذه الأشعار:

ألا لاحَ أمرُ الله وعدا مؤكّدا له حلّ موعودٌ وأُرسلَ موعِدا
إمامٌ همامٌ مُصلحٌ ومعلّمٌ رسول ومأمورٌ وداعٍ إلى الهُدى
ولاح لأهلِ العصرِ طوسا مطهّما وأكرمه المولى علوّاً وسؤددا

ما حدث في مدينة سهانبور

وراح هذا الصحابي الجليل يقصّ علينا ما حدث معه في مدينة سهانبور في جنوبي الهند ، قال: لقد سنحت لي بفضل من الله عز

وجلّ فُرصة التبشير في طول الهند وعرضها.ومن تلك الفرص أني سافرت إلى مدينة سهانبور من منطقة يوبي عدّة مرّات.وقد أرسلني خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره العزيز عام ١٩٤٥م إلى طرف جناب نواب عادل خان محافظ المدينة وبناء على طلبه.واجتمعت هناك بعدّة علماء وقد تحدّيت هناك العالم هلالي بمنشور نشرته هناك (وعثرت في هذه الأيام على نسخة منه صدفةً).ولم يستجيب العالم المذكور لهذا التحدّي.وأنقل مضمونه:

موافقتي على مناظرة الهلالي

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

إن كنت أزمعت النضال فإننا نأتي كما يأتي لصيدٍ ضيغمُ

لقد تحدّاني الهلالي في منشوره وبالألفاظ التالية: (هو على استعداد للدخول في مناظرة ليفضح ما لديّ من علم).وجابي عليه أن تكون المناظرة شفهيّة وكتحريريّة بمعنى أن تجري المناظرة أولا بصورة تحريرية ومن ثمّ يُتلى مضمونها على الملأ في المجلس.وبهذا نحقّق العدالة والمساواة ما بين الطرفين.فإن كان مقصد الهلالي معرفة مبلغ علمنا ، وذلك وفقا لما ورد في منشوره،فإن جاءت المناظرة باللغة العربيّة تحريرا وشفهيّا فإنّها تكشف مبلغ علم المناظر على جميع الحاضرين.وإنّي على استعداد للدخول في مثل هذه المناظرة.أما إن كان يعجز عن الدخول في مناظرة باللغة العربيّة،فإننا نمنحه فرصة القيام بمناظرتنا في لغته الأردية تحريرا وشفهياً أيضا.هذا وإنَّ في المناظرة التحريرية الفوائد التالية:

١- ومن أعظم فوائدها أنّ المناظر لا يعمد كتابةً إلى المغالطة البيانيّة.

٢- الشيء المكتوب من العسير الزيادة عليه أو القيام بحذف منه.

٣- والمناظرة التحريرية يستطيع الاستفادة منها من لا يكون حاضرا.
٤- والمناظرة التحريرية تصون من حدوث الفتنة التي ترافق الشفهيّة.
٥- والمناظرة التحريرية لا تُعكّر الأمن كما تفعله المناظرة الشفهيّة.
٦- وعندما يُتلى نصُّ المناظرة التحريرية في المجلس يُغني عن الشفهيّة.
٧- والمناظرة التحريرية تظلُّ ذكرى علميّة للأجيال القادمة.
٨- وإنَّ هذا الإنجاز العلميّ الذي سيورده الهلالي تحريريا سيشكّلُ في حقيقة الأمر لسكان سهانبور وللأجيال بعدهم مدعاة فخر واعتزاز.

وأنا على استعداد للدخول في المناظرة باللغتين العربيّة والأردية فإذا تهرّب الهلالي استحقّ المذمّة والهزيمة التي يحاول إلصاقها بنا.وبالتالي ينكشف كذبه وسفسطته على كلّ إنسان شريفٍ وصاحب علم يقطن هذه المدينة ويستحقّ الملامة أيضا.

ونضيف أنّه إذا استجاب الهلالي لنا وقبل القيام بمناظرتنا تحريرا وشفهيّا فلنجتمع قبل التاسع من شهر مايس لنتّفق على شروط المناظرة أما إذا لم يستجيب لطلبنا قبل التاسع من شهر مايس يعود أمام سكّان سهانبور مكشوفا ومعدوما عن الحركة.

نداردكسى با تو ما كفته كار وليكن جو كفتى دليلش بيار

ومعناه إن لم تقُل شيئا فلا أحد يعترضُك.ولكن بما أنّك قد تكلّمتَ فهات الدليل.--- المعلن أبو البركات راجيكي نزيل سهانبور

طباعة (خواجه بريس

وقد راح هذا الصحابي الجليل يروي لنا بأنّه قام بكتابة رسالة باللغة البنجابيّه في زمن المسيح الموعود عليه السلام تصديقا لدعواه.ولا أرى من ضرورة لإيراد تلك الأشعار لكونها باللغة البنجابية.ويقول بأنَّ المرحوم سيّد عبد الحيّ عرب قام بطباعتها ونشرها.

كذلك فقد روى لنا هذا الصحابي الجليل بأنّه ألقى في حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه وهو في المسجد المبارك في قاديان بعض أشعاره التي هي باللغة البنجابية.وأُعرض عن إيرادها أيضا.

راضيةٌ مرضيّةٌ وحقيقة دلالتها

كذلك راح حضرته يحدّثنا عن حقيقة قول الله تعالى راضيةً مرضيّةً ، قال: حضر مؤمنٌ بين يدي رجلٍ صالحٍ طالبا منه أن يدعو له ربّه ليكون راضيا عنه.فأجابه الرجل الصالحُ: إن كُنتَ أنت راضيا عن ربّك يكون ربُّكَ راضيا عنك.فقال الرجل: إني راض عن ربّي ولا شكّ.فقال له الرجل الصالح: إذا كنت راضيا عن شريعة ربّك ومؤمن بقضائه وقدره من صميم فؤادك وتعملُ على كلّ حكمٍ من أحكامه برغبةٍ منك فلابدّ أن يكون ربّك راضيا عنك لقوله تعالى في كتابه العزيز (**يا أيّتها النفس المطمئنّةُ ارجعي إلى ربّك راضيةً مرضيّة**).فلما سمع الرجل هذا اعترض وهو يقول لقد ورد في القرآن الكريم في مقامٍ آخر (**رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربّه**) وهو تعالى قدّم هنا رضاه سبحانه على رضا العبد المؤمن،فكيف نوفّقُ بين هذين القولين ؟ وهنا أجابه الرجل الصالح قائلا: ينبغي أن تنطلق في رفع هذا التناقض من منطلق أنَّ كلام الله تعالى لا يوجد بين مُعطيات آياته اختلاف.لهذا ينبغي أن تنظر إلى حرف العطف الواو الوارد في قوله تعالى (**ورضوا عنه**) على أنّه يفيد الحال.وبالتالي يكون معنى قوله تعالى (**ورضوا عنه**) بأنَّه تعالى أصبح راضيا عنهم بعد أن أصبحوا في حالٍ راضين عن ربّهم جلّ وعلا.وبعد أن تملّكهم إحساسٌ بخشيتهم منه وهم بين يدي ربّهم عز وجل.وعلى هذه الصورة لا يعود يبقى هناك أيّ تناقضٍ بين معطيات هاتين الآيتين الكريمتين.

الاتّصال بالله تعالى

وراح حضرته يروي لنا ما فهمه في موضوع الاتّصال بالله تعالى ، قال: حدث مرّةً أنَّه طُرِحَ سؤال في مجلسٍ كان يدور الحديث فيه حول التصوّف وحقيقة موضوع الاتّصال بالله تعالى.وعن العلامة الفارقة الدالّة على أنَّ لإنسانٍ ما اتّصال بربّه عز وجل.فلما أخلدت تلك الليلة إلى النوم تشرّفت بزيارة المسيح الموعود عليه السلام في منامي وكشف لي حضرته حقيقة هذه المسألة.وأختصر للقارئ ما فهّمني إياه فأقول: لابدّ من توفُّرِ علامتين تدلاّن على اتّصال مؤمن بربّه عز وجل.فالعلامة الأولى أن تتوفّر في هذا المؤمن المتّصل بالله تعالى والعلامة الثانية تظهرُ من جانب الله تعالى لتأييد هذا العبد دلالةً على وجود اتّصال لهذا العبد بربّه عز وجلّ.ومن الضروري أن يكون هذا العبد السالك متمسّكا فعليّا على ما أمرت به شريعة الله الحقّ.وأن يتأسّى هذا السالك بأسوة رسول الله في حياته اليومية.وبألفاظ أخرى أن يصهرَ نفسه في بوتقة جميع عقائد وأعمال وأخلاق هذه الشريعة والأسوة الحسنة.وأن يطّلعَ على أدقّ سبُلِ تقوى الله تعالى.وأن يكون محيطا بجميع صفات جلال الله وجماله.وأن يتجلّى أثر ذلك في حياة تقواه العمليّة.وأن يحيط علما بأبواب معرفة الله عز وجل.وأن يكون مؤيّداً فيما يبيّنه من حقائق ومعارف بتأييد من روح القدس.وأن تكون جميع العلامات التي صرّح بها القرآن الكريم متجلّيةً في شخصيّته.أي أن تكون نفس هذا الواصل بالله تعالى وماله وعزّته ووقته مُضحّى بهم جميعهم على أعتاب الله مولى ومحبوب هذا العبد السالك.وأن يشعر بلذّة جميع ما يقدّمه من تضحيات.فهذا كلّه يتعلّق بالعلامة التي ينبغي أن تتوفّر في هذا المؤمن السالك.وأما ما يتعلّق بالعلامة الثانية،فأن يكون

العبد مستجاب الدعاء.وأن يكون مؤيّدا من قبلِ ربّه عز وجلّ على أعدائه بصورة واضحة المعالم.وأن يُصبح مشرّفا بمكالمة ربّه ومخاطبته إياه أيضا.هذا وإنّ الله جلّ شأنه أرانا ثلاثة نماذج من هؤلاء الواصلين بالله تعالى هم المسيح المحمّدي عليه السلام وخليفته الأول رضي الله عنه.وخليفته الثاني أيّده الله بنصره العزيز.

وراح حضرته يُلقي ضوءً على من يستحقّ لقب (درويش) قال: سألني أحدهم يوما من الذي يستحقّ لقب درويش.فقلت: الإنسان الدرويش هو الذي يبدو في ظاهره فقيرا،ويكون باطنه مطهّرا وعامرا بمحبّة ربّه عزّ وجل.وقد اشتُهر في الهند حضرة شاه شرف بو علي كوليٍّ من بين أولياء الله تعالى.وهو مدفون في مدينة باني بت.وهو الذي قال بحقّه أحد تلاميذه شعرا هو:

يار مَن در آب عزّت مانده أست ـ مَن غريبم در زمستانِ حصار

ومعناه: إنَّ حبيبي غارقٌ في عزّ نومه في مدينة باني بت.وأمّا أنا الغريب فمحاطٌ بأهوال الشتاء في سيالكوت.

والذي أراه أنّ كلمة (قلندر) التي تعني درويش في لغتنا أصلها عربيّ.وقد اشتُقّت من فعل قلّ أو ندر دلالةً على وليّ الله الفقير الذي قلّ وندر وجود أمثاله.

كذلك راح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا على دلالة ما يُطلقُ عليه بين أفراد قومه اسم (**ملامتي فرقه**) أي الفرقة الملامة والمطعون بها. قال: استمعتُ إلى حضرة المسيح الموعود عليه السلام وهو يوضّحُ لنا دلالة ما يُسمّى (**ملامتي فرقه**) أي الفرقة الملامة والمطعون بها.فبيّن حضرته أنّه يُقصدُ بهذا الاصطلاح فرقة الأنبياء والمرسلين الملتزمين بشرائع الله عز وجلّ.الذين لهم ارتباط وثيقٌ بربّهم عز وجلّ.والذين

يُحسنون إلى عباده ومخلوقاته ويتعاطفون معهم.ويتجشّمون كلّ مشقّةٍ لإصلاحهم وتطويرهم وترقيتهم.وفي وقتٍ يقوم الضالّون بسبّ ولَومِ هؤلاء الأطهار وتحقيرهم وبإصدار الفتاوى ضدّهم.ولا نسمع من جانبهم إلاّ توجيه اللوم إلى هؤلاء الأطهار.

وأضاف المسيح الموعود عليه السلام يقول: إذا تناولنا الأمر بصورة عامّةٍ فأفراد الدراويش الذين يُعرفون بين الناس لا ينطبق عليهم مصطلح (فرقة الملومين).بسبب أنَّ من هؤلاء من يتصنّعون الدروشة في أعين الناس.وعلى سبيل المثال فمن هؤلاء من يأتي إلى المسجد ظهرا أو عصراً أيّام الصيام ويُبدون أمام المصلّين شدّة عطشهم ويطلبون منهم أن يوافوهم بالماء.ويكون قصدهم أن يدفعوا المصلّين اللذين يسمعونهم أن يلوموهم ويلعنوهم.أو يصلّون جماعةً في أحد المساجد. وينتقلون إلى مسجد آخر فيضطجعون على مصلّى إمام الصلاة وفي وقتٍ تكون الصلاة قائمة.من أجل أن يلومهم المصلّون على ما فعلوه.ولا يدري هؤلاء أنَّ مثل تلك الملامة التي تأتي عقب هوى النفس ووفق خطّةٍ مدروسةٍ لا تُفيدهم في إصلاح أنفسهم.بل على العكس من ذلك تولّدُ فيهم الاعتزاز بأنفسهم.أما سلسلة الأنبياء والمرسلين ومن يسير على نهجهم لا يُلامون على خططٍ شخصيّةٍ إنّما يُلامون على تضحياتهم في سبيل الله ولوجه الله تعالى وحسب.ومع أنَّ شُرب شراب كأس الملامة المرّ المذاق ليس هيّنا.لكنّ هذا الفريق المقدّس يرون شُربه هيّنا .

در كوئي تو اكر سرِ عشّاق را زنند

أول كسيكه لافِ تعشُّق زند منم

ومعناه: إن كانوا يقومون بقطع رؤوس العشّاق في محضرك فسوف أكون أوّلَ من يقف على بابك ويدّعي حُبَّكَ.(شعر المسيح الموعود)

وراح هذا الصحابي الجليل يُشعِرنا بمقام الخليفة الأول رضي الله عنه قال: قام حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه بترجمة الجزء الأول من أجزاء القرآن الكريم.فلما انتهى من ترجمة الجزء المذكور،وكنت بين يديه حوّل إليّ ما قام به من ترجمة قائلا حاول أن تُطالع هذه الترجمة بعمق فإن وجدت شيئا هو بحاجة إلى التعديل فاكتب ما تراه مناسبا على الحاشية أو على ورقةٍ مستقلّةٍ وأعد الترجمة إليّ.فأخذت تلك الترجمة تنفيذا لأمر حضرته فلما وصلتُ إلى آية (**وإذ قتلتُم نفسا**) لاحظتُ أنَّ حضرته كتب في الحاشية ما معناه (**ما فهمت معنى هذه الآية**).فلما قرأت ألفاظ الحاشية المذكورة تحيّرتُ وقلتُ في نفسي: إنَّ أقلّ الناس علما لا يكتبون مثل هذه الحاشية.لكنّ هذا التواضعَ الذي أبداه علاّمةٌ مثلَ حضرته لابدّ وأن اكتسبه نتيجةً لمرافقته للمسيح الموعود عليه السلام.

وحدث مرّةً أن كان الخليفة الأول رضي الله عنه طريح الفراش بسبب سقوطه من على ظهر الحصان.وكان يُلقي علينا درس القرآن الكريم وهو على تلك الحال.فلما وصل يوما إلى شرح قوله الله تعالى (**وعلى الذين هادوا حرّمنا كلَّ ذي ظُفُر**..) قال بصوت جهوريّ في المجلس،وعلى مسمع من كانوا حاضرين من كبار علماء جماعتنا، قال: لا يحاول أحدٌ استفساري عن دلالة هذه الآية لكوني لم أصل فيه إلى حالة انشراح الصدر.وقد أثّر تواضع حضرته هذا في فؤادي كثيرا

وتذكّرتُ ما روي عن الإمام أبو حنيفة كيف أنّه عندما كان يسأله أحدهم عن حقيقة أمر يقول له (**لا أدري**).فاعترض أحدهم عليه قائلا: وكيف تكون إماما وتقول مرّة بعد أخرى (لا أدري،لا أدري)؟

فأجاب: أنا أبيّنُ ما أعلمه.وأقول (لا أدري) فيما لا أعلمه بكلّ جرأة.

وراح هذا الصحابي الجليل يقصّ علينا رؤيا رآها بخصوص حضرته قال: شاهدت يوما في منامي أني أمام سلسلة من الأمكنة.
وأردت معرفة ما كان موجودا فيها.فدخلتها واحدةً بعد أخرى إلى أن بلغ عدد الأمكنة التي دخلتها سبعون مكانا.فوصلت بعدها إلى مكان بُني من حُزَمِ نور كلُّه.فلما دخلته وجدت طاولةً وعليها صُحف عدّة أنبياء حرّفها وبدّل فيها أتباعهم.وكان بجانب تلك الطاولة كرسيٌّ يجلسُ عليه سيّدنا حضرة نور الدين خليفة المسيح الأول رضي الله عنه.
وكان يحاول إصلاح كلّ تحريف وتبديل جرى في تلك الصحف بآيات من القرآن الكريم.فتركت تلك الرؤيا أثراً خاصّا في فؤادي، وأشعرتني تلك الرؤيا بمقام وعظمة سيّدنا خليفة المسيح الأول رضي الله عنه.وفهمت من تلك الرؤيا أيضا أنَّ حكيم الأمة مولانا نور الدين رضي الله عنه كان يمثّل المؤمن الذي استفاض من المسيح الموعود عليه السلام كامل الاستفاضة والذي نال من تلك الاستفاضة مقام نيابته عنه وأصبح خليفته.وعاد بذلك مستفيضا من جميع أنبياء الله وصدّيقيه وهذا ما عبّر عنه حضرته حين قال شعرا:

فوالله مُذ لا قيتُهُ زادني الهدى وعرَفتُ من تفهيم أحمد أحمدا
وكم من عويصٍ مشكلٍ غير واضحٍ أنار عليّ فصرتُ منه مسهِّدا

وراح هذا الصحابي يقول: عندما أمرني الخليفة الأول رضي الله عنه أن أمكُثَ في مدينة لاهور للتبشير هناك ولتدريس القرآن الكريم،كان الأركان الأربعة من موظفي إدارة الجماعة في قاديان، موجودين في لاهور.وكانوا يحضرون درس القرآن والحديث وتدريس بعض الكتب الأخرى.وكان منهم خواجه كمال الدين يتلقّى على يديّ بصورة خاصّةٍ علاوة على تفسير القرآن والحديث، كنت أدرّسه

كتاب (زاد المعاد) للإمام ابن القيّم.ورسالة النحو للضريري أيضا. وكان خواجه كمال الدين عندما يحضر عندي كثيرا ما كان يشكو من كوابيس كان يراها في منامه.ويُقال له فيها: أنّك بالرغم من أنّك عضرا بارزا في إدارة الجماعة الأحمدية لا تتوانى عن الإقدام على ما يخالف تقوى الله تعالى.وأذكر بعضا من تلك الرؤى التي أطلعني عليها ونشرتها فيما بعدُ في جريدة الفضل:

فخواجه كمال الدين شاهد مرّةً في منامه أنَّ فأرةً خرجت من فمه.وتعبير رؤياه هذه أنَّ الفأرة التي تُسمّى في اللغة الأردية (جوها) ، تعني في اللغة العربيّة (فويسقة).وخروج الفأرة من فمه يعني أنَّ خواجة كمال الدين سينفصلُ عن الخلافة الحقّيقيّة.أمّا فرارها من فمه فمعناه أنَّ بعض أقواله ستؤثّرُ في عقول بعض الأفراد ويبتعدون عن الخلافة أيضا.ويعود ينطبق عليهم بسبب فُسقهم هذا قول الله تعالى (**ومن كفرَ بعد ذلك فأولئك همُ الفاسقون.**).

وأسمعني خواجه كمال الدين مرّة أخرى أنّه شاهد في منامه قطارا يسير على سكّة واضحة المعالم وبسرعة.وأنّه شاهد أنّه وصلَ إلى أرضٍ مفلوحةٍ لا سكّةَ فيها وأخذ يقود قطارا تسببَ نتيجة ذلك بإيذاء من فيه من الركّاب.

وتأويل هذه الرؤيا واضحٌ أيضا.فخواجه كمال الدين كان راكبا في قطار الخلافة الحقيقية التي هي على منهاج النبوّة ويسير بسرعة.وقد استبدل هذا القطار الشرعي وتلك السكّة التي كان يسير عليها القطار بقطار آخر لا سكّة له وذلك في فترة أخرى من حياته.

وتسبّب نتيجةً لذلك بزلزلة إيمان بعض الأفراد الأحمديين وإيذائهم.

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

غير المبايعين ورؤاهم المنذرة

وراح هذا الصحابي الجليل يحدّثنا عن رجلٍ آخر من الذين انشقّوا عن الخلافة وهو الدكتور سيّد محمد حسين شاه ، قال:

وهناك الدكتور سيّد محمد حسين شاه الذي كتب رسالةً سمّاها (طريق الفلاح).اعتبر الخلافة الحقيقيّة في رسالته المذكورة عبارة عن ظاهرة وراثيّة وأورد بعض أفكار التمرّد عليها.وكان للدكتور المذكور أراضي في محافظة بهاولبور فذهب إليها للاعتناء بها.وقد ذكر لي خلال عودنه منها بأنّه شاهد رؤى كثيرةً منذرة خلال سفره حُذِّرَ فيها من القيام بمعاداة ميرزا محمود أحمد.فقصَّ عليّ بأنّه شاهد في منامه مركبةً تسير على سكّتها بسرعةٍ فائقةٍ وبطريقة مثيرةٍ للإعجاب.فأحبَّ أن يعرفَ من يكون سائقها ؟ فقيل له في منامه بأنّ سائقها هو ميرزا محمود أحمد.وتلقّى أثر ذلك إلهاما وهو (**والعصر إنَّ الإنسان لفي خُسرٍ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصَوا بالحقّ وتواصَوا بالصبر.**).

وجاءه تفهيم أنَّ الذي ينضمّ إلى مركبة ميرزا محمود أحمد يُعدُّ من الذين آمنوا وعملوا الصالحات.وأنَّ كلّ الذين لا ينضمّوا إليه تكون عاقبتهم خاسرة.وبعد أن قصّ عليّ ما شاهده قال لي اشهد بأنّي لن أناصب في المستقبل ميرزا محمود أحمد العداء.وعلى أثر ذلك أعلن في صحيفة (رسالة الصلح): يظنُّ بعض أحبّائنا بأنّي أسيء الظنَّ به وأقلّلُ بذلك من مرتبة المسيح الموعود عليه السلام.فهذا الظنّ غير صحيح. فنحن أتباع (رسالة الصلح) نعتقد بأنَّ المسيح الموعود عليه السلام نبيّ ووسيلة نجاة.لكن الأسف فبالرغم من وجود إعلانه المذكور،فلم تمض عليه بُرهةٌ من الزمان إلا وتناسى الدكتور المذكور جميع رؤاه المنذرةُ وما كانت قد حملتهُ إليه من تنبيهات.وتمادى في عداوته لسيّدنا

حضرة المحمود أيّده الله تعالى وإلى أن باءت عاقبته بالخسران.

وفي تلك الأيام فإنّ رسائل الدكتور ميرزا يعقوب بيك والدكتور سيّد محمد حسين شاه والتي بعثوا بها إلى مير حامد شاه في سيالكوت، لم يلحظوا فيها آداب الخلافة وأوردوا فيها ألفاظا توحي باستعلائهم على مقام حضرة خليفة المسيح الأول وألفاظا غيرها.فلمّا ذكّرتهم بما سبق أن قيل،فإنَّ الدكتور ميرزا يعقوب بيك نشر في مجلّة (رسالة الصلح) وتحت عنوان (الردّ على بهتان) أقول نشر ردّا على ما ذكّرتهم به.لكنّه حدث فيما بعد أنَّ مير حامد شاه بايع الخليفة الثاني أيده الله وقدّم لحضرة الخليفة حقيقة ما ذكرته مدوّنا وظهرت بنتيجته الحقيقة واضحةً للعيان حيث ثبت صدق جميع ما ذكرته لهم من قبل.

حادثةٌ مهمّة لابدّ من ذكرها

وكان قد حدث إجماعٌ على انتخاب الحكيم نور الدين خليفةً أول للمسيح الموعود عليه السلام وفق ما ورد في رسالة (الوصيّة). فبايعه جميع أهل بيت المسيح الموعود وجميع أعضاء القيادة الإداريّة للجماعة الإسلامية الأحمدية.وبايعه جميع الأحمديين الذين عاصروه.

لكنّها لم تمض فترة زمنيّة على تلك البيعة إلا وأخذ الشيطان يوسوس في أفئدة ضعفاء النفوس من الأحمديين.وخاصّةً منهم أعضاء القيادة الإداريّة الذين أخذوا يطرحون سؤالا وهو: هل يكون الخليفة تابعاً للقيادة الإداريّة،أم يكون أعضاء القيادة الإداريّة تابعين للخليفة ؟

وهذا السؤال دفع الخليفة الأول ليجمع نخبة المخلصين من الجماعة ليجتمعوا عنده في تاريخ عيّنه لهم.وفي تلك الأيام كان خواجه كمال الدين جمع أفراد الجماعة الذين كانوا في لاهور محاولا إقناع كلّ واحد

منهم بأنَّ المسيح الموعود عليه السلام هو الذي أنشأ القيادة الإداريّة المركزيّة لإدارة أحوال جماعتنا.لهذا كان لازما أن يكون الخليفة تابعا للإدارة المركزيّة وليس العكس.بل وقد أخذ توقيع كلِّ فردٍ استطاع إقناعه برأيه المذكور.وقد امتنع عن التوقيع على تلك الورقة اثنان من

كبار صحابة المسيح الموعود وهما: حضرة حكيم محمد حسين قريشي وحضرة غلام محمد فورمن.وكان رأي هذين الصحابييّن الجليلين أنّه ما دام كلّ واحدٍ منّا قد بايع الخليفة معاهدا إياه على الطاعة له،فإنَّ طرح هذا الطرح الذي يطرحه خواجه كمال الدين يدخل في باب التمرّد على نظام الخلافة.وإنَّ على كلّ أحمديٍّ مخلصٍ أن يتجنّب هذا الطرح.

وعلى أثر إعلان هذين الصحابييّن بيانهم المذكور فقد سحب حضرة ميان جراغ الدين وعائلته توقيعهم واتّفق رأيهم مع رأي الصحابييّن المذكورين.وعلى أثر ذلك فقد أخذ كلّ مخلصٍ أحمديٍّ بسحب توقيعه من على تلك الورقة.وبقي خواجه كمال الدين وبعض أفرادٍ من الذين كانوا يوالونه على رأيهم الذي أشرنا إليه.علما بأنَّ جميع الذين كانوا قد وقّعوا على الورقة المذكورة،وقّعوا عليه بسبب عدم فهمهم لتلك المسألة،وبدافع الوسوسة التي وسوسها في أذهانهم السيد الخواجه. وتحقّقَ بذلك إلهامٌ كان المسيح الموعود عليه السلام قد تلقّاه في زمنه وهو (لن يُكتبَ للوسوسة النجاح).كما تحقّق إلهام آخر وهو (تتطهّرُ تُربتهم).بمعنى أنَّ سعداء الفطرة من الذين يستجيبون لتلك الوسوسة ستعود طهارتهم إليهم.فالحمد للّه على ذلك.

وقد أضاف هذا الصحابي الجليل يسردُ لنا حادثةً أخرى تتعلّق بهذا الموضوع سالف الذكر ، قال: إنني عُدت إلى بلدي بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام.وقد أرسل الخليفة الأول إليّ رسالةً يدعوني

فيها للحضور إلى قاديان.فلما حضرت أوكلَ إليّ تدريس القرآن الكريم اعتبارا من الجزء الخامس وحتّى الجزء العاشر إلى جانب تدريس مقرر اللغة العربيّة في كليّة (تعليم الإسلام هاي سكول).وكان يدرس فيها ابن المسيح الموعود ميرزا بشير أحمد سلّمه الله في الصفّ العاشر وابنه ميرزا شريف أحمد سلّمه الله في الصفّ الثامن.وفي تلك الأيام وخلال إقامتي في قاديان قام الخليفة الأول رضي الله عنه وذلك في أوائل عام ١٩٠٩م بدعوة أفراد الجماعة إلى قاديان وألقى فيهم محاضرة مؤثّرة.

وقد حضرها خواجه كمال الدين والدكتور مرزا يعقوب بيك وغيرهما وأخذ منهم البيعة ثانية.وقد قام الخليفة الثاني أيده الله بنصره العزيز بإيراد نصّ تلك المحاضرة بالتفصيل في مؤلّفه (معركة الآراء).

أشعار بمناسبة بيان فلسفة الحج

وراح هذا الصحابي الجليل يتذكّر أشعارا ألقاها بمناسبة بيانه فلسفة فريضة الحج ، قال: وقفت في اجتماعٍ سنويٍّ أبيّن فلسفة فريضة الحجّ.فألقيت في تلك المناسبة أشعاراً لي أبيّن فيها مشاعر عشقي للحج فقلت في اللغة العربيّة:

يجذبُ القلوب إلى ديارِ حبيبنا ... وشدُّ الرحال لحجٍّ عشّاق ملّة

وكعبتنا بيتٌ لليلاء سرمدٍ ... ومنزل محبوب أحبُّ أحبّة

له كدّ قيس العشق يسعى بناقةٍ ... تجلّى لهم نور الجمال بشدّةٍ

توهّمُ العام أن ليلى تبرقعت ... وللخاص جلوةٌ حسن ليلى برؤية

يُنادى لعشّاقٍ وفي كلّ جانبٍ ... تعالوا إلى المحبوب حجّا لكعبة

وإنَّ من الحجّاج من زار بيته ... ومن زار ربَّ البيت فازَ بحجّته

ومن يَصبِغنَّ بصبغة الله نفسه ... فقد حجّ مبرورا بنيل حقيقته

يرى كلُّ قُدسيٍّ جمالَ حبيبه ... ومثلي ليحيي حسرةً عند فرقته

إلهي بوجهك أعطني من محبّةٍ إلا ما لعبدكَ من مقدّرِ خيبة
سألتُك عشقك مرّةً بعد مرّةٍ فأين إلهي وقت نيل محبَّة
وإلى غلام للرسول محمد وخادم أحمد أحمدي بنسبته
وراجي بفضلك طالب الفوز برحمة فهل للسؤل من العطايا برحمته

علاج بالمثل (هوميوبيتهي)

وراح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا على حقيقةٍ طبّيةٍ أوردها القرآن الكريم ، قال: عندما كنت مقيما في لاهور حضر درس القرآن الكريم طبيب. ومما دار بيننا بعده من حديث أنّه ذكر لي بأنَّ العلاج الطبّي ترقّى كثيرا في أمريكا حيث اكتشفوا نوعا من العلاج اسمه (**علاجٌ بالمثل**).وعلى سبيل المثال فإن علاج ضعفِ دماغِ الإنسان يُعالج بدماغِ جديٍ صحيح البنية.وقس على ذلك بقيّة أعضاء الإنسان.

فقلت له: إنَّ الأوربّيين توصّلوا إلى طريق العلاج المذكور بعد إجراء تجارب تتجاوز الألوف.وذلك في وقتٍ كان القرآن الكريم قد أتى بهذه الحقيقة قبل ثلاثة عشر قرنٍ من الزمان.فتعجّب الطبيب من قولي هذا وهو يقول: إننا طالعنا آيات القرآن الكريم مرارا وتكرارا،ولم نعثر في جميع ما قمنا به من تلاوةٍ للآيات القرآنيّة على آيةٍ نصّت على هذا العلاج.فقلت له: فكما كنت لم تعثر قبل بيعتك وانضمامك إلى هذه الجماعة على آيةٍ نصّت على وفاة المسيح ابن مريم.ومن ثمّ تجلّت لك نصوص آيات على وفاته عليه السلام وذلك بفيض وبركة المسيح الموعود عليه السلام.فعلى هذه الصورة فإنَّ الآيات القرآنيّة تشتمل على مضامين حقائق مخفيّة لا تظهر لعين القارئ إلا إذا كان يتدبّرُ هذه الآيات القرآنية وهو مدعوم بتأييد من اللّه عز وجلّ.وهنا لفتُّ نظره إلى ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى (**قل كلٌّ يعملُ على شاكلته**) ،

وكيف أنّه تضمّن حقيقة **العلاج بالمثل**.فهذه الألفاظ نبّهت إلى أنَّ كلّ شيء له مناسبة فيما كان على شاكلته.ويظهر منه ما يشابه ما ظهر من جنسه.خصوصا وقد ورد في سباق هذه الآية الكريمة قول الله تعالى (**ونُنزّلُ من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا**.).فهذه الآية الكريمة تعني بأنَّ الله تعالى قد خصّصَ بعضا من آيات هذا القرآن الكريم (**شفاءً ورحمةً**) للمؤمنين.وإنَّ كلمةَ (**شفاء**) تعني خروج السموم والمواد المضرّة خارج الجسم.وإنّ كلمة (**ورحمة**) تعني زوال ما لحق هذا الإنسان من ضعف.وكأنَّ الرحمة تأتي تدعيما لوضع هذا المؤمن وغذاء يزيل ضعفه.وكأنَّ القرآن الكريم ينبّهنا إلى أنَّ تعاليمه تشكّل للمؤمن غذاء روحانيا وجسميّا.أما الذي يظلمون أنفسهم ويقعون في إفراطٍ أو في تفريطٍ في سلوكهم اليوميّ فلا يعودون يستفيدون من هداية القرآن الجسميّة والروحانيّة ويجنون الخسارة في حياتهم.فهذا ما أشارت إليه فقرة (**ولا يزيد الظالمين إلا خسارا**). وعلى هذه الصورة يكون قول الله تعالى (**كلٌّ يعملُ على شاكلته**) قد تضمّن طريقا للعلاج بالمثل من الأسقام،وهو العلاج الذي توصّل إليه الغرب من بعد إقدامهم على ألوف عمليات البحث والتجارب.

حادثة عجيبة تتعلّق بعلاج بالمثل

فلما فرغ هذا الصحابي الجليل من بيان حقيقة (العلاج بالمثل) الذي نبّهت إليه آيات القرآن الكريم.شاء أن يذكر لنا حادثةً عجيبةً استندت إلى العلاج بالمثل على أيدي الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام ، قال: ذكر لي السيد فضل إلهي ذات مرّة والذي هو أحمدي من قرية لاله موسى أنَّ زوجته أصيبت بأمراضٍ نسائيّة.فما عادت تحيض بشكلٍ طبيعيّ وأصيبت بفقر الدمّ وأمراض كثيرة .

فلما طالت أيام مرضها، عالجها على أيدي أطباء وطبيبات كثُر، لكنّها لم تشفَ من أمراضها النسائيّة.وقالت لها طبيبةٌ أنّ في رحمها نقصٌ،وقد لا تُنجبُ أولادا.وأضاف هذا الأخ الأحمدي يقول: وكنت أكتب إلى الخليفة الثاني رضي الله عنه أطلب دعاءه.وكنت أطلعه أوّلا فأوّلا على ما كان يقوله الأطباء وعلى ما كانوا يصفونه من علاج.وكان الخليفة يعد دوما بالدعاء لزوجتي.لكنّ حضرته أضاف طالبا منّي أن أشتري ولدَ عنزة صحيحة الجسم فأسلقه في طنجرة البخار وليصبح سائلا كحساء.وأن أدفع زوجتي لتشرب من هذا الحساء مرّتين يوميّا صباحا ومساءً ولمدّة عشرة أيام.فقمت بما أشار عليّ حضرته ونفّذت أمره هذا وثابرت زوجتي على شرب الحساء ضمن المدّة المذكورة. ثمّ أرسلتها إلى الطبيبة لتفحصها من جديد.فقامت الطبيبة بمعاينتها وأصيبت بالحيرة وهي تقول عاد رحمك لا نقص فيه.وعلى هذه الصورة فقد شُفيت زوجتي ببركة دعاء سيّدنا المصلح الموعود أيده الله تعالى بنصره العزيز وبارك الله تعالى فيها وعادت سليمةً وأنجبت أولادا أصحّاء أيضا. فالحمد لله على ذلك.

المسيح الموعود ووصفات دوائيّة

وقد راح هذا الصحابي الجليل يذكر لنا وصفات دوائية أطلعه عليها صحابيّ اسمه خليفة نور الدين جمّوني ، قال: سافرت يوما إلى سرّي نكر في كشمير بقصد التبشير هناك.فأطلعني خليفة نور الدين جمّوني على وصفاتٍ طبّيةٍ أخبره بها المسيح الموعود عليه السلام.فقمت بتدوينها.وأحاول إطلاع القرّاء الكرام عليها ليستفيدوا منها،وعددُها اثنتا عشرة وصفة، وهي:

عقد نكاح أمة الحفيظ على محمد عبد الله خان

وراح هذا الصحابي الجليل يحدّثنا عن عقده نكاح ابنة المسيح الموعود عليه السلام تصديقا لرؤيا شاهدها ، قال: أرى أن أروي للقارئ ومن باب التحديث بالنعمة كيف تحقّق على يديّ قراءة نكاح ابنة المسيح الموعود عليه السلام التقيّة سيّدة أمة الحفيظ.علما بأنَّ جميع أبناء وبنات حضرته قد تمّ تزويجهم في حياته عليه السلام ما عدا ابنته سيّدة أمة الحفيظ سلّمها الله تعالى التي تمّ زواجها عام ١٩١٥م من نواب زاده ميان محمد عبد الله خان.

وقبل قيامي بعقد نكاح السيّدة المذكورة كنت مقيما في لاهور،حيث شاهدت هناك رؤيا شاهدت فيها المسيح الموعود عليه السلام والخليفة الأول رضي الله عنه يُبدون سرورهم الكبير ويباركون لي بعقد نكاح السيدة أمة الحفيظ ابنة المسيح الموعود عليه السلام. فاستيقظت وأنا أفكّرُ في تأويل ما رأيت.وإذ بالأخ عبد الرحمن قادياني قد زارني وهو يبارك لي ويقول بأنَّ الخليفة الثاني أيده الله بنصره العزيز قد كلّفني أن أحضر برفقتك إلى قاديان.وأضاف يقول: بأنَّ حضرته يريد عقد نكاح السيدة أخته أمة الحفيظ وأنّه أمر أن تقوم أنت بعمليّة عقد هذا النكاح.وما أن سمعت ما بشّرني به إلاّ وأدركت تفسير ما شاهدته في رؤياي.وقد تهيّأت وسافرت مع هذا الأخ العزيز إلى قاديان.وبعد عصر يوم السابع من حزيران عام ١٩١٥م قمت بعقد نكاح السيّدة أمة الحفيظ على نواب محمد علي خان رضي الله عنه في المسجد الأقصى وذلك بحضور خليفة المسيح الثاني أيده الله وحضور بقيّة الأعضاء البارزين في جماعتنا.وقد نُشر خبر هذا النكاح في جريدة الفضل بتاريخ ١٧ حزيران عام ١٩١٥م.وبهذه المناسبة نظم شعرا هو:

وإنَّ الله ذو فضلٍ عظيمٍ فيُعطي من يشاء وما يشاءُ

فلا تعجب لمثلي حظّ فضلٍ إذا ما فوقه يُرجى العطاءُ

إمامة الصلاة في الاجتماع السنوي

وراح حضرته يروي لنا رؤيا شاهدها وتحقّقت ، قال:

وصلت عام ١٩١٩م لحضور الاجتماع السنوي.فشاهدت بعد وصولي رؤيا وكأنّي موجود في بيت المسيح الموعود عليه السلام.وأنَّ حضرة إبراهيم الخليل عليه السلام يقطن هو أيضا فيه.فناولني إبراهيم عليه السلام علبةً مملوءةً بالمسك الخالص.فوضعت تلك العلبة في جيبي وكان ذاك المسك فاخرا ولذيذ الذائقة.فوقفت أمامه عليه السلام وتلوت قول الله تعالى (**إنّي جاعلكَ للناس إماما**) مضيفا بأنَّ الله تعالى هو الذي يمنح الإمامة.ومن ثمّ أمعنت النظر في وجهه عليه السلام وإذ بي أرى وجهه قد تبدّل بوجه سيدنا حضرة المحمود أيده الله بنصره العزيز.

وفي اليوم التالي ألقى سيدنا خليفة المسيح الثاني أيده الله محاضرة بعنوان (**العرفان الإلهي**).وأدّينا صلاة الظهر والعصر جمعا وراء حضرته ومن بعد الصلاة فقد استمرّ حضرته بإلقاء محاضرته إلى أن حان وقت العشاء.فلما فرغ حضرته من خطبته صاح بصوتٍ عالٍ وهو يناديني باسمي وهو يقول: إنَّ غلام رسول راجيكي هو الذي سيصلّي بكم صلاتي المغرب والعشاء إماما.وأضاف يقول: إنَّ المستمعين مُرهقون، لذلك فلتكن الصلوات خفيفة.وقد نفّذتُ ما أمر به حضرته فصلّيت إماما بعشرات ألوف المصلّين بالنيابة عن حضرته أيده الله.ويُستدلُّ من هذه الحادثة بأنَّ الوحي الإلهيّ يتحقّقُ حسب المحل وتبعا لمختلف الحيثيات.بدليل أني تلوت في الرؤيا (**إني جاعلك للناس إماما**) وكانت هذه الألفاظ تُشير إلى أني سأكون إمام الحاضرين في الصلاة وحسب.

لكنّ هذا الوحي كان قد نزل على إبراهيم خليل الله وعلى إبراهيم الثاني المسيح الموعود عليهم السلام وكان لتجلّيه دلالة سعةِ مكانٍ وزمان وشموليّةً اشتملت أفرادا وأقواما.هذا وإنَّ المسيح الموعود عليه السلام شرح هذه الحقيقة في كتابه (الهدى وتبصرةً لمن يرى) وقال إنَّ الرؤيا الواحدة يراها الفرد من الناس ويراها الملك ويكون لكلّ واحدةٍ منها دلالات مختلفة.ويُستدلُّ من هذه الواقعة أيضا أنَّ مرور سيدنا المصلح الموعود أيده الله تعالى أحيانا بأحوالٍ وواقعات عاديّةٍ يتمّ بتصرّف خاص من مشيئة الله تعالى،تغمّده الله تعالى برحمته الواسعة وحقّق مقاصده آمين.

أصحابي كالنجوم

وراح هذا الصحابي الجليل بعد ذلك يُطلعنا على كشفٍ بشّره ربّه من خلاله بأنّه مصداق قول رسول الله (ص) أصحابي كالنجوم ،

قال: شاهدتُ ذات مرّةٍ كشفا روحيا وشاهدت فيه أني أجلسُ في مجلسٍ وأنَّ المجدّد محي الدين بن عربي يذكر للحاضرين ما كان قد كتبه في مؤلّفه (الفتوحات المكّية) من أنّه شاهد مرّة بأنّه جامع كلّ نجمٍ في السماء.فلما سأل عن تعبير ما رآه قالوا له إنَّ مثل هذا الكشف يدلُّ على أنها ستكون لك مهارةً في علم النجوم.

وشاهدت نفسي وأنا في المجلس المذكور أخاطب الحاضرين وأقول: تنطبق عليّ دلالة هذا الكشف الذي شاهده المجدّد محي الدين بن العربي انطباقا كلّيا ومصداق قول محمد صلّى الله عليه وسلّم (أصحابي كالنجوم بأيّ واحد منهم اقتديتم اهتديتُم).واستنادا إلى هذا الحديث الشريف فالمراد من النجوم في الكشف المذكور جميع صحابة رسول الله (ص).ويتجلّى شأن جميع الأنبياء والرسل في نفس صحابيّ

جريُّ الله في حُللِ الأنبياء.وعليه فإنَّ مجامعة كواكب السماء المقصود به جمعه لشأن جميع الصحابة.وفي ذلك إشارةٌ إليّ وأنا مصداق كشف ابن العربي.وبسبب أني صحابيّ أحمد جريُّ الله في حُللِ الأنبياء.

فهذا كشفٌ روحيٌّ شاهدته مرتين.وشاهدت في كلّ مرّة أنَّ حبّي في الله مير محمد إسحاق رضي الله عنه يجلس بين الحاضرين أيضا.وكنت أقوم بتأويل كلّ كشفٍ من هذين الكشفين في حالة الكشف بكلّ حماس وجلال،وتذهب عنّي بعدها حالة الكشف.

عهد شبابي وخدمة الدين

ويحدّثنا هذا الصحابيّ عن رسالة بعث بها إلى المصلح الموعود رضي الله عنه،عمّا أجاب به حضرته على رسالته ، قال: بعد أن دبَّ في جسمي الضعف بسبب بلوغي سنّ الشيخوخة،كتبت إلى سيّدنا المصلح الموعود أيدّه الله الودود رسالةً ذكرت فيها أنّي أصبحت شيخا ضعيف القوى وتحسّرت أن لو أعود شابا لأزداد خدمةً للدين.وكتبت له هذه الأشعار الرباعيّة:

ولو عاد الشباب وصِرتُ شابا   لأدركت الصلاحَ وجبرَ ما فات

ولكن قد مضى من غير عودٍ   فقلتُ تأسُّفا هيهات هيهاتَ

وقد أجاب حضرته أيّده الله تعالى بنصره العزيز ما معناه قائلا: (إنّا سندعو لك أن يُطيل الله تعالى في عمُرِكَ لتزداد خدمةً للدين.).

حوارٌ لطيف

ألقى مولويٌّ خطابا في مجلسٍ وقال: يقول القاديانيون بأنَّ المسيح قد مات.فإن مات حقّا فليستخرج هؤلاء ألفاظ **(مات عيسى)** العربيّة.فإن لم يستطيعوا فليتذكّر جميع المسلمين بأنَّ القاديانيين كاذبون في ادّعائهم هذا.وحينئذٍ نهضت وسألته: هل مات في اعتقادك نبيٌّ أو رسولٌ

من قبل اليوم ؟ فأجاب: إنّ جميع أنبياء الله ورسله قد ماتوا إلا المسيح.قلت إنَّ معيار الوفاة الذي طرحته أنت الآن لا يثبت من خلاله موت أيّ نبيٍّ قبل اليوم.فهل تستطيع أن تريني ألفاظ (مات آدم) ، أو (مات نوح) أو (مات إبراهيم) أو (مات موسى) ؟ فإن عجزت عن تقديم ما طلبته منك يثبت من خلاله أنَّ أحدا من أنبياء الله لم يمت حتى اليوم، وأنّهم ما يزالون أحياء.وإن لم تستطع إثبات موت أيّ نبيٍّ من خلال كلمة (مات) فأيّ دليلٍ تقدّمه لإثبات موت أنبياء الله ورسله، ليساعدني دليلك الجديد لإثبات موت المسيح عليه السلام ؟ وهنا تلكّأ المولوي المذكور قليلا ثمّ قال: إنَّ قول الله تعالى (**رافعكَ إليّ**) و (**بل رفعه الله إليه**) يدلّ على رفع المسيح إلى السماء.فقلت: لم تذكر هذه الكلمات رفع عيسى إلى السماء،بل ذكرت رفعه عليه السلام إلى الله تعالى.فأجاب: أجل وإنَّ الله تعالى موجود في السماء.وهل باستطاعتك أنت إثبات أنَّ الله تعالى موجود في الأرض أيضا ؟ فقلت نعم لقد قال الله تعالى في الآيات الأوائل من سورة الأنعام (**وهو الله في السماوات وفي الأرض**).وقال تعالى أيضا (**هو معكم أينما كنتُم**) ومعلوم بأنَّ الإنسان موجود في الأرض.والقرآن الكريم أخبرنا أنّه حيث يوجد ثلاثة أشخاص مجتمعون فإنَّ الله تعالى يكون رابعهم.وحيثما يوجد خمسة أشخاص فإنَّ الله تعالى يكون سادسهم.ويثبت من هذا أنَّ الله تعالى موجود في الأرض كما هو موجود في السماء. فلما سمع هذا المولوي ما قدّمته له من فقرات سالفة الذكر تضمّنتها آيات القرآن الكريم،أطبق عن الكلام واختار بعد ذلك الصمت .

عالمٌ مسلمٌ وتحريفه كلام الله تعالى

ويحدّثنا هذا الصحابي الجليل عن تحريفٍ مؤسفٍ لآيةٍ قرآنيةٍ قام

به عالم مسلمٌ قال: قام أحد علماء سيالكوت بتحريفٍ لفظيٍّ ومعنوي تأييدا لعقيدة النصارى في موضوع حياة المسيح الناصري.فقد حدث أنّ مزارعين محترمين تقبّلا الأحمدية وهما مهر غلام حسين ومهر غلام حسن وكانا من حيّ (يعقوب أراضي) في سيالكوت.وكانا قبل أن يقبلا الأحمدية من أهل الحديث.وعندما علم بهم أحد علماء الحديث واسمه محمد إبراهيم سيالكوتي،ذهب عند هذين الأخوين واعتلى ظهر منزلهم بقصد إرجاعهم إلى مذهبه وأخذ يتلو بصوت عالٍ (**ياعيسى إنّي متوفّيك ورافعك إلى السماء**..) مستبدلا كلمة (**إليّ**) بكلمة (**السماء**) فصعد إليه هذان الأخوان وخاطبا هذا العالم قائلين: ما لك يا حضرة العالم تستبدل كلمة (**إليّ**) بكلمة (**إلى السماء**) وتقوم بتحريف كلام الله عز وجلّ ! فأجابهم هذا العالم قائلا: إنّكم كنتم من أصدقائي ومن أحبّائي وقد صدمني كثيرا تقبّلكم للأحمدية.فصحيحٌ أني استبدلت عند التلاوة كلمة (**إليّ**) بكلمة (**إلى السماء**) لكنّي فعلت هذا بقصد أن أوضّح لكم المعنى الحقيقي لهذه الآية ولإعادتكم إلى مذهب أهل الحديث.وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا حادثة تحريفٍ أخرى كان أحد الوعّاظ المسلمين حاول الإقدام عليها وكيف أنَّ الله تعالى أنزل به العقاب قبل تحقيق ما قصده ، قال: كذلك حدثت محاولة تحريفٍ في قضاء بسردر من محافظة سيالكوت حيث كان يقطن هناك أخ أحمدي وهو حكيم مولوي نظام الدين.فقد روى لي الأخ المذكور عند التقائي به أنّه كان مولويٌّ من أقربائه في تلك المنطقة يقوم بالوعظ في المسجد. وكان جُلَّ وعظه يدور حول عقيدة حيات المسيح الناصري بسبب تأصُّلِ هذه العقيدة في نفسه.وكان المولوي المذكور كلّما استدلّ أحدٌ على وفاة المسيح بآية (**يا عيسى إني متوفّيك ورافعك إليّ**..) يُسارع ليقول: في

هذه الآية تقديم وتأخير والأصل في فقرة (**متوفّيك**) أن تأتي بعد (**وجاعلُ الذين اتّبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة**). وبدافعٍ من شدّة اعتقاده بهذا اقترح على بعض العلماء أن يطبعوا القرآن وفيه هذا التّقديم والتأخير.لكنّهم رفضوا اقتراحه بحجّة إمكانية احتجاج جماهير المسلمين ضدّهم.وهنا أخذ يجمع التبرّعات وقصد عدّة مطابع في محافظة أمرتسر لطبع القرآن متضمّنا هذا التّقديم والتأخير في الآية المذكورة.لكنّهم رفضوا أن يستجيبوا له.فذهب إلى مطبعة تعود إلى طائفة السيخ وعرض عليهم مالا وفيرا.لكنّهم لم يستجيبوا له خوفا من هياج المسلمين ضدّهم.وهنا اشترى أحجار طباعة ليطبع القرآن محرّفا في بلدته بنفسه.وما أن وصل بأحجار الطباعة إلى منزله إلا وأصابه الله تعالى بمرض الطاعون ومات هو وجميع أفراد عائلته.فلما علم الناس بما حصل ضجّ كلّ من كان في القرية.وروى لي الأخ حكيم مولوي نظام الدين أنّه بعد أن أحاط بالقصة علما زار معزّيا وشاهد أحجار الطباعة ملقاة في أرض الدار والناس يتداولون قصّة ما جرى.فسيطر عليه هول ما جرى والخشية من ربّه ووفّقه ربه للإيمان بسيّدنا المسيح الموعود عليه السلام.وعلى هذه الصورة فقد أبرز الله عز وجلّ من خلال هذه الحادثة مصداقيّة وعده تعالى المحافظة على كتابه وغيرته عليه.علما بأنَّ كبار علماء المسلمين عمدوا إلى تحريفٍ معنويٍّ حيث كانوا يفسّرون فعل (**توفّيتني**) بمعنى رفعه إلى السماء.متغافلين عن أنَّ الله تعالى أورد هذا الفعل بحق رسوله الكريم وقال (**أو نتوفّينّك**)،وقال (**ورفعنا لك ذكرك**).فلم يُقصد من (نتوفّينّك إلا معنى الوفاة.ولم يُقصد رفعه إلى السماء. وعليه فقد كان التأويل الذي قام به كبار العلماء من باب التحريف المعنوي.

رسائل متبادلة مع الخلفاء

وشاء هذا الصحابي الجليل أن يُطلعُنا على بعض الرسائل المتبادلة بينه وما بين الخليفة الأول والخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام قال حضرته وهو يُطلعُنا على **الرسالة الأولى**:

رفع الدكتور سيّد محمد حسين شاه والدكتور ميرزا يعقوب بيك شكوى ضدّي إلى حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه، يشكواني بأنّي أُغالي خلال المحاضرات التي أُلقيها بمنزلة حضرة المسيح الموعود عليه السلام. فردّ عليهم الخليفة الأول قائلا: إنّ الدرجة التي يُعطيها مولوي غلام رسول راجيكي لحضرة المسيح الموعود عليه السلام هي أقلّ ما أعتقده من منزلة لحضرته عليه السلام.

وعلى أثر تلك الشكوى كتب إليّ الخليفة الأول رضي الله عنه يقول في رسالته وعلى عنوان: الشريف مولوي غلام رسول راجيكي — أحمديّة بلدنك داك خانه نو لكها لاهور : (**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: ليحفظك الله تعالى وينصُرك. أنا راضي عنك تماما**.)

نور الدين ٤ أيلول عام ١٩١٢م

وراح يُطلعُنا على **الرسالة الثانية ، قال**: عندما كنت في مدينة لاهور،مرضت وكتبت إلى حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه أرجوه أن يأذن لي بالحضور إلى قاديان.فأجاب حضرته على رسالتي المذكورة وعلى عنوان: إلى الشريف مولوي غلام رسول راجيكي — مكان جراغ الدين مدينة لاهور: (**أنت مُجازٌ فإن شئت قدمت إلى قاديان.فهنا دارك ونحن أصدقاؤك. والسلام**).

نور الدين ٢٦ مايس ١٩١٢م

وراح حضرته يُطلعُنا على **الرسالة الثالثة** التي وصلته من قبل الخليفة الثاني رضي الله عنه ، قال:

عندما كنت مريضا في بير كوت التابع لحافظ آباد قضاء كوجرانواله وأنا في بيت أهل زوجتي،وبذاك المرض الذي سبق لي أن تكلّمت عنه،وردتني رسالة من قبل سيدنا حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد أيده الله تعالى في شهر أيلول من عام ١٩١٣م ، وهذا نصُّها: (المحترم مولوي صاحب – السلام عليكم ورحمة الله.وصلتني رسالتك.وأنا أدعو لك كثيرا.وما زلت أدعو لك منذ مدّة من الزمان وبلا انقطاع.وأملي من الله كبير.لقد استيقظَتْ فتنة اللاهوريين وبأشدّ ممّا كانت،وهم يسعون للقضاء على ما تحقّق على أيدي حضرته عليه السلام، آه– آه – آه –نطلب فضل الله تعالى ورحمته.ما تزال أعداد كثيرة بجانبهم.وينشرون حولي مختلف الافتراءات ويصفونني بأني أعظم عدوٍّ لجماعتنا.وينتقصون من إلهام (**إني معك ومع أهلك**).وبدأت صحيفتهم (بيغام صلح) تهاجم جريدة الفضل. وأمرهم خليفة المسيح الإجابة عليها.يداهنون فيما يفعلونه ويتزلّفون.فليرحمنا الله تعالى.فأنا إنسان ضعيف.وليس باستطاعتي التصدّي لجميع هذا الفساد. فإن تفضّل الله تعالى يُقضى على هذه الفتنة.هذا هو وقت أدعية المخلصين. فأنا طالب لفضل الله تعالى.ولعلّ الحكمة هي في إصدار صحيفة الفضل فجأةً.بلّغ سلامي إلى عبد الرحمن ودعائي له ، والسلام.

(ملاحظة: عبد الرحمن والد زوجتي)

العاجز ميرزا محمود أحمد

وراح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا على الرسالة الرابعة التي وصلته من قبل الخليفة الثاني أيده الله بنصره العزيز وبتوقيع سكرتيره

الخاص،وهي:

(بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلّي على رسوله الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته استلم حضرته رسالتكم وهو يقول: (إني أدعو لك وأنا مسرور منك.بعثت إلى الإداريين أحقّق في سبب عدم إجابتهم.وطلبت من الرؤساء بيان السبب الذي جعلهم لا يطلبونك إلى حضور الاجتماع. والسلام.)

سكرتير مراسلات قاديان — في ١٩ نيسان ١٩٢٣م رحيم بخش

وراح حضرته يُطلعنا على رسالة أرسلها بتاريخ ١٩٣٣/٤/٤م إلى خليفة المسيح الثاني وهذا نصُّها: (سيدنا حضرة أقدس صلوات الله عليكم – السلام عليكم ورحمة الله وبركاته – أرجو أن تكونوا بخير — عُدت بعد فراغي من قضاء جالندهر وقضاء هوشيار بور إلى قاديان بأمرٍ من حضرة الناظر فوصلت في الثالث من نيسان مساء إلى دار الأمان.وقد شاهدت خلال سفري هذا رؤيا.وقد شاهدت خلالها أنَّ حضرتكم شرّفتموني في داري.فقدّمت لكم أربعة روبيات تعبيرا من طرفي عن محبّتي واحترامي.وقد استلمت اليوم راتبي.ففكّرت في نفسي أن أحقّق جزء الرؤيا المتعلّق بالروبيات،وأترك تحقيق جزء الرؤيا الآخر العائد لتصرّف وقبضة الله عزّ وجلّ أو لإرادة حضرتكم وعنايتكم وتوجّهكم وشفقتكم والخارج عن إرادتي.وعليه تقبّلوا مني مبلغ أربعة روبيات مرسلها إليكم،وفي تقبّلكم إياها عزي وشرفي.

١٩٣٣/٤/٤م

العاجز غلام رسول راجيكي

ويُطلعنا حضرته على ما أجاب به خليفة المسيح الثاني وبخط يده على رسالته المذكورة وهو:

(مكرّمي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. جزاكم الله أحسن الجزاء .أدعو الله تعالى أن يحقّق الجزء الروحيّ من رؤياك. وأن يغرسَ غرسة الأحمديّة بوجهها الأسمى الصافي في جميع أرجاء العالم، والسلام)

العاجز ميرزا محمود أحمد

وراح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا ما أجابه به خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره العزيز على عنوان:

قضاء جهنك مكهيانه معرفت بابو محمد إسماعيل مدير المحطّة وهو:

من دائرة البريد – قاديان

المحترم مولوي صاحب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلت رسالتك المؤرّخة بتاريخ ١٩١٨/٧/١٨م إلى حضرة الأقدس المبارك.فأبدى حضرته سروره وقال: (إننا مسرورين ممّا تفعله.جعل الله تعالى في كلامك تأثيرا وبركة).

السكرتير الخاص- يوسف علي

وراح حضرته يُطلعنا على رؤيا شاهد نفسه فيها بأنّه مات وأنَّ خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره العزيز صلّى عليه صلاة الجنازة فكتب إلى الخليفة أيده الله ما شاهده في منامه.وجاءه الردّ عن طريق سكرتيره الخاص بعنوان:

دلهوزي ١٩٣٢/٩/٥م المحترم حضرة المولوي (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وصلت رسالتك إلى حضرة خليفة المسيح الثاني.فدعا لك حضرته وقال (بارك الله في رؤياك) وصلتني الروبيات جزاكم الله.وبما

يتعلّق بالوفاة فالله أعلم أيّنا يتوفّاه الله تعالى أولا.فإن حدثت وفاتك في حياتي فلابدّ أن أصلّي عليك صلاة الجنازة إنشاء الله.لأنّك صحابيّ ومبشِّرٌ وخادم مخلص للجماعة " والسلام.)

العاجز قمر الدين – السكرتير الخاص

كذلك راح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا على رسالة التهنئة التي بعث بها إلى الخليفة الثاني أيده الله بمناسبة إعلانه بأنّه المصلح الموعود. وعلى الجواب الذي تلقّاه مكتوبا بقلم حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز. وهذا هو نصّ رسالة التهنئة المشار إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم وآله مع التسليم ومسيحه الموعود وآله المحمود سيّدنا حضرة أقدس صلوات الله عليكم مع البركات كلّها جعلكم الله تعالى تفوزون فوزا فوق كلّ فوزٍ عظيم — آمين

ثمّ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — أتمنّى أن تكون بخير. الحمد لله ثمّ الحمد لله أنَّ حضرة الأقدس أعلن في خطبة الجمعة وبناءً على إطلاع الله عز وجلّ إيّاه إلهاما بأنّه مصداق بشارة المصلح الموعود وقد اتّفق لي خلال سفري أن طالعت هذا الإعلان.فهو إعلان ومن خلال شهادة الله وما أثبتته الأحداث يشكّل نورا على نور.وهو بمثابة عيد لجميع أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية في دور الخلافة الثانية جعل الله تعالى هذا الإعلان المبارك مطلع خير على أهل البيت وعلى أفراد الجماعة وعلى جميع أقوام العالم :

به فضلِ حضرت ربّ تبارك مبارك هو مبارك هو مبارك

ومعناه: تبارك فضل جناب الربّ فمبارك هو مبارك هو مبارك.

وأقدّم بين يدي حضرة الأقدس مبلغ خمسين روبية عربون محبّة

وشكر على هذه المناسبة المباركة.أربعين منها للمصلح الموعود والعشرة الباقية للسيّدة أمّي وأمّ المؤمنين سلّمها الله وأظلّنا بظلّها وإنَّ في تقبُّلكم لهذا المبلغ عزّنا وشرفنا.كما أقدّمُ خمسين روبيّة علاوة على الخمسين التي ذكرناها وهو التبرّع العائد للدور الأول للتحريك الجديد السنة التاسعة ، وهكذا يُصبح المبلغ المرسل مئة روبية.وإنّه لفضل من الله تعالى وإحسان أنَّ الله عز وجلّ قد منحني حياة جديدة بفضل بركات أدعيتكم والذي وفّقني لدفع تبرّع الدور الأول وتبرّع السنة الأخيرة وقيّض لي سماع تحقّق بشارة المصلح الموعود العظيمة وأنا حيّ.علما بأنّي شاهدت في منامي حضرتكم خلال هذه الأيام بفضل الله تعالى وإحسانه مرّتين.ففي سفري هذا شاهدت المسيح الموعود عليه السلام جالسا على كرسيٍّ في دار المسيح وأنَّ حضرتكم موجود هناك أيضا وتقوم أنت بتصريف أمور الجماعة نيابة عنه عليه السلام.وكان حضرة المسيح الموعود عليه السلام يُرى أنّه ينبض بالحياة ولا يخطر ببال أحد وفاته عليه السلام.وشاهدت الرؤيا الثانية ليلة قبل البارحة فشاهدت أنَّ سكان دار الأمان يقومون باستعدادات لاحتفالٍ عظيم جدّا.وقد وضعوا منبراً على يمينه سيّدنا المصلح الموعود وعلى طرفه الشرقيّ ميان شريف أحمد.ويُرى في وجهي هذين السيّدين شأن عجيب.وكان ميان شريف أحمد يتكلّم معكم بلا تكلُّفٍ وبالإشارة باليدين.وفي تلك الأثناء استيقظت من النوم.كذلك شاهدت قبل مدّة من الزمان في منامي أنَّ حضرتكم تنشرون تفسيرا مؤلّفا من عدة أجزاء.وتقدّمون نسخة منه لكلّ واحد من خواص أفراد الجماعة الإسلامية الأحمديّة. واسم هذا التفسير (بشارات الغفور).وقد أعطيتموني في منامي بفضل من الله تعالى نسخةً منه أيضا.وشاهدت في نفس هذه الرؤيا بأنَّ دار كلّ واحد أعطيتموه نسخة من هذا التفسير قد

أخذت تُشكّلُ جزءً من دار المسيح عليه السلام.والعجيب في الأمر أنّ دار كل واحد كان يُرى مستقلا ومع ذلك فهو عاد يشكّل جزء من دار المسيح.وبنفس الطريقة فقد أصبحت داري هي أيضا جزءً من دار المسيح عليه السلام.ومن ثمّ اغتسلت تحت ماء مضخّة فيه ماؤها في نهاية الصفاء.وبعدها استيقظت ولعلّ تعبير هذه الرؤيا يتعلّق بتقديمي تبرع التحريك الجديد.والله أعلم بأسراره.فنحن بأشدّ الحاجة لتدعو لنا آملا أن يحظى هذا العبد الحقير بنصيب من بركات محمد وأحمد المسيح الموعود وخلفائه هو وأهله وعياله وسلسلة أولاده وجميع أفراد الجماعة. وأن نحظى جميعا بعظيم محبّة الله تعالى لنندفع إلى تقديم أسمى التضحيات في سبيل الله عز وجلّ وبلذّةٍ محسوسة.وأن يمتّعنا الله تعالى ببركات هذا الدور الجديد بصورة كاملة.آمين ثمّ آمين.وهنا نظم حضرته ثمانية أشعار بالفارسيّة وترجمتها:

نفتخر بهذه الحركات المليئة بالحيويّة والدوران،

وسعداء نحن بهذا الفضل الكبير في فاضل عمرنا

تلك البشارة التي بشّرنا بها الرسول محمّد،

عن طريق الوحي من قِبلِ الله العليم الخبير

أنّه سوف يولدُ المصلح الموعود من ولدي،

وهو تقديرٌ من قِبلِ الله القدير

ذاك المظفّرُ آيةٌ من آيات الجمال والجلال،

هو فخر الرسلِ شبيهٌ بالبشير النذير محمد (ص)

ألف شكرٍ لله بأن رأينا وجه المصلحِ الموعود،

طلّتهُ أنورُ من القمر وألمعُ من الشمس المنيرة

وتمّ ذكرُ أوصافه في وحي عيسى المسيح،

وإنّها لأوصافٌ ربّانيّةٌ معجزةٌ من الله الذي نصرَ عبده

وكما أضاءت الشمسُ في هذا العالمِ المظلِم،

فهو الهادي للأمم والمعلّمُ والخفير

لقد علا بكلمة التمجيد علوّاً كبيرا،

ونال من الشرف والمنزلة الخير الكثير

ومن ثمّ أورد لنا هذا الصحابي الجليل نصَّ جواب الخليفة الثاني الذي ورده عن طريق سكرتيره الخاص الذي كتب إليه يقول:

(إنَّ حضرة سيدنا خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره العزيز كتب على حاشية رسالة التهنئة التي بعثتم بها إليه وبقلمه الشخصي الجواب التالي:

(مكرّمنا المولوي – كان الله معك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلني مبلغ مئة روبيّة مع شرح نفقتها جزاكم الله أحسن الجزاء وفّقنا الله تعالى وبفضل منه للقيام بمهام مسؤوليّاتنا،وندعوه تعالى أن يوفّقنا أيضا لنُصرة الإسلام وإعلاء شأنه ، والسلام.

العاجز ميرزا محمود أحمد

معالم التأييد الإلهي

وقد شاء هذا الصحابي الجليل أن يضرب لنا مثالا يوضّحُ لنا من خلاله كيف يكون تأييد الله تعالى للمؤمن المظلوم ، قال: كنت زمن المسيح الموعود أجول في القرى المحيطة بقريتنا أبشّرُ بظهور المسيح الموعود عليه السلام ومن ثمّ أعود إلى قريتي (راجيكي).فشكا لي بعض الأحمديين من أنّهم عندما يذهبون للصلاة في المسجد يمنعهم ميان غلام حسين وميان فضل حسين من الإمساك بالكأس والإبريق عند محاولة الشرب منه،ويقولون لنا أنتم كفّار تُنجّسون المسجد بقدومكم إليه. فقلت لهم

هذا سلوك سلكه أعداء الأنبياء في كلّ زمان فاصبروا قليلا على ما تواجهونه.وسأسافر إلى كجرات لاستشارة مدير المالية هناك جودري نواب خان فهو أحمديٌّ مخلص،وليدلّنا على أسلوب نعالج به هذه المشكلة.فوصل خبر ما قلته لإخواننا الأحمديين إلى مسامع غلام حسين وفضل حسين.فسارع هذان الشخصان وقدّما شكوى عند المحافظ يشكوان عنده وجود أحمديين في قرية راجيكي أنّهم مفسدون جدّا ويهدّدوننا بالقتل.ونطالبك بتأمين الحماية لنا منهم.فحوّل المحافظ شكواهم إلى رئيس مخفر بلدة باهريان للقيام ليحقّق في هذه الشكوى.

وكان من عجائب نُصرة الله تعالى أني كنت قبل ذلك بأيام أقوم بزيارة إقطاعيّ صاحب نفوذ يدعى بير بخش في بلدة منكودال وبناء على طلبه.والذي أخبرني بأنّ ابنه الذي كان لا يتجاوز عمره سبع سنوات قد مات فجأة. وقد صدمه موته كثيراً.وطلب منّي أن أكتب له ما يرثوه به على أن يرد في الرثاء ذكر تاريخ وفاة ابنه أيضا. فكتبت له وأنا جالس عنده أشعار رثاءٍ باللغتين الأردية والفارسيّة.وقد أوردت في الأشعار تاريخ الوفاة أيضا. فسُرّ الإقطاعيّ المذكور ممّا خدمته به كثيرا.وحدث في تلك الأيام أن مرّ رئيس مخفر باهريان من بلدة هذا الإقطاعي وزاره في داره وهو في طريقه للتحقيق في الشكوى التي ذكرناها.وكان الناس ينادون رئيس المخفر المذكور باسم مهته. وبما أنّ الوقت كان وقت عصر ذاك اليوم،فقد أصرّ عليه ميان بير بخش ليبيت عنده تلك الليلة.فاعتذر قائلا له إني في طريقي إلى قرية راجيكي للتحقيق في شكوى وصلت المحافظ يُهدّدُ الأحمديون فيها غير الأحمديين بالقتل.فقال بير بخش لرئيس المخفر مهته: هناك في تلك القرية صديق لي اسمه غلام رسول أرجوك أن تُراعي جانبه.فدوّن مهته هذا الاسم في مفكّرته.وسافر فوصل المذكور قرية

باهريان وطلب من هذين الفريقين الأحمديين وغير الأحمديين الحضور إلى المخفر.فحضرت أنا والأخوان ميان شرف الدين وميان غلام حيدر (رضي) من جانب الأحمديين وحضر غير الأحمديين غلام حسين وفضل حسين أصحاب الشكوى. فابتدر رئيس المخفر يسأل: مَن منكم اسمه غلام رسول ؟ فأجبته أنا هو.فقال اجلس عل هذا الكرسي.ومن ثمّ سأل غير الأحمديين عن عددهم في القرية ؟ فأجابوه إنّ جميع سكان القرية غير أحمديين باستثناء عدد ضئيل من الأحمديين.وهنا احمرّ وجه رئيس المخفر وقال بلهجة صارمة: وهل يُعقل أن يقوم عددٌ محدودٌ من الأحمديين بتهديد سكّان قرية بكاملهم بالقتل ؟ فهذه الشكوى محض افتراء وكذب وبهتان.وإنّ هذه الحقيقة سأرفعها مع الشكوى إلى قاضي المحكمة وسيصلكم تبليغ الدعوى خلال عشرة أيام من أجل الحضور بين يديه. وبالفعل فقد وصلت أوراق التبليغ تدعوا الجميع للحضور هناك.فلما حضر الجميع بين يدي القاضي قال: أنا على علمٍ يقينيٍّ بأنّ الأحمديين مسالمون ولا يحبون الفساد.وعليه فلتتصالحوا أمامي أو يدفع كلّ فريق منكم مبلغ ألفي روبية ضمانة لإطلاق سراحكم ومن أجل الاستمرار في هذه الدعوى.فلمّ خرج الطرفان من أمام القاضي قال ملك عنايت الله وهو أحمدي موجّها خطابه نحو إخوانه الأحمديين وبحضور المدّعيين غلام حسين وفضل حسين: إني سأدفع مبلغ الضمانة التي تطلبها المحكمة مهما بلغ.فلما سمع المشتكون كلامه وعلموا بوجود من يدعم هؤلاء الأحمديين،تقدّموا من الكاتب وطلبوا الصلح.فدوّن الكاتب طلب المصالحة في أوراق الدعوى.وانتهى الأمر.ونظم بعد ذلك شعراً

دعوتني ووقعت أنت في الفخّ   دع فكرَكَ ينضجُ فأنت غيرُ ناضج

وبعد أن قدّم لنا هذا الصحابي الجليل هذا المثال الذي يُثبت منه أسلوب تأييد الله تعالى لعباده الصالحين.فقد أورد قصيدةً طويلةً كان قد ألّفها باللغة البنجابيّة وألقاها بين يدي حضرة المسيح الموعود عليه السلام الذي أبدى استحسانه لها.كذلك ألقاها في حضرة الخليفة الأول والثاني رضي الله عنهما فاستحسناها بعد سماعهم إياها أيضا. وسأحاول ترجمتها فيما بعد إلى اللغة العربيّة.

رؤيا بحقّ الخليفة الأول رضي الله عنه

ومن ثمّ راح هذا الصحابي الجليل يروي لنا رؤيا كان قد رآها بحقّ الخليفة الأول رضي الله عنه ، قال: لقد بات معروفا أنَّ بعض الرؤساء الإداريين لجماعتنا أصبحوا من غير المبايعين في زمن الخلافة الثانية.فهؤلاء كانوا قد طرحوا سؤالا في عهد الخليفة الأول رضي الله عنه أنّه ما دام المسيح الموعود قد عيّن الرؤساء الإداريين لجماعتنا في زمنه.كما عيّن الخليفة الأول الرؤساء الإداريين هو أيضا لإدارة الجماعة فمن المفترض أن يكون خليفة المسيح تابعا لهؤلاء الإداريين،وليس أن يكون هؤلاء الإداريون تابعين لخليفة المسيح.وبعد أن نشروا هذه الفكرة بين خواص أفراد الجماعة وعلم بهم حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه،فقد ألقى حضرته صباح يومٍ محاضرةً على سطح المسجد المبارك وضّح من خلالها فيوض نظام الخلافة وبركاته بشكلٍ مؤثّرٍ جدّا.وفي تلك الليلة شاهدت في منامي أنّ بعض الأفراد يخاطبون الخليفة الأول ويقولون له: إنّك عظيم ولا شكّ لكنّك في الحقيقة فيل. فردّ عليهم حضرته رضي الله عنه وقال: لاشك أنّي كنت من قبل فيلا ولكنّي الآن أسد غضنفر.

رؤيا على أثر الاستخارة

ومن ثمّ راح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا على رؤيا رآها بعد الاستخارة ، قال: عندما عيّنني الخليفة الأول رضي الله عنه لتسيير أمور جماعة مدينة لاهور،استأذنت حضرته أن أستخير الله عز وجلّ بشأن هذه المأموريّة.فأجابني حضرته:أجل الاستخارة ضرورية بهذا الشأن.

فاستخرت الله تعالى في تلك الليلة وشاهدت في منامي أنّي سافرت إلى لاهور وأخذت أقوم بخدمة الجماعة هناك.وإذ بخواجه كمال الدين وأخوه جمال الدين يدعون أفراد الجماعة لوليمة.وعندما اصطفّ أفراد الجماعة حول الطعام، فهمت بأنّ هؤلاء قد قدّموا على المائدة لحم رجل صالح اسمه عبد الله.فسارعت وقلت: إنَّ أكل لحم الإنسان محرّم فانهضوا يا أبنائي.فلما سمع كثير من الحاضرين صوتي رفضوا تناول الطعام ونهضوا معي هم أيضا.

فلما كتبت ما شاهدته وقدّمته صباحا إلى حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه.ناداني حضرته وقال لي: لهذا السبب قرّرت إرسالك لرعاية جماعة مدينة لاهور.وهكذا سافرت في اليوم التالي برفقة شيخ رحمة الله إلى لاهور.

وبعد عدّة أيّام اختلى بي أعضاء الهيئة الإدارية وسألوني: أين ورد في رسالة الوصيّة أنّه سيكون بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام خليفةً له غير أعضاء الهيئة الإداريّة ؟ فقلت: إن كانت الهيئة الإداريّة هي خليفة المسيح الموعود فلماذا بايعتم الخليفة الأوّل وخلافا لتعليم رسالة الوصيّة ؟ ولماذا دفعتم الآخرين لمبايعته وساهمتم في ضلالتهم ؟ فمن خلال هذا يظهر جليّاً بأنَّ أوّل خطوةٍ أقدمت عليها الهيئة الإداريّة كانت خطأ.فإن حاولنا ألاّ نعتبرها خطأ فلابدّ أن نعتبرها جرما كبيرا.

وهل تناسيتم أنَّ المسيح الموعود قد نصّ في رسالة الوصيّة على ظهور القدرة الثانية ؟ وكيف أنّه عليه السلام قد ضرب لنا مثلا ظهور خلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه توضيحا لموضوع الخلافة ؟ وبعد أن طرحت هذه المسائل جميعها تملك اليأس قلوب هؤلاء كثيرا وذهبوا.

قيامي بالتبشير وتقبّل الألوف الأحمدية

وراح هذا الصحابي الجليل يُخبرنا عن ثمار مساعيه التبشيريّة ، قال: لقد وفّقني الله عز وجلّ بفضله وكرمه لتقديم سلسلة من خدمات تبشيريّة أسفرت عن تقبّل الألوف من الأفراد الأحمدية عن انشراح في صدورهم بفضله الله تعالى.وقد مرّ تحت ناظري خبر من قبيل الصدفة وأنا في قرية فيض الله جك من قضاء كورداسبور يتعلّق بهذه الحقيقة وهو ورود خبر مذكور في جريدة الفضل تاريخ ٢٠ تموز عام ١٩٢٣م وتحت عنوان (٥٨ أفراد يتقبّلون الأحمدية)كتبوا تحته: (ذهب جناب مولوي غلام رسول راجيكي ناظر التأليف والنشر إلى فيض الله جك وإلى بهبل جك القريبين من قاديان لأمر من الأمور.وقد قام هناك بالوعظ وتقديم النصائح وبايع بواسطته ٥٨ رجلا وامرأة واعتنقوا الأحمدية ولقد أُدرجت أسماؤهم في قوائم المبايعين الجدد.).

حقيقة علميّةٌ قابلةٌ للاحترام

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا ما وعظ به الخليفة الأول رضي الله عنه في مجلسه قال: كنت جالسا في مجلس الخليفة الأول رضي الله عنه وأرضاه.فخاطب الجالسين في مجلسه وقال: قد يعترض أهل الحديث على بقيّة فرق المسلمين مستندين في ذلك إلى ما ورد في كتاب سيّد إسماعيل الشهيد والذي كان خليفة المجدّد أحمد البريلوي أنّه كتب في مؤلّفه (الصراط المستقيم) أنّ من البدعة أن يُقال أنّ الله تعالى لم يكن

جوهراً ولا عَرَضا.فهذا القول يُنافي التأدّب بين يدي الألوهيّة. قال هذا وفي وقت ورد في كتب الحكمة والفلسفة حين تكلّمهم عن آداب الألوهيّة بأنَّ الله تعالى يتعالى عن الجوهر والعرض بسبب أنّ الله تعالى ما هو بجوهر وما هو بعرَض.فالله تعالى أرفع من هذا وأقدس. وعليه فما تعليل قول سيّد إسماعيل الشهيد أنَّ من البدعة القول بأنَّ الله تعالى ما هو جوهر وما هو عرَض،والذي اعترض عليه أهل الحديث مرّات عديدة ولم يرد في ذهن أحد الردّ عليهم.فالخليفة الأول رضي الله عنه قال: عثرت يوما على كتاب اسمه (فصل الخطاب) ومن تأليف سيّد محمد غوث رحمه الله وقد ورد فيه كثيرا من لطيف حقائق الدين ومعارفه ومن جملتها كلامه عن آداب الألوهيّة ممّا يوضّح حقيقة ما ورد من قول إسماعيل الشهيد المعتَرَض عليه.فسيّد محمد غوث رحمه الله تعالى قال في معرض كلامه عن آداب الألوهيّة وذلك في كتابه المذكور إذا راح أحدكم يمجّد أحد الملوك أو أحد الحكّام ويقول أنّ هذا الملك أو الحاكم كان نجيب الأبوين فلم يكن مولودا من سلالة زبّالين ولا من سلالة كنّاسيّ الطرق،فليس في مثل هذا المديح إعزازٌ للملك ولا تكريم،وإن صحّ هذا القول من حيث الوقائع العمليّة.ففي نفي نسبة معزّز كريم المحتد عن أنّه ما كان من هذه السلالة الحقيرة لا يتناسب مع شأن ومقام هذا الملك والشريف من الناس.وهنا قال حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه: عندما قرأت هذا الذي أورده مؤلّف كتاب (فصل الخطاب) بهذا الخصوص أحسست بالسرور مُعتبراً قوله هذا فيه دفاعٌ عن قول إسماعيل الشهيد رحمه الله تعالى.وجواب على ما يعترض به عليه أهل الحديث.من أنّه خطأ قوله إنّ النظر إلى الله تعالى على أنّه ليس بجوهر ولا بعرَضٍ هو بدعة.

فبناءً على ما سمعته من هذا الوعظ الذي وعظنا به الخليفة الأول رضي الله عنه وتوضيحا للحقيقة التي ذكرناها، عُدت أعتبر أنَّ القول بأنَّ الله تعالى يترفّعُ عن أن يكون جوهرا أو عرضا هو قولٌ تأمر به النفس الأمارة بالسوء.وتترفّع عن قوله النفس المطمئنّة.ففاتر العقل إذا تحدّث عن آداب الألوهيّة قد يُناجي ربّه ويقول (يا خالق الخنازير ويا ربّ القردة والكلاب).لكنّه مع أنَّ مضمون مناجاة فاتر العقل هذا لربّه لا يُنافي الواقع،فإنّ مناجاته تأتي من نفسه التي ما تزال في طور الأمّارةً بالسوء.لكنّه يكون في الوقت نفسه منافيا لموضوع التأدّب مع شأن ذات حضرة ربّ العالمين القدّوس.وانطلاقا من هذه الحقيقة ورد قول إسماعيل الشهيد رحمه الله تعالى بأنَّ القول بأنَّ الله تعالى ليس هو جوهر ولا هو عرَضٌ هو بدعة.وأضاف هذا الصحابي الجليل يُخبرنا عمّا سُمّي (معجون القرآن) قال: كان الخليفة الأول طبيبا حاذقا ورئيس الأطبّاء.فحضرته أعدّ دواء سمّاه (معجون القرآن) وركّبه من مُعطيات جميع الثمار المذكورة في القرآن الكريم ومن مُعطيات أسماء أنهار الجنّة الواردة في سورة محمّد وهي من (ماء غير آسنٍ ونهرٍ من لبنٍ خالصٍ ومن مُعطيات نهرِ خمر لذّةٍ للشاربين ونهر من عسلٍ مصفّى. وقد شُفي كثيرٌ من المرضى ببركات وعجيب خواص هذا الدواء.

محاضرة في مدينة بنارس

وراح هذا الصحابيّ الجليل يروي لنا ما حدث معه وهو في طريقه برفقة وفدٍ أرسله الخليفة الأول رضي الله عنه لإلقاء محاضرة في مدينة بنارس ، قال: شكّلَ الخليفة الأول رضي الله عنه يوما وفدا مؤلّفا منّي ومن الأخوة مفتي محمد صادق ومير قاسم علي وحافظ روشن علي والمرحوم خواجه كمال الدين،ومن أجل إلقاء محاضرات في مدينة

بنارس.وفي اليوم الذي كان سيحاضر فيه مفتي محمد صادق رضي الله عنه بعنوان (هديّة إلى بنارس) وكُنّا نركب عربةً ونحن في طريقنا إلى موقع المحاضرة.ففي الطريق توجّه مفتي محمد صادق إلينا طالبا منّا أن ندعو لنجاح محاضرته.فرفعنا أيدينا ندعو له.وقد سيطرت عليّ خلال الدعاء حالةُ كشفٍ روحيّةٍ شاهدت فيها الأنوار تنزل عليه من السماء وفهمت منه بأنَّ المحاضرة ستكون ناجحةً في إلقائها ومن خلال إصغاء المستمعين إليها.وأنّها ستُدخلُ السكون والاطمئنان إلى أفئدتهم.فلما فرغنا من الدعاء أطلعت أعضاء الوفد على الكشف الذي شاهدته من وما فهمته منه.وبالفعل فقد تحقّقت بشارة الكشف الروحي بفضل من الله عز وجلّ.وقد عمد الأخ مفتي محمد صادق فيما بعد إلى طباعة محاضرته.واستهلّها بذكر الكشف المذكور فالحمد لله على ذلك.

علم تعبير الرؤيا

وشاء هذا الصحابي أن يُطلعنا على ما علّمه ربّه من تعبيرٍ للرؤى ، قال: لقد علّمني ربّي وببركة المسيح الموعود عليه السلام عِلمَ تعبير الرؤى.وبسبب ذلك فقد كان يسألني الأخوة أن أعبّرَ لهم رؤاهم.
والحقيقة أنَّ التعبير الحقيقي للرؤيا هو التعبير الذي يحدث عن طريق تفهيم الله تعالى المؤمن ما أراه إياه.وذلك بسبب أنَّ الرؤى الصادقة يكون مصدرها من جانب الله تعالى وبطريق روح القدُس.فيكون ذاك التفهيم يقوم مقام قول الله عز وجلّ.فيصدّق قولُ الله فعلَه.وإلاّ فقبل أن يأتي التفهيم من جانب الله تعالى يكون تعبير الرؤيا وتأويلها بمثابة سهمٍ أطلقه صاحبه في ظلام يُصيب تارةً ويُخطئ أخرى.

وعلى سبيل المثال فقد كنتُ حاضرا في مجلس وإذ بمدرّسٍ يدنو منّي ويُخبرني بأنّه شاهد في منامه أنّه سقط من فمه سنّان.فسألته: ما هي

مهنتُك ؟ أجاب بأنّه مدرّسٌ يعلّم الطلاب في المدارس.فسألته وهل أنّ أبويك أحياء ؟ فأخبرني أنّهم أموات.فأوّلت له ما شاهده بأنَّ رئيسه سيقوم بمعاينة أحوال المدرسة ويغرّمه روبّيتان.فقال: ولكنّي انحنيت في الرؤيا وأمسكت بأسناني التي هي على الأرض وأعدتها إلى أمكنتها. فقلت له: معنى ذلك أنّهم سيعوّضون عنك ما فقدت.

ولم تمض أيّام على تلك الرؤيا إلا وجاء مفتّشٌ إلى مدرسة هذا المدرّس فلاحظ وقوع المعلّم في بعض الأخطاء.وكانت نتيجة ذلك أنَّ المفتّش غرّم المعلّم المذكور روبّيتين من راتبه.ومن ثمّ طلب هذا المعلّم العفو من هذا المفتّش بمناسبة أخرى فعفا عنه وأعاد إليه الروبّيتين اللتين كانتا قد اقتُطعتا من راتبه.وبعد مدّة صدف أن اجتمع المعلّم المذكور بي وبادرني بالقول: لقد صدق تعبيرك للرؤيا التي كنت قد قصصتها عليك.فالمفتّش غرّمني بروبّيتين ومن ثمّ زارنا مرّة أخرى فطلبت منه السماح عني فقبل اعتذاري وأمر بإعادة الروبّيتين إلى راتبي،ولكنه أكّد عليّ أن أحتاط في المستقبل.فهذه الحادثة أدخلت السرور إلى قلوب كلّ من كان حاضرا مجلسنا.وسألني بعضهم قائلين: المعروف بين الناس أنَّ سقوط الأسنان في الرؤيا يدلّ على موت أحد أفراد العائلة.فكيف خطر لك أن يكون تعبير رؤيا هذا المعلّم دلالتها على تغريمه بروبّيتين ؟

فأجبتهم: لاشكّ أنَّ تعبير سقوط الأسنان في المنام يدلُّ بصورة عامّة على وفاة أحد الأقرباء لكنّ والدي هذا المعلّم متوفّيان.وليس له بعد زوجةٌ ولا أولاد،وهو ما يزال أعزب.ولما كان الإنسان يتناول طعامه بواسطة فمه وبمعونة من أسنانه.ويستعين بفمه وأسنانه للتعليم في المدرسة ويتناول لقاء جهده راتبا أيضا.فهذه الحقيقة دفعتني ليخطُرَ ببالي أنَّ تعبير سقوط سنّين من أسنانه يدلّ على تغريمه بروبّيتين من راتبه.وأنَّ التقاط

هذا المعلّم هذين السنّين من الأرض وإعادتهما إلى مكانهم يعني أنَّ الأمور ستعود إلى حالها الطبيعي.وبالفعل فقد حدث ما أوّلته له فالحمد لله على ذلك.

العشق حقيقي ومجازي

وبعد هذا شاء هذا الصحابي الجليل أن يحدّثنا عن المسيح الموعود عليه السلام وربطه ما بين العشق الحقيقي والعشق المجازي ، قال: في الأيام التي كنت فيها مريضا وقدمت إلى دار الأمان للعلاج بأمر الخليفة الأول رضي الله عنه.فقد كنت مقيما وقتها في دار ضيافة المسيح الموعود عليه السلام.وكان يزورني هناك بعض الصالحين كلّ يومين أو ثلاثة.وكان منهم مير ناصر نواب رضي الله عنه الذي كان يعودني ويمكث عندي ما بين ساعةٍ أو ساعتين.وكان يقصُّ عليّ وأقصّ عليه بعض الأحوال والأحداث.

فقصّ عليّ يوما ما سمعه من فم المسيح الموعود عليه السلام مباشرةً من أنَّ رجلا من الصالحين كان إذا أراد أحد الناس مبايعته،
فكان يسأله: هل عشقت أحدا يا فلان في يوم من الأيام ؟ فإن قال أجل عشقت.فيقول له أخبرني عن أحوال عشقك.فالذي كان يروي له قصّة عشقٍ حدثت معه وأنّه تجشّم ملامة الناس من حوله إياه وأنّه
ثبت على عشقه ولم تتزلزل قدماه،يقول له: مدَّ يدك لتبايعني.أما إذا قال هذا الشخص لم أعشق يوما من الأيام.أو أنّه عشق وتاب على أثر ملامة الناس وشتمهم إياه.فكان يرفض أن يبايعه مثل هذا الإنسان. وكان يقول حضرته عليه السلام: نحن نريد من إذا عشق لا يردّه عن عشقه ملامة الناس ويتحمّلُ في سبيل عشقه كلّ المصاعب التي تواجهه ولا يتزلزل بل ويمضي إلى الأمام ولو كلّفه ذلك تضحيته بعزّته وماله ووقته

وجاهه بل والتضحية بروحه،بكلّ رهافة حسٍّ وسرور وبلا تردّدٍ ولا تأمّل.وهذه المحبّة والوفاء هي التي تؤهّل لتسلّق عرش إنسان منصور بثبات واستقلاليّةٍ وبدون الوقوع في أيّ تقصير.هذا وإنّ ممّا لاشكّ فيه أنَّ مبايعة أنبياء الله ورسله مرتبطة بمثل هذه المجاهدات.وإنَّ آية (**إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنّة**) وقول الله تعالى (**والذين آمنوا أشدّ حبّا لله**) تصف لنا شأن المحبّة ومقتضياتها.وتجعل الجنّة لقاء بذل المؤمن ماله ونفسه في سبيلها.ولنسأل: ما هي الجنّة ؟

هي ما تضمنه قول المسيح الموعود عليه السلام: (إلهي فدَتكَ النفس إنّك جنّتي).والمعنى أن يا إلهي أنت من أحبّه وأطلبه وما أسعى إليه.ويا معبودي فدتك نفسي فأنت جنّتي.وهذا من باب أنَّ الحصول على كلّ نعمةٍ مرتبطٌ بالحصول على الجنّة.والجنّة مظهر جميع النِعم.وإنَّ محبّة بذل المال والنفس نابعٌ في الأصل من هذا الينبوع.ثمّ إنّ عاطفة محبّة النفس والمال قد وُجدت في الأصل من أجل هذا كلّه.وتُشكّل عاطفة المحبّة هذه الكأس التي يشرب منها ويكون بها (**أشدُّ حُبّا لله**)في كلّ ما يُقدم عليه ويقدّره.موازنا ما بين محبّته لماله ونفسه وما بين محبّته للّه الخالق. فإن تعاظمت محبّة الله تعالى من خلال محبّة المال والنفس تعود التضحية بالمال والنفس تشكّل لهذا المضحّي باعث مسرّة ولذّة.وهي هذه الحقيقة التي تضمّنها قوله تعالى (**لن تنالوا البرّ حتّى تُنفقوا ممّا تُحبّون**).

علما بأنَّ إدخال الألف واللام على كلمة البرّ وتعريفها بها،فيه الإشارة إلى أن يكون هذا البرّ مشتملا على جميع مراتب البرّ التي تمثّلت في برّ الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين.فمحبّة كلّ طرف من هؤلاء الأطراف لله عز وجلّ تأتي على قدرِ مراتبهم.

وأضاف هذا الصحابي الجليل يروي عن حضرة مير ناصر نوّاب رضي الله عنه أنّه قال بأنَّ المسيح الموعود عليه السلام روى عن هذا الرجل الصالح أيضا أنه حضر عنده رجلان يطلبان مبايعته فطلب منهم ما اعتاد أن يطلبه من كلّ من يريد مبايعته.فقال أحدهم بأنّه صدف أن عشقَ فتاةً من طبقة أدنى من طبقة قومه.وبدأ يحاول أن يجتمع بها بعيدا عن الناس.وعلم أهلها وأقرباؤها بالأمر فأخذوا يتصدّون له ويُنذرونه باستعمال الشدّة ضدّه إن هو داوم على المجيء.

فتوقّف عدّة أيام ومن ثمّ عاود الذهاب نحوها.فشتمه أهلها وضربوه. واضطرني ذلك إلى أن أتوب عن عشقي لها وما عُدت أحاول تذكّر حتى اسمها ويئست وابتعدت عنها.

وهنا التفت الرجل الصالح نحو الرجل الثاني وسأله نفس هذا السؤال.فروى له بأنّه كان مارّا يوما قريبا من قصر المهراجا.فرفع نظره إلى الأعلى فوقع نظره على فتاةٍ جميلة جدّا تختال في شرفة القصر.فوقع حبُّها في قلبه إلى درجةٍ العشق فعسكر تحت إطلالة هذا القصر. وأخذ المارّة الذين يشاهدونه هناك يُشيعون مختلف الأقوال.فمنهم من كان يقول بأنّ هذا رجلٌ مسافرٌ وبعيدٌ عن وطنه.ويقول آخرون أنّه شرابيّ قعد وهو لا يدري ماذا يفعل.ويقول بعضهم يبدو أنّه رجلٌ درويش مخمور بذكر ربّه عز وجلّ.ويذهب ظنّ بعضهم إلى أنّه يُقيم ليلاحق

بنظره الجميلات من النساء.وذاع هذا الرأي الأخير عنه إلى درجةٍ وصل خبرها إلى حُرّاس القصر.فأخبروا المهراجا بالأمر،فأمرهم لنقله إلى مكان آخر دفعا لسوء سمعة القصر.فنقلوه.وكان كلّما حلّ الظلام يعود إلى مكانه يُراقب فتيات القصر وهنّ ذاهبات إلى شراء حاجاتهنّ. وظلّ هذا الرجل يسعى ليلا ونهارا لمشاهدة هذه الفتاة التي عشقها. ومرّت

أحداثٌ عليه فلم يتغيّر.وأخيراً لاحظ بأنّها تذهب مع رفيقاتها إلى المعبد لعبادة الأصنام.فسعى عند خادم المعبد ليكون من معاونيه.وتمّ ذلك وأتت الفتاة للعبادة فأسرع يُعرّفها على نفسه ويحدّثها بما تحمّل من مشقّات في سبيل الوصول إليها. فدمعت عيناها وقالت له: لقد بلغتَ أنت أوج منزل عشقك ويبدأ اليوم مسار عشقي لك.وسأصبح من أجلك مسلمة وستسمع من الآن فصاعداً كيف أقطع أنا مسافات العشق الطويلة.وبعد هذه المحادثة بينهم عادت الفتاة من هناك إلى حيث رفيقاتها،وقد أجهشت بالبكاء وذرف الدموع هي وعشيقها. ولما عادت إلى قصر أبيها أخبرت أمّها بالأمر وأنّها ستبادل هذا المسلم المحبّة وتحمّل جميع أنواع المشقّات في سبيل الوصول إليه.ووقعت أمّها في ورطة ما حدث لابنتها،وأخذت تفكّر في معالجة ما حدث.ومن ثمّ

اغتنمت وقتا مناسبا وأطلعت المهراجا على ما حدّثتها به ابنتها التي كانت وحيدة لأبويها.فضبط المهراجا أعصابه وحاول الدفاع عن ابنته بقوله: إنّ ابنتنا معذورة لغلبة الحبّ عليها.وليس من المناسب سلوك مسلك الشدّة معها.فحاولي ورفيقاتها محاولة إقناعها بتعديل موقفها. وسأتشاور مع وزرائي في الأمر.فشاورهم وكان كلّ واحد منهم يقترح عليه اقتراحا يختلف عن غيره.وأجمعوا على أنّ في اختلاف عقيدة الفتاة عن عقيدة هذا المسلم يوقع الجميع في ورطة كبيرة

صعبة الحلّ.وقال واحد منهم سمعت أنّها اعتنقت دينه وأصبحت مسلمة.فلمّا أيقن المهراجا من حصول ذلك قرّر نفي ابنته مع الذي عشقته من بلده إلى خارج مملكته.فاعترض وزراؤه عليه قائلين: إن فعلت ذلك تُساء سمعتك خارج المملكة كما أسيئت داخلها.ووصل خبر هذا النقاش إلى سمع الفتاة فيئست من الحياة وصعدت إلى سطح القصر

وألقت بنفسها من فوقه وهلكت.وعندما علمَ هذا العاشق بما فعلته عشيقته.قال في نفسه أن لابدّ وأنَّ عشيقته هذه قد أصبحت في أحضان الله القدّوس.وإنّ من واجبي الآن السعي لنيل قرب ووصال إلهنا وهو هذا المحبوب الحقيقي.وقد دفعه تفكيره هذا للبحث عن طريق الوصال المنشود إلى أن وصل عند هذا الرجل الصالح لمبايعته.

وبعد أن سمع الرجل الصالح قصّة كلّ واحدٍ من هذين اللذين جاءاه لمبايعته.أخذ يعظ ويقول: إنّ السير على أسوة الأنبياء والمرسلين تقتضي من الإنسان البيعة ومن ثم القيام بتزكية النفس وإصلاح الحال. من أجل إعلاء كلمة الله تعالى ومواجهة محبّي هذه الدنيا ومن لفّ لفّهم من الشياطين.وبهذا ينفتح السبيل لهداية الأرواح السعيدة.وعلى أثر تزكية النفس يطّلع المبايع على معارف وحقائق جديدة.وينفتح عليه باب المبشّرات من رؤى صالحة إلى كشوف وإلهامات فتلازمه فيوضها ما دام حيّا.ويدفعه ذلك كلّه للإشفاق على جميع مخلوقات الله عز وجلّ.ووضّح لهم مدى الصبر والتحمّل الذي يقتضيه نشر تعاليم الإسلام في العالم.وقال: فهذا ما يدفعني لسماع قصّة كلٍّ واحد يأتيني لمبايعتي.فالبيعة تقتضي من المبايع السمع بعدها والطاعة.وتحمّل كلّ ما يواجه هذا المبايع من ابتلاءات والصبر عليها.وعلى هذا الأساس أقبلُ بيعة الذي عشق ابنة المهراجا وتحمّل ما تحمّله.وأرفض مبايعة الآخر.

العدل الإلهي

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لنا رواية أخرى رواها له مير ناصر نواب عن لسان المسيح الموعود عليه السلام ، قال: حدث في زمن داوود عليه السلام أنَّ رجلا درويشا انشغل في عبادة الله تعالى وجعل ذكر الله الذي يُحبّه شُغله الشاغل.وفي يوم من الأيام وبينما هو في ذكر

الله عز وجلّ إذ بنفسه تتمنّى تناول طعام البقر.فأخذ يدعو ربّه ليقضي له حاجته هذه.وإذ ببقرة ما تزال صغيرة السنّ تدخل غرفته من نفسها.فاعتبر هذا الدرويش أنّ الله تعالى استجاب دعاءه.فقام يذبحها. وبينما هو كذلك إذا برجل يداهم غرفته ويُمسكه بالجرم المشهود وهو يذبحها.واشتكى عليه لدى داود عليه السلام.فسأل النبي داود هذا الدرويش عن حقيقة الأمر.فأطلعه عمّا جرى بدون زيادة ولا نقص.

وممّا ذكره له بأنّ والده سافر للتجارة وهو صغير السنّ بعد ولم يعُد. فصاحب بعض أهل الله فدفعوه للزهد بهذه الدنيا والتنسّك.وبعد أن استمع داود لجميع ما ذكره طلب من المدّعي والمدّعى عليه الحضور في وقت آخر لإصدار الحكم في هذه القضية.وفي مساء ذاك اليوم أخذ داود عليه السلام يبكي على أعتاب ربّه ويسأله أن يهديه إلى القرار الذي يُنصف الطرفين به.وإذ بربّه عز وجلّ يفهّمه بأنَّ والد المدّعى عليه كان قد عاد من تجارته وعسكر مع قطعان المواشي التي حصل عليها بالتجارة.وأنَّ المدّعي كان خادما لهذا التاجر.وقد غدر بسيّده التاجر ذات ليلة وهو نائم فذبحه ودفن جثّته وبكامل لباسه واغتصب جميع ماشيته.وقد كشف تعالى على داود عليه السلام مكان دفن التاجر وعلى ما دفنَ هذا معه من ثياب ملوّثة بالدم والخنجر الذي قتله به أيضا.وعندما حضر المدّعي والمدّعى عليه في الوقت المقرّر.طلب

داود من صاحب البقرة أن يعفو عن هذا الدرويش.فأخذ هذا يصيح وأين العدالة أن نعفو عن سارق مجرم ؟ وأخذ يكرّر احتجاجه هذا عدّة مرّات.وهنا أمر داود عليه السلام شرطيّ المحكمة بتقييد أيدي المدّعي، والذهاب به إلى حيث قام بقتل والد هذا الدرويش وحفر القبر ومن أجل أن يُخرج أدوات الجريمة وذلك بعد أن دلّه على المكان الذي كان ربّه قد

أراه إياه في الكشف الروحيّ.ومن ثمّ إحضار المدّعي إلى المحكمة ونفّذ الشرطيّ أمر داود القاضي وعثر الشرطي بالفعل على جميع تلك الأشياء.فلما حضر المدّعي بين يدي داود ابتدره بالقول: سيدي أنا على استعداد للعفو عن المدَّعى عليه وإخراج الدعوى خارجا.فقال له داود عليه السلام: هل نسيت أنّك كنت تصيح بعد أن طلبت منك العفو عنه بقولك أين العدالة أين العدالة ؟ أمّا وقد كشف الله عز وجلّ عليّ ما سبق لك أن قمت به من فعلٍ جُرميٍّ فما عُدتُ أستطيع قبول هذا الرجاء.وأصدر داود حكمه بإعادة كلّ ما يملكه المدّعي إلى هذا المدّعى عليه على اعتبار أنّه الوارث الحقيقي لتلك الأموال.كما أمر بقتل المدّعي بنفس الخنجر الذي كان قد قتل به والد هذا الدرويش إظهارا من طرفه للعدل الإلهي.وهكذا بيّن الله تعالى للنبيّ داود عليه السلام وجه الحقّ في هذه القضيّة الشائكة وأعانه على الإنصاف فيها وأوصل الإنسان العابد الزاهد المظلوم إلى حقّه الذي كاد أن يضيع.

تارك فريضة

وراح هذا الصحابي الجليل يروي لمير ناصر نواب رضي الله عنه ما طلب منه أن يرويه له بناء على طلب جدّته، قال: وحدث في يوم من الأيام أنَّ جدّة مير ناصر نواب رضي الله عنه دفعته ليطلب منّي أن أقصّ أنا عليه قصّةً أيضا.وقد استجبت لطلبه فقصصتُ عليه من جانبي
قصّةً لطيفةً أضحكته كثيرا وعاد إلى داره فقصّها هو بدوره على جدّته المحترمة.منبّها إياها إلى أنّ غلام رسول راجيكي قدّم هذه القصّة كمثال يتعلّق بالعلماء المخالفين للأحمديّة.فسُرّت هي أيضا وأخذت تقصُّها في مختلف المجالس التي تحضرها.كذلك قدّم المسيح الموعود عليه السلام هذه الحادثة كمثال فيه الدلالة على حماقة علماء السوء وضلالتهم.

فأنا بيّنت بأنَّ مولويّا أخذ يعظ في مجلسه ويقول: الأسف أنَّ إخواننا المسلمين وأخواتنا المسلمات يجهلن أتفه المسائل الدينيّة.فقد حدث منذ أيّام أنَّ رجلا وامرأته من المتّقين المصلّين سألوني ماذا اسْتنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للمسلمين من وسائل النقل بناء على سنّته تعالى ؟ فقلت لهم إنَّ رسول الله أجاز رُكبَ الأحصنة.ولما كان العرب قد اعتادوا الاستعانة بالحمير في تنقّلاتهم فقد استعان رسول الله بركب الحمير أيضا.ولما كان امتطاء الإبل دستور حياة العرب فقد استعان رسول الله مرارا بالإبل.فلمّا فرغ هذا المولوي من وعظه هذا في مجلسٍ حضرته النساء أيضا علاوة على الرجال.فقد التفتت امرأة إلى أخواتها من النساء سمعن هذا الوعظ فحمدت الله تعالى وشكرته على أنّه تعالى قد وفّقها للعمل على هذه السنّة الإلهية. فهي قد استعملت أداتين من أدوات النقل هذه.فهي ركبت الحمار وامتطت الجواد وبقي عليها أن تركب الجمال أيضا لتستكمل جوانب السنّة المذكورة.ومن عجيب تقدير الله تعالى أنَّ الله تعالى شاء أن تستكمل سُنّته في ركب الإبل.فقد حدث أن قرُبَ وقت إقامة عُرس أحد أقرباء زوجها.فاجتمع بهذه المناسبة كثير من الأقرباء والأصدقاء في بيت العريس.فطلب زوج هذه منها أن تغسلَ له بعض ملابسه لحضور العرس.فأتت هذه بوعاء كبير غسلت فيه ثياب زوجها.وأخذت تنشرها تحت أشعّة الشمس من
أجل تجفيفها.وجلست هي تغتسل في ذاك الماء.ومن باب الصدفة أنَّ ناقةً شردت من بيت العريس وحضرت عندها لتشرب من الماء الذي كانت تغتسل فيه.وبعد الشرب أناخت الناقة بجانب الإناء.وهناك خطر ببال هذه الزوجة أنَّ الله تعالى أرسل هذه الناقة عندها لتُكملَ سنّة ربّها في ركب الإبل.فالتفتت يُمنةً ويُسرةً فلم تر أحداً من الناس يراقبها

فقالت في نفسها هيّا أغتنم الفرصة فأركب هذه الناقة ولو للحظات لأتمّ سنّة ركب الجمال ومن ثمّ أنزل سريعاً من على ظهرها.فأسرعت وامتطت ظهر الناقة وهي عارية.لكنّ الناقة هبّت من فورها واقفةً. وشاءت أن تأمرها بالجلوس ثانيةً فلم تعرف ماذا تفعل.فأخذت عصا كانت على ظهرها وضربتها لتعود إلى الجلوس.لكنّ الناقة بدلا من أن تجلس أسرعت فعادت بها إلى مكان العرس حيث كان تركها أصحابها ترعى.وشاهد الناس المجتمعون في العرس فتاةً عاريةً راكبة على تلك الناقة فتملّكهم التعجُّب من فعلها.وكان من بينهم زوجها.الذي أسرع نحوها غاضبا من فعلها والخجل يتملّكه.فأمسك برجلها وأوقعها وأخذ يضربها بنفس العصا التي ضربت به الناقة.وجرّها إلى داخل البيت ولفّها هناك بثياب كانت فيه.وكانت تلك الفتاة تصيح من ألمها إلى درجة حضر بسبب صياحها بعض الذين كانوا في الخارج إلى داخل الغرفة وسألوها عن السبب الذي دفع زوجها ليضربها كلّ هذا الضرب ؟ فقالت لهم تلك الساذجة وهي تجهش بالبكاء:إنَّ زوجي الظالم ضربني لأني أتممت العمل على سنّة رسول الله فأدماني وكاد يحطّم عظامي. فتوجّه هؤلاء نحو زوج الفتاة يُظهرون استغرابهم ممّا فعله ومستنكرين أن يضربها إلى هذا الحدّ لمجرّد عملها على سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.فقال لهم الزوج: إنَّ هذه الزوجة الحمقاء الساذجة التي تردّد أمامكم أنّي ضربتها بسبب عملها على سنّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم فاسألوها كيف تذكّرت سنّة الرسول وغفلت عن فريضة ستر عورتها ؟ فأنا لم أضربها بسب عملها على سنّة رسولنا الكريم ولكنّي ضربتها لتركها الفريضة المفروضة عليها.

وبعد أن قصّ حضرة هذا الصحابي الجليل هذه اللطيفة قال: إنني قدّمت مثال هذه الفتاة الساذجة التي تركت العمل على الفريضة المفروضة عليها من أجل أن تُطبّق السنّة من أجل تشبيه علماء زماننا المخالفين بالمثال المذكور لانطباق هذه اللطيفة عليهم.هؤلاء الذين تُخالف عقائدهم وأعمالهم وأخلاقهم تعاليم الإسلام،ومع ذلك يخدعون الناس ويكفّرون الأحمديين الذين يمثّلون في حقيقتهم الأنموذج الإسلامي الحقيقي.فأنا قمت المرّة تلو المرّة بالدخول في مناظرات مع هؤلاء العلماء وقمت بمناقشتهم والحوار معهم في مختلف المجالس التي حضرتها.فلم يتركوا العمل على تقاليدهم الموروثة وأفكارهم الفاسدة وأوهامهم الباطلة.وظلّوا يحاولون تلقين الناس ودفعهم للعمل على ما يخالف تعاليم القرآن المجيد الحقيقيّة.وبنتيجة تجاربي أدركت أنّ حال علماء السوء المشار إليهم هو أسوأ من حال تلك الفتاة الساذجة التي أتيت على ذكر لطيفتها.فالفتاة في المثال المذكور وإن تركت فريضة ستر جسدها،إلا أنّها سعت للعمل على سنّة رسولها.لكنّ علماء السوء المذكورين أصحاب الأفكار الفاسدة والأوهام الباطلة التي تُخالف صريح تعاليم هذا القرآن الكريم والذين يمثّلون طوائف الفيج الأعوج المنبأ عن ظهوره فإنّهم يُهملون العمل على تعاليم الإسلام الطاهرة والمقدّسة.وندعو الله تعالى أن يهديهم ويوفّقهم لقبول الهداية التي أنزلها الله عز وجلّ أللهم آمين.

صاحب حظٍّ عظيم

وراح هذا الصحابي الجليل يُطلعنا على رؤيا مباركة ، قال: كنت قد شاهدت زمن المسيح الموعود عليه السلام سيّد الأنبياء محمداً المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وحضرة المسيح الموعود عليه السلام وأنا واقف بينهم.وكان وجه رسول الله المبارك يبدو كالشمس ومتّجها نحو

الشرق.وكان وجه المسيح الموعود يبدو كالقمر ومتّجهاً نحو الغرب، وأنا واقفٌ بينهم أتأمّلُ وجهيهما.وأقول والسعادة تتملّكني: (كم نحن محظوظون أننا أدركنا محمدا رسول الله صلّى الله عليه وسلم والإمام محمد المهدي عليه السلام.).وكنت وأنا أنظر إلى وجوههم أرى أنَّ وجه المسيح الموعود منوّرٌ بنور وجه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

واستيقظت.وفي الليلة التي بعدها شاهدت في منامي شيخ سعدي شيرازي يقول لي: كم أنّكم محظوظون أنّكم وُجدتم في زمن المهدي عليه السلام.ومن ثمّ قال لي: أرجو أن تهدي سلامي إلى المهديّ عليه السلام.وكنت في تلك الأيام مقيمٌ في بلدي (راجيكي) ولم يكن قد أُطلِقَ على جماعتنا اسم الأحمدية بعد.فلما استيقظت من نومي كتبت إلى حضرة الأقدس المسيح الموعود عليه السلام ما شاهدت وبلّغته سلام الشيخ سعدي.وبعدها بعدّة أيام تشرّفت من جديد بزيارة الشيخ سعدي في منامي وأظهر لي سروره من تبليغي سلامه إلى المهدي عليه السلام.ووضع في يدي كتاباً وهو يقول: هذه هديّة لك.فلمّ تفحّصت ذاك الكتاب لاحظت أنّه كُتبَ على غلافه اسم (سراج الأسرار).

فالحمد لله على ذلك.

علامات البركة

وأضاف هذا الصحابي يُطلعنا على بركات المقرّبين من الله عز وجل ، قال: تظهرُ على أيدي المقرّبين من الله عز وجلّ علاماتٌ كبيرةٌ من التأييد والنُصرة.فهذا ما تلمّسته مرارا في وجود حضرة المسيح الموعود عليه السلام وخلفائه وأهل بيته.وأذكر منها مثالين بالرغم من أنّها كثيرةٌ جدّا.إذ كنت مرّةً مقيما في مدينة لاهور وكنت أجلس في مسجد الأحمديّة ذات مرّة.وإذ بحضرة أمّ المؤمنين دامت بركاتها ورضي الله عنها

تدخلُ المسجد لمشاهدته من الداخل.فدفعني دافعٌ خفيٌّ لأتبرّع لها ببعض النقود.فلم أجد في جيبي إلا ثلاثة روبيات.واضطررت وقتئذ لإعطائها إياها بالرغم من تفاهة المبلغ.فتقبّلتها بقَبول حسنٍ وهي تقول جزاكم الله أحسن الجزاء.وبعد مشاهدتها المسجد انصرفَت من هناك إلى دار حضرة ميان جراغ الدين رضي الله عنه.ولم يمض على الحادث نصف ساعة إلا وجاءني شخصٌ يطلب منّي أن أشرب الشاي عند أحمديٍ أرسله لهذا الغرض.فذهبت وعندما فرغنا من شُرب الشاي وهممتُ بالعودة من عنده،وضع في جيبي بعض الأوراق،فظننت أنّه يطلب مني فيها أن أدعو له بإلحاح.فلما أخرجت تلك الأوراق بعد وصولي إلى مقامي،أخرجت فوجدتها ثلاثة نقود وكلّ ورقة نقود ذات عشرة روبيات أي تساوي ثلاثين روبية.وبرفقة أوراق النقود تلك ورقةٌ كتَبَ عليها ذاك الرجل المحترم الذي دعاني لشرب الشاي عنده: (ما زلت منذ مدّةٍ من الزمان أتمنّى دعوتك لشرب الشاي عندي إلى أن تحقّقتَ أمنيتي اليوم.فتقبّل مني ما قدّمته لك من مبلغ.).

وبعد أن ذكر لنا حضرة هذا الصحابي الجليل هذه الحادثة أضاف يقول: إنَّ هذا الذي حدث أيقنت من خلاله بأنّه قد حدث ببركة وتوجّه حضرة أمّ المؤمنين أعلى الله درجاتها اللهم آمين.

حادثة أخرى

وراح هذا الصحابي الجليل يذكر لنا حادثةً أخرى ، قال: خرجت من داري منذ مدّة لشراء حاجة.فلاقاني أحد موظّفي قصر الخلافة في السوق وأخبرني بأنَّ خليفة المسيح الموعود عليه السلام يطلبني.فتوجّهت

فورا إلى مكتب السكرتير الخاص لأمير المؤمنين، وأرسلت بواسطته أخبر حضرته أيّده الله بنصره العزيز بحضوري.
وصدف أنّي كنت لا أحمل في جيبي أيّ مبلغٍ من المال.فشعرت في تلك اللحظات بانقباض في نفسي أنّي أدخل عند حضرته خالي اليدين.لذا اقترضت من أحد موظّفي المكتب مبلغ عشرة روبيات.فلما حضرت بين يدي أمير المؤمنين تبرّعت له بتلك الروبيات.فتقبلها تكرّما من جانبه.فلما فرغت من الاجتماع بحضرته ونزلت من هناك،لاحظت حضورَ رجلٍ أحمديٍّ وجيهٍ ما أن شاهدني إلا وأبدى سروره وبادرني بقوله: كنت في طريقي إلى دارك.ومن حسن حظّي أنّي اجتمعت بك في هذا المقام.وهنا وضع في يدي لفّافة وجدت أنّها اشتملت على مئة روبيّة.وأحسست من حدوث تلك الحادثة وجود آية دالّةٍ على بركة وجود حضرة الخليفة الثاني للمسيح الموعود أيّده الله تعالى.أللّهم ارحم جميع الأنبياء وخلفاءهم وأصفياءهم وأولياءهم وآلهم وأولادهم بواسع رحمتك وفضلك اللهمّ آمين.

هديّة عيدي

وراح هذا الصحابي الجليل يُطلعُنا على هديّة عيد وصلته بعد الدعاء ، قال: حدث عام ١٩٢٩م أني وصلت منطقة مدينة مُردان الحدوديّة بعد تنقُّلي في مناطق عديدةً بمهمّةٍ تبشيريّة.وكان اليوم التالي لوصولي هو يوم عيد الأضحى المبارك.وقبل وصولي إلى تلك المدينة بيومين وصلتني رسالة من ابني العزيز إقبال أحمد يطلب منّي أن أُرسلَ له مبلغ مئة روبيّة لحاجته الشديدة لها لينفقها على مستلزماته الجامعيّة.
علما بأنّي وصلت إلى تلك المدينة لأوّل مرّةٍ ولم يكن لي فيها معارف من قبل لأتمكّن من استدانة مبلغ مئة روبية من أحدهم هناك.وكان كلّ ما

لديّ هو توكّلي على ذات الله تعالى خير الراحمين وخير المحسنين وواهب المواهب.وفي اليوم الثاني صلّيت صلاة العيد بالأخوة وبناء على طلبهم.وعندما كنت ساجدا تذكّرت كيف أنَّ بعض الأخوة قد جاء برفقتهم أولادهم الصغار الذين كانوا يطلبون من آبائهم نقودا لشراء ما يُفرحهم بالعيد.فكان آباؤهم يُعطونهم بقدر ما يعينهم على الفرح بالعيد.فأنا حين تذكّرت ذاك المنظر سيطرت عليّ حالةٌ من الرقّة الروحيّة وخاطبت ربّي أن يا ربي أنت علمت كيف كان الأطفال يُعطَون ما يطلبونه من آبائهم بمناسبة العيد. وأنا قد طلب مني ابني مئة روبيّة أيضا وإنّي أمدّ إليك يا إلهي يد الضراعة لتعطيني هذا المبلغ بفضل منك وكرمك فأنا بأشدّ الحاجة إليه لأقضي تلك الضرورة التي تعرفُها. وهكذا صلّينا صلاة العيد وتناولنا ظهرا طعام الغداء واستعدّينا للذهاب إلى قرية جارسده لوجود جماعة أحمديّة فيها وكانت ضمن خطّة سفرنا التبشيري.فلما خرجنا إلى خارج مدينة مردان وراح إخواننا يودّعوننا قبل صعودنا إلى العربة التي كانت ستنقلنا إلى هناك.وإذ بأحد الأخوة يُفاجئني وكنت لا أعرفه فوضع لفّافةً من الورق في جيبي،وسافرنا من هناك.وعندما وصلنا قرية جارسده مددتُ يدي إلى جيب معطفي فعثرت على لفّافة الورق تلك ففتحتُها وإذ بها قد اشتملت على مئة روبيّة،وبرفقتها ورقةً كتبّ عليها كاتبُها بأنّك عندما كنت تؤمُّنا في صلاة العيد دفعتني يد الغيب بشدّةٍ لأعطيك مبلغ مئة روبية وعلى صورة لا تُمكّنُك من معرفة الشخص الذي أعطاك هذا المبلغ.وبدافعٍ من هذا التحريك الإلهي قمت بما قمت به فألقيت مبلغ مئة روبيّة في جيب معطفك ولم أذكر لك اسمي ومن أجل أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى ومحدودا بعلمه سبحانه وتعالى.ولتشعُرَ بأنَّ الذي أعطاك

هذا المبلغ قد أعطاك إياه بتحريكٍ من الله تعالى المحسن الرزّاق. فكان هذا المبلغ هو نفس المبلغ الذي طلبته من ربّي لأرسله إلى ابني بمناسبة العيد أسوة بما كان يطلبه الأطفال من آبائهم أيام العيد.فلم يبخل عليّ خير الراحمين وخير المحسنين فمنّ عليّ مولاي الكريم بذاك العطاء بفيض تكرّمه عليّ.علما بأنّي وبعد أن قرأت ما في تلك الورقة قد أيقنت بأنّ ذاك المبلغ قد جاءني من قِبلِ الله عز وجلّ وبدون منّة أحدٍ وإحسانه.وتملّكت روحي على أثر ذلك جذبات الشكر لله عز وجلّ المحسنُ إليّ وسجدت على أعتابه هائما به وبعطائه.وأحسّ قلبي بتقوى الأخ المخلص فتوجّهت بالدعاء له بين يديه تعالى ليفيض المولى عليه وعلى أولاده ونسله بفيضه الخاص.ومن ثمّ أرسلت ذاك المبلغ إلى ابني العزيز إقبال أحمد سلّمه الله.

فهذه بركة وإعجاز حضرة سيّدنا المسيح الموعود الطاهر الذي وفّقَ هذا الخادم الحقير ببركة علاقته الروحيّة للدعاء وليحظى باستجابة دعائه وعلى صورة من وضوح أثر الاستجابة إلى درجة مترفّعة عن الحاجة لخلق الله عز وجلّ.ومن خلال عملٍ مخلصٍ وخالٍ من الشوائب الأرضيّة وعديم المثال.إلا أن يوجد في جماعتنا الإسلاميّة الأحمديّة مثال ذلك وليمثّل منتهى الإخلاص وبتحريك الله عز وجل.وأقسم بالله العظيم أنَّ هذا الأنموذج من الإخلاص المعجز الخالي من الرياء موجودٌ بكثرةٍ في جماعتنا الإسلامية الأحمدية وببركة مؤسّسها مولانا المسيح المحمّدي المرسل لإصلاح العالم.وندعوه سبحانه أن يزيد هؤلاء بركةً على بركة في إخلاصهم وأن يجعل محياهم ومماتهم تحت ظلّ رضاء الله تعالى وأن يحقّقَ على أيديهم المقصد من مجيء الإسلام والأحمدية آمين يا ربّ العالمين.

إلهامٌ فيه إنذار

وراح هذا الصحابي الجليل يحدّثنا عن إلهام تلقّاه فيه إنذار تحقّق قال: كنت مقيما ذات مرّةٍ في قرية دسكه التابعة لقضاء سيالكوت لغرض التبشير. وخلال إقامتي هناك وصلتني رسالةٌ من مكرّمي وحبي في الله ميرزا بشير أحمد سلّمه الله تعالى كتب فيها أن أدعو لصحّة السيّدة أمّ طاهر الزوجة الثالثة لسيّدنا خليفة المسيح الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز وبسبب إدخالها المستشفى في مدينة لاهور بغرض العلاج وأن أستخير الله تعالى لصحّتها أيضا.أما بشأن الدعاء فهذا العاجز كان مستمرّا في الدعاء لجميع أهل بيت المسيح الموعود عليه السلام فهذا ما كانت تقتضيه عواطف علاقاتنا بعضنا ببعض.لكن بعد أن حثّني سيّدي ميرزا بشير أحمد على الدعاء فقد صرت أدعو لهم بتضرّعات أكثر من قبل.وخلال تلك الفترة تملّكتني حالةٌ كشفيّةٌ شاهدت خلالها أنَّ أمامي ورقةً كُتِبَ عليها آخرُ حكم من أحكام القضاء والقدر وقد وُضِّحَ فيه ما يتعلّق بنفاذه ومدوّنٌ ضمن أشعارٍ لم أحفظها وبقي في ذهني أحدها وهو: كسى نماند به دنيا كسى نه خواهد ماند

بجُز خدائيكه باقي بماند وخواهد ماند

وترجمته: ما دامتِ الدنيا لأحدٍ ولن يبقَ فيها

إلاّ الله تعالى فهو يبقى ولا يفنى

وكانت له قراءةٌ أخرى فبدلا من فقرة (كسى نماند به دنيا) فقرة (كسى نماند در ينجا).وقد أطلعت حضرة ميرزا بشير أحمد مدّ الله ظلّه على مضمون هذا الإلهام المنذر الذي لم يُنذر بقرب وفاة حضرة سيّده أمّ طاهر فقط،بل أنذر بقرب وفاة حضرة مير محمد إسحاق رضي الله عنه أيضا.وأنّ وفاة كلّ واحد سيحدث بعد أيام من وفاة الآخر.وفي

الواقع فقد حدثت وفاة هذين الفقيدين بعد تلقيّ هذا الإلهام المنذر بعدّة أيام.وإنَّ وفاتهما تسبّبت بخسارةٍ للأحمدية لكونهم أفراد طاهرون من أفراد أهل بيت المسيح الموعود عليه السلام.وأنَّ الجماعة الإسلامية الأحمدية قد حُرمت من خدماتهم القيّمة.وأنَّ موتهم ما كان حدثا عابرا بل كان وجودهم المقدّس يمثّلُ كواكب درّيةً في سماء الرفعة ودُرّا ثمينا من دُررِ هذه الأمة.وقد أطلعنا هذا الإلهام المنذر على وفاتهم.ففقرة (كسى نماند درينجا) أشارت إلى وفاة حضرة أمّ طاهر رضي الله عنها وأما فقرة (كسى نخواهد ماند) فقد أومأت إلى وفاة حضرة مير محمد إسحاق رضي الله عنه.وقد كتبت بعد وفاتهما أشعارا أرثيهم فيها وقد نُشرت تلك الأشعار في جريدة الفضل.ومن تلك الأشعار:

أننسى ذكرَ مجدكِ أمّ طاهر أينسى القوم حِبراً مثل إسحاق

وكلٌّ منهم قد عاش بارا بإصلاحٍ وإيثارٍ وإشفاق

ومن جرثومته السادات نسلاً وآل محمد محبوب خلاّق

وكلٌّ منهم قد مات شابا وموت الشاب فاجعته لآفاق

لقد فزعت قلوبٌ عند نعيٍ وقد فُجعت نفوسٌ بعد إطراق

بحزَن القلبُ تَدمعُ كلُّ عينٍ ولوعةُ فرقته نارٌ لإحراق

مير محمد إسماعيل محبوبنا

وشاء هذا الصحابيّ الجليل أن يُطلعنا على إنذار آخر تلقّاه ، قال: وعلى نفس الشاكلة فقد كنت مقيما في مدينة بشاور حين كان حضرة سيّد مير محمد إسماعيل رضي الله عنه وأرضاه مريضا جدّا في قاديان.فلما علمت بمرضه واظبت على الدعاء لشفائه عدّة أيام.وأخيراً خاطبني ربّي بهذه الألفاظ: (مير محمد إسماعيل همارا محبوب هى هم خود أس كا علاج هين).ومعناه أنّ مير محمد إسماعيل هو محبوبي أيضا

وأنا علاج له.وبعد هذا الإلهام الإنذاري بعدّة أيام توفّى الله تعالى حضرة مير محمد إسماعيل رضي الله عنه فإنا لله وإنّا إليه راجعون.تغمّده الله تعالى وأولاده برحمته وفضله إلى أبد الآبدين.اللهم آمين.وقد كتبت مرثيّةً رثيتهُ بها بالفارسيّة وقد عبّرت فيها عن مناقبه الجليلة وعن حُزني عليه أيضا.

منظرٌ عجيب

وشاهدت مرّةً في منامي طريقاً يصلُ ما بين الأرض والسماء وكان في نهاية الجمال ومزيّنٌ أيضا.(وشبيه بالطريق المذكور في كتاب نزول المسيح للمسيح الموعود عليه السلام والذي أورد حضرته فيه نبأ وفاة ميرزا أيوب بيك رضي الله عنه).وكان هناك ملاكٌ يسير بي إلى الأعلى.فلما وصلنا السماء الخامسة،سِمِعتُ الملائكة يقولون فيما بينهم: إنَّ مقامه متعلّقٌ بهذه السماء.فلما سمعت ما قالوه سألتهم: وأين يجلس إلهنا القدّوس ؟ فأنا أريد أن أذهب عنده.فأنزلوني في مقامٍ بإشارةٍ من الله القدّوس.وهناك خلعوا ملابسي الدنيويّة عني وألبسوني لباساً عوضا عنها.فلما ألبسوني اللّباس الجديد شعرت بحدوث انقلاب قد حدث في حياتي.وتبدّلت حياتي الدنيويّة بحياة أخرويّة.ومن ثمّ استيقظت من نومي.فالحمد لله .

وبعد أن قصَّ علينا حضرته ما شاهده في منامه قال حضرته: الحمد لله الذي وفّق عبده الضعيف لإتمام الجزء الرابع من المقالات القدسيّة في الإفاضات الأحمديّة.ونظَمَ بعد ذلك ثلاثة أشعار وترجمتُها

أشكرُ الله تعالى المنعمُ المتفضّل هذا وإنَّ فداءه قلبي ونفسي

وتمّ بفضله انتهاء المجلّد الرابع وبتوفيقه ظهرَ نتاجُ جهدي وعملي

ووفّقني الله في أرذل عمري وبفضله فاض قلبي شكراً وتمجيدا